الشيخ نعيم قاسم

# الإمام الخميني قدس سره

# الأصالة والتجديد



دار المحجة البيضاء

الإمام الخميني قدس سره

الأصالة والتجديد

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ISBN: 978 - 614 - 426 - 037 - 1

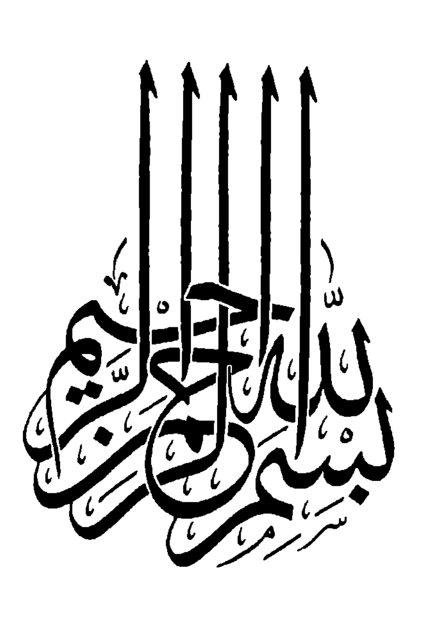



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

الشيخ نعيم قاسم

# الإمام الخميني قدس سره
# الأصالة والتجديد

دار المحجة البيضاء


بسم الله الرحمن الرحيم

# المحتوى

## الفصل الثاني: ولاية الفقيه والحكم الاسلامي



## الفصل الثالث: الاستقلال ورفض التبعية

## الفصل الرابع: ادارة الدولة



## الفصل الخامس: قضايا ومواقف

## الفصل السادس: طروحات جديدة



## الفصل السابع:
## الإمام الخامنئي(دام حفظه) وخط الإمام الخميني قدس سره

# الإهداء

إلى الثّوّار التوّاقين للحرية،

والمقاومين المجاهدين من أجل التحرير،

والباحثين عن النموذج الأمثل،

وعشّاق العروج نحو الكمال،

والمتلهفين إلى شذراتٍ من مَعين الإمام الخميني قدس سره.

بسم الله الرحمن الرحيم

# تمهيد

الحمد لله تعالى على هدايته، والصلاة والسلام على قائد البشرية محمد ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام وصحبه الأخيار.

نهض الامام الخميني قدس سره (١٩٠٢-١٩٨٩م) بثورةٍ شعبيةٍ مميَّزة، معيداً الاسلامَ الى حياة الأفراد وساحة المجتمع، وأقام دولةً إسلاميةً وفقَ منهجه، مبنيَّةً على اختيار الشعب، الذي أسقطَ الشاه، وصوَّتَ لإقامة الجمهورية الاسلامية الايرانية، في حَدَثٍ فريد لم تشهده منطقتنا، التي اعتادت على الانقلابات العسكرية، ومنحِ الاستقلال الصوري المرتبط بمصالح الغرب، وتنصيبِ الحكام بواسطة الأجانب.

الامام الخميني قدس سره نموذجٌ وقدوة، طبَّقَ تعاليم القرآن الكريم والسنَّة الشريفة في حياته، فأصبحت أفعاله مدرسةً في السلوك، تحاكي ما وَرَدَ من آيات وروايات، وحقَّقَ حُلمَ الأنبياء، وأطلقَ الصحوةَ الاسلامية في الثلث الأخير من القرن العشرين، ما جعلَ

هذه التجربة جديرةً بالقراءة والبحث والاستفادة، فهي غنيةٌ وقادرةٌ على رفد الفكر الانساني والسلوك الاجتماعي لنصرة الحق وإقامة العدل، بمعطياتٍ تساهم في تصويب الحضارة الانسانية نحو كمالها.

راودتني فكرة الكتابة عن خط الإمام الخميني قدس سره منذ سنوات، وقد وفقني الله تعالى إلى ذلك الآن، تحدوني الرغبة في جمع أبرز معالمه في الأصالة والتجديد، لتقديم صورةٍ شاملة عن أبرز قواعد وأُسس هذا النهج الإسلامي المحمدي الأصيل، الذي أحدث حِراكاً كبيراً ومدوّياً، وصحوةً اسلاميةً مصحوبةً بقيام، وثورةً أسقطت طاغيةً بارزاً، وجهاداً طرد الأعداء وحمى البلد، ونموذجاً سرى في هذه المنطقة فأحدث تغييراً في كل مفاصلها، وجمهوريةً إسلاميةً قدَّمت تجربةً رائدةً للمشروع الإسلامي المعاصر.

وعلى الرغم من استفادتي من عددٍ كبير من المصادر التي تحدثت عن الإمام قدس سره، إلَّا أنَّ المصدر الأبرز بلا منازع هو «صحيفة الإمام»، المؤلفة من ٢٢ جزءاً، والذي تحدثت عنها الجهة الناشرة بقولها: «تُعَدُّ (صحيفة الامام) الأشمل والأكمل، وقد ضمَّت كافة المتون والنصوص الثقافية والسياسية والاجتماعية المنسوبة لسماحة الامام، بما في ذلك النصوص التي وردت في (صحيفة النور) وبقية المصادر، ومئات الآثار التي تُنشر لأول مرة في هذه المجموعة». وهو ما أتاح لي الإطلاع على أفكارٍ

وتوجيهاتٍ قيِّمة مدوَّنة من نص الإمام الخميني قدس سره، صدرت عنه خلال مراحل الثورة، وبعد قيام الدولة، إلى حين رحيله إلى الملكوت الأعلى، ما أعطى للكتاب قيمةً علميةً أفضل.

تناولتُ معالمَ خط الإمام الخميني قدس سره من خلال أقواله ومواقفه، مبيِّناً الأصالة والتجديد فيها. فنثرتُ ما يُساعد على تنسيق الأفكار وربطها ببعضها، مبتعداً عن التكرار، واخترتُ أبرز ما يعبِّرُ عن مواقفه، وحاولتُ تقديمَ فكرةٍ جديدةٍ من أفكار الامام في كلِّ فقرة من فقرات العنوان الواحد، بتسلسلٍ وترابط. واستعرضتُ بعض الأحداث المهمة التي صاحبت حركة الإمام والثورة، كرصيدٍ تاريخيٍ موثَّق يساعد على تفسير ما جرى، بما ييسِّر للقارئ أو الباحث أو المدرِّس تناول الأفكار الرئيسة لخط الإمام مدعومةً بالشواهد.

يمكن للقارئ أن يتعرَّف في هذا الكتاب على أبرز معالم الأصالة والتجديد عند الإمام الخميني قدس سره، ويمكن للباحث أو الخطيب أن يستفيد من كلماتِ ومواقف الإمام قدس سره في قضايا ومجالات كثيرة، ويمكن للمدرِّس أو المبلِّغ أن يقدِّم لطلابه شرحاً واضحاً ومنسقاً حول موضوعٍ من الموضوعات التي تعرَّض لها الإمام قدس سره خلال حياته.

تتوضَّح الأصالة والتجديد من خلال فصول الكتاب السبعة، وهي:

١ ـ الثابت والمتغيِّر.

٢ ـ ولاية الفقيه والحكم الإسلامي.

٣ ـ الاستقلال ورفض التبعية.

٤ ـ إدارة الدولة.

٥ ـ قضايا ومواقف.

٦ ـ طروحات جديدة.

٧ ـ الإمام الخامنئي(دام حفظه) وخط الإمام الخميني تدّسّ.

أسأل الله تعالى التوفيق، وتحقيق الفائدة المرجوَّة من هذا الكتاب.

٢٦ ذو القعدة ١٤٣٢هـ

٢٥ تشرين الأول ٢٠١١م

**نعيم قاسم**

# الفصل الأول

## الثابت والمتغير

## معنى الأصالة

**هي العودة إلى الأصول والقواعد والأحكام الثابتة في الشريعة**، والتي لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان والمكان، ففي الرواية عن الإمام الصادقعليه السلام : «حلالُ محمدٍ حلالٌ أبداً إلى يوم القيامة، وحرامُه حرامٌ أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره، ولا يجيء غيره. وقال: قال عليعليه السلام : «ما أحدٌ ابتدع بدعةً إلَّا ترك بها سُنَّة»[1].

وهي نفضُ الغبار عن تراكمات الدَّس والإفتراء من جهة، والتفاسير والتحليلات الخاطئة من جهة أخرى، بإظهار الحقيقة الدينية وثوابتها، وتنقيتها من الشوائب التي علقت بها بسبب الابتعاد عن عصر نزول القرآن الكريم.

وهي **الاحتكام إلى القرآن الكريم** كمصدرٍ أول وأساس للوحي الإلهي: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص: ٥٨.

ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾[1]، وإلى ما أتانا به النبي ﷺ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[2]، وأقوال ومواقف أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وهي التي **تنطلق من ثقافة النص**، على أساس أنَّ الشريعة الكاملة من عند الله تعالى، وقد رضيها لنا: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[3]. ولا أصالة بالابتعاد عن النص القرآني والنبوي كمحورٍ أساسٍ لفهم تشريعات وأحكام الإسلام.

فالأصالة إحياءٌ للإسلام كما أراده الله تعالى، والذي ينسجم مع متطلبات الإنسان في كل زمان ومكان، في الثوابت والمتغيرات، والذي بلَّغه وطبَّقهُ رسول الله ﷺ، واستمر على نهجه الأئمة الأطهار عليهم السلام، والصحابة والعلماء الربانيون عبر الزمن. والذي يواكب فطرة الإنسان: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[4]، وفيه كل ما يحتاجه الإنسان: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩.
(٢) سورة الحشر، من الآية: ٧.
(٣) سورة المائدة، من الآية: ٣.
(٤) سورة الروم، الآية: ٣٠.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

## معنى التجديد

**هو المواكبة لمتغيرات الزمان والمكان ومتطلبات الإنسان والمجتمع البشري**، لإعطاء الحلول المعاصرة والإجابات عن الأسئلة المطروحة، من ضمن الرؤية الإسلامية المتكاملة، بعدم مس ثوابتها القطعية، وهو الاجتهاد بما تسمح به النصوص أو بما تتيحه المساحات المباحة المتروكة لخيارات الإنسان.

وهو الذي **يبحث عن الحلول المستجدَّة** أو للمسائل المستحدثة، بهدف الوصول إلى النتائج الأفضل في إطار منظومة الإسلام.

وهو الذي يعتمد النصَّ الشرعي كمنطلق أساس وحاكم، فلا يتخلى عنه لمصلحة نصوصٍ بشرية، وإنما يستفيد من إمكانات التفسير والتحليل والفهم وتغيُّر الظروف، لاستنتاج حلولٍ لم تكن مطروحة، أو حلولٍ تؤدي وظيفتها في مواكبة المستجدات.

وهو الذي **يواكب القضايا العملية** بتسليط الضوء عليها، أو يُنشِّطها، بما يعيد لها حيويتها، أو يُمكِّنها من تأدية وظيفتها المعاصرة. إذ لا يقتصر التجديد على الإطار النظري والرؤية، وإنما يتعداه إلى الإطار العملي وحمل همِّ القضايا المعاصرة.

فالتجديدُ **مواكبةٌ تامة للمتطلبات المعاصرة**، في إطار ما تتيحه الشريعة، وبلحاظ عنصري الزمان والمكان، بهدف استكشاف ومواكبة الحلول المتوفرة للقضايا والمسائل المطروحة.

## ١- شمولية الإسلام

خلق الله الإنسان وفَطَرَهُ على مقوماتٍ في خلقته تستوجب قوانين وتشريعات تهدي فطرة الإنسان إلى السعادة والفلاح. فكان الدين برسالاته السماوية سبيلاً لهداية الإنسان، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١). من دون تمييز بين البشر، فهو رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(٢)، يستغني به الإنسان عمَّا عداه، فالسبيل المستقيم واحدٌ لا يتعدَّد، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٣)، وقد بيَّن الله تعالى فيه كلَّ شيء، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٤)، وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة إلَّا أنزله في كتابه، وبيَّنه لرسوله صلى الله عليه وآله، وجعل لكلِّ شيءٍ حدًّا، وجعل عليه دليلاً يدلُّ عليه، وجعل على من تَعدَّى ذلك الحد حدًّا»(٥).

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(٣) سورة الانعام، الآية: ١٥٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٥) الشيخ الكليني، الكافي، ج ١، ص: ٥٩.

**انطلق الامام الخميني** قدس سره **من عقيدة التوحيد**، مستعيداً لما طرحه الأنبياء عليهم السلام، وأتى به سيدهم وسيد البشرية جمعاء النبي محمد صلى الله عليه وآله، وكاشفاً للرسالة السمحاء بأصالتها ونقائها، مستحضراً لتجربة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأتباعهم الصالحين، ومجدداً في إبعاد الزيف والتحريف والخرافات التي أضافها المرجفون، وقد عبَّر الامام عن أنَّ طَرْحَه هو ما طَرَحَه الاسلام فقال: «إنَّ معتقداتي أنا وجميع المسلمين هي نفس تلك المسائل المطروحة في القرآن، والتي بيَّنها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الحق عليهم السلام الذين جاؤا من بعده، وانَّ أساس جميع تلك الاعتقادات وأغلى عقائدنا هو أصل التوحيد. وطبقاً لهذا المبدأ، فإنَّنا نعتقد بأنَّ الذات الالهية المقدسة وحدها هي التي خلقت هذا العالم وكل عوالم الوجود والانسان، وانَّها مطَّلعة على جميع الحقائق، وقادرة على كل شيء، ومالكة لكلِّ شيء، ويعلِّمنا هذا المبدأ أنَّه يجب على الانسان أن يخضع للذات الالهية فقط، وأن لا يُطيع أي انسان الَّا أن تكون طاعتُه طاعةً للخالق»[1].

تستدعي **شمولية الإسلام لكل أبعاد الحياة الإنسانية** أنْ يهتم العاملون بكلِّ تعاليمه في المسائل الروحية والمادية، والقضايا الفردية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية، لا أن يقتصر اهتمامهم على بعض الجوانب واهمال الأخرى. لقد سبَّب هذا الاهتمام الناقص خللاً في التعامل مع الحياة الإنسانية، وكيفية الاستفادة من

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٣.

تعاليم الدين العظيم. يحصل الخلل عندما يتم التركيز على الجانب الروحي والمعنوي ويتم إغفال الجوانب الأخرى، كما يحصل عند الاهتمام بالجانب السياسي والاجتماعي وإهمال الجوانب الأخرى.

وفي هذا يقول الإمام الخميني قدس سره: «إنَّ اهتمام جماعاتٍ مختلفة من العلماء اتجه - بعد مضي فترة على الإسلام - إلى المعنويات، والآيات والروايات المتعلقة بالمعنويات وتهذيب النفس، ولم يتم الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والسياسية في الإسلام، أو كان الاهتمام بها قليلاً! ثم ظهرت شيئاً فشيئاً جماعاتٌ اهتمت بالقضايا الاجتماعية والأحكام السياسية، والحكومة فقط! فالمجموعة الأولى مثل الفلاسفة والعُرفاء والصوفية ظلُّوا فترة ينظرون إلى هذا الوجه من الورقة، حتى أنَّ بعضهم كان يسعى إلى إرجاع الروايات والآيات المتعلقة بالأمور الطبيعية والاجتماعية والسياسية إلى الأمور المعنوية! إنهم كانوا يهتمون بجانبٍ واحدٍ من الإسلام وتغافلوا عن الجانب الآخر، وكانت هذه إحدى مصائب الإسلام! أمَّا الآن أصبحت مصيبة الإسلام بشكل آخر، فالشباب والمثقفون وعلماء الطبيعة يسعون لإرجاع جميع الآيات والروايات إلى تلك الأمور الطبيعية، وحتى الآيات المتعلقة بالمعنويات يرجعونها إلى الأمور الطبيعية والمادية، فهؤلاء ينظرون إلى جانب واحد أيضاً ويغفلون عن الجانب الآخر، وكلتا الطائفتين لم تدرك حقيقة

الإسلام بكامل المعنى، فقد جاء الإسلام والقرآن الكريم ليربي الإنسان بجميع أبعاده التي يمتلكها»[١].

ومن أجل تبرير انحرافهم عن الإسلام، واكتفائهم بجزءٍ من تعاليمه، اتَّهم البعض الإسلام بأنَّه رجعي، لأنَّ أحكامه قد وُضعت قبل ألف وأربعمائة سنة، وأنَّه يرفض مظاهر التمدن! ويقتصر على المعنويات! هذه التبريرات خاطئة، بدليل ما فعله الأنبياء عبر التاريخ، عندما شملت حركتهم كل متطلبات حياة الإنسان وأجابوا عن تطلعاته.

قال الإمام الخميني تدّس: «من المؤامرات المهمة الملحوظة بوضوح في القرن الأخير، وخصوصاً في العقود الأخيرة، وبالأخص بعد انتصار الثورة، مؤامرةُ الدعاية الواسعة، وبأبعادٍ شتى، الهادفة إلى إدخال اليأس من الإسلام إلى قلوب الشعوب، خاصة شعب إيران المضحّي. تروج أحياناً لذلك بصورةٍ ساذجة وبلهجةٍ صريحة، بأنَّ أحكام الإسلام وضعت قبل ألف وأربعمائة عام، فلا يمكنها اليوم إدارة أمور الدول، أو أنَّ الإسلام دينٌ رجعي يرفض أي مظهر من مظاهر التمدن، ولا يمكن للدول المعاصرة أن تنسلخ عن هذا التمدن العالمي ومظاهره، وأمثال هذه الدعايات البلهاء. فيما تعمد أحياناً أخرى إلى أساليب دعائية خبيثة وشيطانية، حيث تطرح هذه الدعايات، تحت غطاء الحرص

---

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني تدّس، ص: ٩٩.

على قدسية الإسلام، وأنَّ الإسلام-كسائر الأديان الإلهية- إنما يُعنى بالمعنويات وتهذيب النفس والتحذير من المقامات الدنيوية، ويدعو إلى ترك الدنيا والانهماك في العبادات والأذكار والأدعية، التي تقرب الإنسان من الله تعالى، وتبعده عن الدنيا، وأن الحكومة والسياسة وإدارة البلاد على خلاف ذلك الهدف العظيم والمعنوي، فهذه جميعاً من أجل اعمار الدنيا، وهذا ما لا ينسجم مع سيرة الأنبياء العظام، ومع الأسف فإنَّ هذا النوع الثاني من الدعاية أثَّر في بعض رجال الدين والمتمدنين غير العارفين بالإسلام، حتى كانوا يعتبرون التدخل في شؤون الحكم والسياسة معصية وفسوقاً، ولعلَّ البعض يعرفون، وهذه فاجعة عظمى ابتلى الإسلام بها.

بالنسبة للصنف الأول، ينبغي القول: أنهم إمَّا جهلة بالحكم والقانون والسياسة، أو عالمون ولكنهم يتظاهرون بعدم الاطلاع لأغراض خاصة، فإجراء القوانين على أسس القسط والعدل ومنع الظلم ومواجهة الحكم الجائر وبسط العدالة، على كلا الصعيدين الفردي والجماعي، وقمع الفساد والفحشاء واشكال الانحرافات، وتحديد الحريات بموازين العقل، والعدل، وقضايا الاستقلال، والاكتفاء الذاتي، ومكافحة الاستعمار، والاستغلال، والاستعباد، وقضايا الحدود والتعزيزات على أساس العدل منعاً لفساد العالم وتدمير المجتمع، وقضايا السياسة وتدبير شؤون المجتمع وفق معايير العقل والعدل والإنصاف، والمئات من أمثال هذه القضايا، هي ليست من الأمور التي يبليها الدهر على مدى

التاريخ الإنساني والحياة الاجتماعية، وادعاء ذلك، مثل الإدعاء بأن القواعد العقلية والرياضية، يجب أن تُلغى في القرن الأخير، وتُستبدل بقواعد أخرى، وما هو أكثر من ادعاء بليد»[١].

**قرَّب الإمام فكرة شمولية الإسلام بالمائدة** التي تحتوي كلَّ أطايب الطعام، بحيث يأكل منها الناس بحسب استعداداتهم وقدراتهم: «القرآنُ هو آياتٌ إلهية، والغرض من البعثة هو المجيء بهذا الكتاب العظيم، وتلاوة هذا الكتاب العظيم، والآية الإلهية العظيمة، ورغم أن جميع العالم هو آيات الحق تعالى، لكنَّ القرآن الكريم هو عصارة الخليقة، وعصارة الأشياء التي يجب أن تتم في البعثة. فالقرآن الكريم عبارة عن مائدة أعدَّها الباري تبارك وتعالى للبشر، بواسطة نبيه الأكرمﷺ، ليستفيد منها كل إنسان بمقدار استعداده»[٢]. فإذا وجدنا خللاً أو نقصاً أو تقصيراً فالمشكلة من الإنسان المحدود الذي تفاعل بقَدَرٍ معين مع هذه المائدة، وليست المشكلة في سعة الإسلام أو قدرته على مواكبة العصر، وعلى المجتهدين أن يجِدُّوا لتسهيل الاستفادة من هذا التنوع العظيم.

في المقابل **فإنَّ المشكلة الحقيقية هي في المناهج المادية**، لأنَّها تطرح علاجاً لبعض أبعاد الشخصية الانسانية وحاجاتها، ولا تتعاطى مع جميع الأبعاد، وبالتالي فحُلُولها مبتورة فضلاً عن

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٤٧و٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٩١.

عجزها. وقد كان التنافس الشديد بين المناهج المادية على قاعدة طرحها لحلولٍ تنحصر بالجانب الاقتصادي من دون النظر الى حاجات الانسان الفطرية المتنوعة، وخاصةً على مستوى الايمان بالله تعالى وربط هذا الايمان بعجلة الحياة الانسانية، وهذا ما سبَّب المآسي المختلفة للبشرية، وقد انتقد الامام الخميني قدس سره هذا الاتجاه نحو العامل الاقتصادي والحريات حصراً، في رسالته الشهيرة الى غورباتشوف حيث قال:

«حضرة السيد غورباتشوف. لا بدَّ من مواجهة الحقيقة، إنَّ مشكلة بلدكم الرئيسة لا تكمن في قضايا الملكية والاقتصاد والحرية، وانما في عدم الإيمان الحقيقي بالله، وهي ذات المشكلة التي قادت الغرب وستقوده إلى الانحطاط والطريق المسدود، لأنَّ مشكلتكم الحقيقية تكمن في محاربتكم الطويلة والعقيمة لله ومبدأ الوجود والخلق.

حضرة السيد غورباتشوف. من الواضح للجميع أنَّه من الآن فصاعداً يجب البحث عن الماركسية في متاحف التاريخ السياسي في العالم، فالشيوعية لم تُلَبِّ أية حاجة من الاحتياجات الواقعية للإنسانية، لأنَّها مذهبٌ مادي، وليس بوسع المادية إنقاذ البشرية من مأزق عدم الإيمان بالمعنويات، الذي يمثِّل ابرز الآلام التي تعاني منها المجتمعات البشرية في الغرب والشرق»[1].

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٠٤.

**المذاهب المادية تقود الى الظلمات،** لأنها تخالف الفطرة في عدم تلبية حاجتها الى المعنويات والارتباط بالله تعالى، بينما تنجح الأديان التوحيدية بسبب المواءمة بين المادة والروح: «إن الأديان التوحيدية وفي طليعتها الدين الإسلامي، وفي الوقت ذاته الذي تعنى بالشؤون المادية، إلّا أنها تهدف الى تربية الإنسان بشكل يعي معه أن الماديات يجب أن لا تشكل حاجباً يحول دون المعنويات، بل ينبغي أن تكون في خدمة المعنويات. فإذا ما اقتصر الاهتمام على الماديات وحدها، فإن ذلك سيقود الى الظلمات مثلما نرى في المذاهب المادية»[١].

**وأمّا الادّعاء بأنَّ «الدين أفيون الشعوب»،** الذي اطلقته الشيوعية، فيخالفه حقيقة الدين الاسلامي، وما أنجزته ايران في الزمن المعاصر تحت لواء الدين، وما أنجزه المسلمون الأوائل كذلك: «حقاً هل الدين الذي جعل إيران تصمد أمام القوى العظمى كالجبل الشامخ، هو أفيون المجتمع؟. هل الدين الذي يدعو إلى تطبيق العدالة في العالم ويطالب بتحرير الإنسان من القيود المادية والمعنوية، هو أفيون المجتمع؟ أجل، إنَّ الدين الذي يتحوَّل إلى أداةٍ لوضع الثروات المادية والمعنوية للبلدان الإسلامية وغير الإسلامية، تحت تصرف القوى العظمى والكبرى، ويصرخ بوجه الجماهير أن لا علاقة للدين بالسياسة، هو أفيون

(١) صحيفة الإمام، ج٩، ص: ٢٣٠.

الشعوب، غير أنَّ مثل هذا الدين لم يعد ديناً حقيقياً، وانما دينٌ يسميه شعبنا (الدين الأميركي)»[(١)].

انظروا إلى أثر الإسلام في حياة المسلمين الأوائل، لقد بثوا أعظم حضارة، وأسَّسوا بنياناً مدنياً متطوراً، وقد استفاد الغرب والعالم من اختراعات واكتشافات وأعمال المسلمين في الميادين المختلفة، قال الإمام الخميني قدس سره: «فالاسلام تَمَكَّنَ- في أسوء المقاطع التاريخية واشدها ظلمة- من بناء أرقى حضارة وأشدها نورانية، مؤهِلًا اتباعه للتَّربُّع على ذروة العظمة والمجد. ومنذ أن بدأ أتباعه يتخلَّون عن تعاليمه وينحرفوا، من الطبيعي أن يفقدوا تلك العظمة، ويضيِّعوا ذلك المجد، ويحل بهم ما هم عليه الآن»[(٢)]. فالمشكلة في تقصير المسلمين وتراجعهم، وليس في الإسلام الذي لا ينضب مَعِينُه، ولا تتوقف عطاياه.

**الإنسان هو محور الرسالات السماوية**، التي تبغي صلاحه واستقامته وسعادته، فإذا صَلُح الإنسان عمُرت الدنيا بالخيرات، وفاز في امتحان الحياة الدنيا، وهذا هو هدف بعثة الأنبياء والرسل. قال الإمام الخميني قدس سره: «جاء الأنبياء لبناء الإنسان. إنَّ أصل عمل الأنبياء لم يكن غير بناء الإنسان. إنَّ جميع الأنبياء وكل

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٠٤. من رسالة الامام الشهيرة الى غورباتشوف.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص: ١٦٥.

الكتب السماوية جاءت من أجل بناء الإنسان، تربية الإنسان، إعداد الإنسان النبيل»[١]. وقال: «هذا ما تقومَ به شريعة الإسلام الهادفة إلى تربية الإنسان الحقيقي، ولذلك بدأت بالتمهيد لذلك حتى قبل انعقاد نطفته، فمدَّت توجيهاتها لما قبل الزواج وآدابه، ثم عينت آداب الولادة وما بعدها خلال الرضاعة، ومعاملة الوالدين للطفل رضيعاً وصبياً في المدرسة الابتدائية، وصفات معلميه ومربيه فيها. ثم توجه الخطاب إليه هو نفسه عند بلوغه الاستقلال والاعتماد على نفسه، فشُرِّعَت الأعمال والفرائض التي يجب عليه القيام بها»[٢].

**لا يوجد نظام في العالم يهتم بالإنسان من قبل انعقاد نطفته إلَّا الإسلام**، الذي يواكب توجيهه ورعايته بالأحكام الشرعية التفصيلية في كل مراحل حياته إلى موته، وهذا ما فصَّلَه الأمام الخميني قدس سره، بشرح نموذج الاهتمام بالإنسان ما قبل ولادته، مروراً بمراحل حياته المختلفة، ليُظهر لنا شمولية الإسلام واستيعابه لأدق التفاصيل وتشريعه الأحكام الشرعية لها:

«تهتم الأديان بكل أبعاد الإنسان، وحتى قبل أن يولد الإنسان نفسه... كيف ينبغي أن يكون الزواج وشرائطه، والمرأة التي يجب انتخابها، والرجل الذي ينبغي بالمرأة أن تنتخبه، لأنَّ ثمرة هذا الزواج ظهور إنسان ما.

---

(١) صحيفة الإمام، ج٧، ص: ٣٢٠.
(٢) المصدر نفسه، ج٥، ص: ٢٢٤.

وقبل الزواج فإنه ينبغي التفكير بهذا الطفل، وكيف يجب أن يكون عندما يرى النور حتى يكون سالماً في جسمه ونفسه، وهذا هو سبب الاهتمام قبل الزواج، والشروط المطروحة للزواج.

ثم وبعد ذلك في مرحلة الحمل، وقبل الحمل عندما تتم عملية التلقيح، وما هي الشروط والأحكام المتعلقة بذلك. وما هي الأشياء المفيدة لتتناولها الأم (في مرحلة الحمل)، والقضايا التي يجب الامتناع عنها. وكيف تكون حياتها. وما هي الأشياء التي لا بد من توافرها في فترة الحمل.

وبعد أن يولد الطفل، وتلك المرضعة التي تريد إرضاعه... وكيف تكون، والطريقة التي ترضع الطفل، والأوقات، وما هي الحالات. وفي حضن الأم، وكيف تعاشر الأم طفلها، وكيف يعاشر الوالد طفله، وكيف تكون الأسرة من أجل تربية الطفل.

وكيف يكون المعلم، والمجتمع الذي ينضم إليه، وما هي أوضاعه؟ كل هذا من أجل أن يكون هذا الإنسان الذي سوف يخرج، إنساناً مهذباً، وملتزماً، وأخلاقه حسنة، واعتقاداته صحيحة، وممارساته سليمة، وما هو سلوكه مع الناس، وسلوكه في المجتمع، وكيف ينبغي أن يكون مع جيرانه، ومع أهل بلدته، ومع أخوانه في الدين، والأديان الأخرى»[١].

الخالقُ هو المشرِّع الكامل، فهو العالِم بكل خفايا الإنسان

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٥٠.

ومتطلباته، وقد أرسَلَ الأنبياء ليبلِّغوا البشرية بسبيل كمالهم وسعادتهم، فمن أراد خير الدنيا والآخرة، اتَّبعَ هذه التعاليم التي تشمل حياة الإنسان منذ ما قبل ولادة الإنسان إلى حين موته. ومن جزَّأ في اختيار وتطبيق التعاليم الإلهية، فأخذ بعضها وترك البعض الآخر، أربَكَ حياته ولم يحقِّق الهدف المنشود. فالبنيانُ متكامل، ويجب الاستفادة من كل لَبِنَاتِه، وإلَّا اختلَّ وفَقَدَ تناسُقَهُ وفعاليته.

**اتَّضحت الأصالة عند الإمام الخميني قدس سره في العودة إلى النبع الإسلامي**، إلى القرآن الكريم والرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وفي التأكيد على وجوب الالتزام بشمولية الإسلام. وبرز التجديد في إحيائه لهذين المعنيين، وكشفِ الموانع والتفسيرات الخاطئة، وقصر النظر - إذا حملنا على الأحسن- عند بعض المقصِّرين في الشأن الإسلامي، وتكراره الحديث عن أبعاد الإسلام المختلفة، وشمولية معالجته لشؤون الإنسان كافة، فالإسلام هو الحل، وهو ليس تقليداً أو طائفة أو طقوساً عبادية.

## ٢- قيادة الأنبياء والأولياء لتحقيق الأهداف

قال الإمام الخميني قدس سره: «**لقد بُعِثَ الأنبياء من أجل تنمية معنويات الناس واستعداداتهم**، حتى يفهموا - من خلال تلك الاستعدادات - بأنَّنا لا شيء، **وإضافةً إلى ذلك: إنقاذ الناس**، وإنقاذ الضعفاء من نير الاستكبار. لقد كانت للأنبياء من البداية هاتان الوظيفتان: الوظيفة المعنوية لإنقاذ الناس من أَسْرِ النَّفْس

ومن أَسْرِ ذاتها (لأن الذَّات شيطانٌ كبير)، وإنقاذ الناس والضعفاء من سلطة الظالمين.

هاتان الوظيفتان هما وظيفة الأنبياء، وعندما يلاحظ الإنسان النبي موسى، والنبي إبراهيم عليه السلام وما نقل عنهما في القرآن، فإنَّه يرى بأنهما قاما بهاتين الوظيفتين، الأولى: دعوة الناس إلى التوحيد، والأخرى: إنقاذ المستضعفين من الظلم. وعندما نرى أن (المواضيع) في هذا المجال قليلة في تعاليم النبي عيسى عليه السلام، فإنَّ السبب هو قصر عمر النبي عليه السلام وعدم اتصاله الواسع بالناس، وإلَّا فإنَّ أسلوبه هو نفس أسلوب النبي موسى عليه السلام وجميع الأنبياء. وأفضلهم وهو الرسول صلى الله عليه وآله، حيث نرى هذين الأمرين بالعيان في القرآن والسنة، ونراهما في نفس عمل الرسول صلى الله عليه وآله. فالقرآن دعا إلى المعنويات، إلى ذلك الحد الذي يتمكَّن فيه الإنسان من الوصول إليه، وأيضاً إقامة العدل، إنَّ الرسول وجميع الذين تكلموا بلسان الوحي عملوا بهذين الأمرين. وكان عمل الرسول نفسه هكذا، فقد كان يهتم بتقوية المعنويات قبل أن يشكل حكومته، وبمجرد أن استطاع تأسيس حكومته، فإنه أقام العدل إضافة إلى المعنويات، وشكَّل حكومته وأنقذ المستضعفين من نير الظلمة بمقدار ما سنحت له الأيام»[١].

الهدفان الأساسيان للأنبياء هما: التربية الروحية لتزكية النفس

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٥١.

لتتحرَّر من أسْرِ الشيطان، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[(١)]، وانقاذ الناس من سلطة الظالمين، ما يتطلب عنايةً بالعبادات والأحكام الفردية، وكذلك بالشؤون العامة المرتبطة بإدارة المجتمع والدولة. لقد عمل الأنبياء لتحقيق هذين الهدفين، فوجَّهوا الناس نحو بناء النفس لامتلاكها وتوجيهها، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أملكوا أنفسكم بدوام جهادها»[(٢)]، وقادوهم لإقامة العدل واسقاط الظالمين.

يحتاج الهدفان كما الأهداف الأخرى، من ضمن المنظومة الكاملة لتطبيق الإسلام في حياة الفرد والأمة، إلى إطار نظري يتضمن التعاليم، وإطارٍ عملي يتمثَّل بالقدوة والقيادة، وهذا ما أكَّد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي**، وهما الخليفتان من بعدي، وإنَّهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض»[(٣)]. وقد فصَّل الإمام الخميني قدس سره معنى هذا القول الذي أورده في مقدمة وصيته الخالدة:

«لعلَّ قوله «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»، إشارة إلى أن كل ما جرى على احد هذين - بعد الوجود المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله- فقد جرى على الآخر. وهجرانُ كلٍّ منهما هجرانٌ للآخر، وحتى تلك الساعة التي يرد فيها هذان المهجوران الحوض

---

(١) سورة الشمس، الآية: ٩.
(٢) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص: ٨٩.
(٣) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: ٦٤.

على رسول الله. وهل هذا الحوض هو مقام اتصال الكثرة بالوحدة، واضمحلال القطرات في البحر، او أنَّه شيء آخر؟ فلا سبيل له إلى العقل والعرفان البشري؟ ولكن ما تنبغي الإشارة إليه، هو ان ظلم الطواغيت الذي لحق وديعتي الرسول الأكرم ﷺ هاتين، لحق الأمة الإسلامية، بل البشرية جمعاء، وان القلم ليعجز عن بيان ذلك.

ولا يفوتني هنا التذكير بأنَّ حديث الثقلين متواتر بين جميع المسلمين، وقد نقل في كتب السنة - من الصحاح الستة، وحتى الكتب الأخرى، بألفاظٍ مختلفة وفي أبوابٍ عديدة، متواتراً عن رسول الله ﷺ. وهذا الحديث الشريف حجة قاطعة على جميع البشر، خصوصاً المسلمين على اختلاف مذاهبهم، وعليه فإنَّ على جميع المسلمين الذين تمت الحجة عليهم ان يوضحوا مواقفهم إزاء ذلك، وإن كان ممكناً التماس العذر للجاهلين غير المطلِّعين، فلا عذر للعلماء من كل المذاهب»[(١)].

أكَّدَ الإمام الخميني تدّس على أهمية حديث الثقلين، لأنَّه يحدِّد شخصية القيادة القادرة على تطبيق الإسلام في حياة الناس بشكل صحيح، فالتمسك بنهج أهل البيت عليهم السلام لم يكن بدافع العصبية، بل لما يمثلونه من دور لتبليغ وتحقيق تعاليم الإسلام، فهم يمثلون الكمال الذي يجعل من القدوة نموذجاً أرقى في استقامة الطريق.

---

(١) النداء الأخير، ص: ٢.

إنَّه فخرٌ لأي إنسان، ونعمةٌ كبرى عليه، أن يتوفق للاقتداء بأمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فالنهج واحد، وما أسَّساه للمسلمين يؤدي إلى التحرر الحقيقي بطاعة الله تعالى، قال الإمام في وصيته: «نحن نفخر أنَّنا أتباع مذهب أسَّسه - بأمر الله - رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، هذا العبد المتحرر من جميع القيود، والمكلف بتحرير بني الإنسان من أشكال الأغلال وأنواع الاسترقاق»[1].

تصبُّ مواقف الأئمة عليهم السلام في اتجاه تحقيق أهداف الأنبياء، خاصة لجهة إقامة العدل واسقاط الظلم، وإن لم يبرز ذلك بوضوح إلَّا عند بعضهم، وذلك بسبب الظروف المعقدة التي أحاطت بالأئمة عليهم السلام، فعملوا فيها بحسب الأولويات التي تحفظ استمرارية الدين في حياة الناس.

**تصدَّى أمير المؤمنين عليه السلام للحكم لإقامة الحق والعدل**، ولم يبغِ مكسباً أو جاهاً أو سلطة، وهو الذي صبر خمسة وعشرين عاماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك، وأعان الخلفاء الثلاثة قبله لمصلحة الإسلام. بيَّن الإمام الخميني قدس سره هدف الإمام علي عليه السلام من التصدي للحكم بقوله: «يصرح الإمام علي عليه السلام عن سبب تصديه للحكم والقيادة، بأنَّه من أجل تحقيق الأهداف السامية، وليقيم حقاً ويدفع باطلاً. كلام الإمام عليه السلام هو: «اللهم إنَّك تعلم أنه لم

(١) النداء الأخير، ص: ٥.

يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك»، والذي دفع الإمام عليه السلام ليقبل الحكومة على الناس هو «ما أخذ الله على العلماء، ألّا يقارّوا على كِظة ظالم، ولا سَغَب مظلوم»[1].

**وتصدّى الإمام الحسين عليه السلام لإقامة الحق والعدل،** فتحرك لإسقاط الحاكم الظالم يزيد، ليحل محله كحاكم صالح، وقد بيَّن الإمام الخميني تدّسٌ هدف الإمام الحسين عليه السلام في التصدي للحكم، بقوله: «لم يكن يريد أن يجرب ويجازف في تحركه ليعلم هل ينجح أم لا، بل إنَّه كان قد تحرك ليتسلم زمام الحكومة، وهذا مبعث فخر له ومدعاة افتخار، والذين يتصورون سيد الشهداء عليه السلام لم ينهض لأخذ زمام الحكم مخطئون، فسيد الشهداء عليه السلام إنما جاء وخرج مع صحبه لتسلم الحكم، لأن الحكومة يجب أن تكون لأمثال سيد الشهداء عليه السلام وأمثال شيعته»[2]. ولعلَّ هذا القول مفاجئ لمن كان يعتقد أنَّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن يريد السلطة لمصلحة الإسلام، وإنَّه يبغي الشهادة في سبيل الله تعالى، وأنَّ خروجه من المدينة إلى مكة ووصوله إلى كربلاء قَدَرٌ أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله فلا إرادة ولا قدرة على تغيير هذا المسار!؟

فلندقِّق بما كتبه الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ١٥٧.
(٢) الإمام الخميني قدّسٌ، نهضة عاشوراء، ص: ٤٨.

في تعليل هدف الخروج على يزيد: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً **وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله**، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام»[١]. إنَّه يريد الإصلاح في الأمة، واتجه نحو كربلاء تلبية لكتب أهل الكوفة والبصرة ليقودهم ويتولَّى عليهم ويُسقط خلافة يزيد، وهذا الأمر جزء من تكليف النبي والإمام في قيادة الأمة والدولة، وهو بهذا السعي لا يريد سلطة ولا مغنماً، وإنما يريد القيام بواجبه في التصدي والقيادة، فلو لم يؤدِّ التحرك إلى استلام الحكم، لا يتوقف طلباً للسلامة والدعة، وإنما يتابع مساره ولو أدَّى إلى الشهادة الفريدة بظروفها في كربلاء، لأنها تحقق هدف حماية الرسالة من الضالين المضلين، وتثبِّت المنهج، وتحمي المسيرة للأجيال القادمة. فإقامةُ العدل هدف، والشهادةُ طريقٌ إليه وليست هدفاً قائماً بذاته، والإمام مختارٌ فيما فعل حتى لو كان عالماً بكل النتائج، فهو يتحرك وفق ما يراه تكليفاً له، لا بحسب علمه المسبق بالنتائج.

وهذه **قصة موسى** عليه السلام **تؤكد دور الأنبياء في القيادة لمواجهة الظالمين**، قال الإمام الخميني قدس سره: «لقد حدَّد القرآن مسؤوليتنا تجاه السلطان، هل كان الله يريد أن يقصَّ علينا؟! أو يسرد

---

(١) مقتل الخوارزمي، ج١، ص: ١٨٨. والفتوح لابن الأعثم، ج ٥، ص: ٣٣.

القصص؟! لماذا يكرر قضية سيدنا موسى عليه السلام في القرآن عدة مرات؟ لو كان الله يريد سرد القصة لكفى ذلك مرة واحدة. إنَّ تأكيد القرآن على موسى عليه السلام وتطرقه في عديد من صفحاته إلى موسى عليه السلام ومعارضته لفرعون كل هذا ليقول: إفهم يا رجل! وهل يريد القرآن من حديثه عن قتال الكفار بهذه الكثرة ليروي قصة؟! هل القرآن كتاب قصة؟! . . . وما ورد في هذا الشأن، إنما لتكون أنت أيضاً كموسى عليه السلام تجاه فرعون عصرك، أرفع أنت أيضاً عصاك وخالف هذا القزم (الشاه)، أو لا تؤيد- على الأقل- هذا النظام»[1].

هذه هي أصالة العودة إلى الدور الحقيقي للأنبياء والأولياء، بتجديدٍ يدعو إلى المواكبة الدائمة للوظيفتين: المعنوية الإيمانية، وإنقاذ الناس من سلطة الظالمين. بحيث يتحرك المؤمنون في الاتجاهين، ليكون المسار صحيحاً، فتتحقَّق الأهداف الأصيلة للأنبياء.

### ٣ - لا شرقية ولا غربية

الشرق والغرب اتجاهان فكريان يقفان على طرفي النقيض بسبب التباعد بينهما، ويختلفان أيضاً عن الاستقامة التي تمثل الاعتدال والتوازن، والتي من مصلحة الإنسان أن يتبنَّاها. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني قدس سره، ص: ٥٩.

بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١]. وهي طريق الإسلام: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٢]، وقد أشار الله تعالى إلى هذه الطريق بمثل الزيتونة النقية الطاهرة، التي تضيء بذاتها مستغنيةً عن الإضافات والأغيار، بقوله جلَّ وعلا: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

تَمثَّلَ الشرقُ والغربُ في السابق بدولٍ واتجاهاتٍ بادت واندثرت، أمَّا في زمن انتصار الثورة الإسلامية المباركة في القرن العشرين، فالشرق المادي الملحد يتمثلُ بالاتحاد السوفياتي ومَنْ في فلكه، والغرب المادي الليبرالي المتهتِّك يتمثلُ بأمريكا وعموم الغرب ومَنْ في فلكهم. وقد اختار الإمام الخميني قدس سره التعبير القرآني: «لا شرقية ولا غربية» كترجمةٍ عملية لالتزام الثورة الإسلامية الإيرانية بشريعة الإسلام، إيماناً وتطبيقاً في كل واقعها، والتي لا تتبع الشرق الملحد ولا الغرب المتهتك: «الإسلام دينُ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٩.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٥.

الفطرة، والمحرِّر من القيود وعبودية الطبيعة ووساوس الشياطين من الإنس والجن، في الباطن والظاهر، كما أنَّه دينُ سياسةِ المدن ودليلُ الصراط المستقيم، شعارُهُ لا شرقية ولا غربية. وهو دينٌ عبادتُه مقرونةٌ بالسياسة، وسياستُه توأمُ العبادة»[١].

**فالإسلام بقِيمِهِ ودوافعه يحرِّر الإنسان من أسر النَّفْسِ الشيطانية**، ويُحقِّق الهداية نحو النور في الحياة العملية: «فإنَّ هذه القيم والدوافع هي التي تحرر الإنسان من أسر النَّفس الامارة بالسوء، ومن الارتباط بالغرب والشرق، وتوصله الى شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقية ولا غربية. واذا ما أدرك المسلمون في العالم دافع الانبياء عليهم السلام الذي تجلَّى نورُه في آخر كتاب يربي الانسان وهو القرآن الكريم. هذا الكتاب الذي جاء للهداية من مبدأ النور «اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ» إلى مشكاة القلب النوراني لخاتم الرسل صلى الله عليه وآله ليحرِّر قلوب الناس من حُجُب الظلمة، ويجعل العالم نوراً على نور، والذين اتصلوا بمحيط النور لا يمكن ان يقعوا في أسر الشيطان وأبناء الشيطان»[٢].

وقد حقَّقت الثورة أهدافها، بإقامة **النظام على أساس «لا شرقية ولا غربية»**، بعيداً عن التحجر والتقوقع عن قضايا المجتمع وحاجات الناس من جهة، وبعيداً عن «الإسلام الأمريكي» المزيَّف

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص: ١١٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١٦، ص: ٣٨٧.

من قِبَل الحكام، والذي يحمل صورة الدين بمظاهر مخادعة، ويُفرِّغه من محتواه من جهة أخرى: «يجب أن نعمل على التمييز بين زهد وقداسة الإسلام المحمدي الأصيل، وإبعاده عن صدأ المتظاهرين بالقداسة والمتحجرين من اتباع الإسلام الأميركي، وفضحهم الى الجماهير المستضعفة. فإذا استطعنا إقامة نظام على الأسس الواقعية لـ«لا شرقية ولا غربية»، والتعريف بالإسلام المنزه من الرياء والخداع والخديعة، تكون الثورة قد حققت أهدافها»[١].

وعلى الرغم من نجاح الثورة بإسقاط الشاه وهيمنة أمريكا، إلّا أنَّ هذا الأمر لا يعني الارتماء في أحضان الاتحاد السوفياتي، فكلاهما في موقع المخالفة لحكومة الإسلام، وممنوعٌ علي أيٍ منهما أن يسيطر على الثورة أو أن يضغط عليها: «إنما طَرَدْنا الولايات المتحدة من إيران لنقيم حكومة الإسلام، وطَرْدُنا لحكومة أمريكا لا يعني أننا سنستعيض عنها بالاتحاد السوفياتي، وشعاراتُ أبناء شعبنا تبيِّن هذه الحقيقة، فإنَّهم في جميع مظاهراتهم ونضالهم ينادون بهذا الشعار «لا شرقية ولا غربية، جمهورية إسلامية»، وإذا أراد الاتحاد السوفياتي في يوم من الأيام أن يضغط علينا، فإنَّنا نستطيع طرده بقوة الإيمان نفسها التي طردنا بها امريكا. إننا معتمدون على الله، وعلى قوة الشعب الأبدية»[٢].

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١١، ص: ١٣٨. مقابلة مع صحيفة تايم الاسبوعية الامريكية.

وسيستميت الشعب للمحافظة على شعار «لا شرقية ولا غربية»، **ولن يكون لإيران الإسلام ميلٌ إلى أيٍ من المعسكرين الشرقي أو الغربي**: «وإني أطمئنكم أن الشعب الايراني والحكومة الخادمة للشعب سيستميتان في المحافظة على شعار «لا شرقية ولا غربية»، وسوف لا يميلان إلى أي معسكر، رغم أن الأبواق الدعائية تصورهم على أنهم يميلون إلى الغرب حيناً وإلى الشرق حيناً آخر، ولعلّهم بذلك يتسبَّبون في اثارة الشكوك لدى اصدقائنا أيضاً»[١].

**بهذا الشعار، تُعتبر إيران ظاهرة استثنائية**، إذ لا توجد دولةٌ واحدٌ في العالم اتَّخذت هذا الاتجاه، فقد كانت الدول منحازة إلى أحد المعسكرين، والعالم مقسوم بينهما: «انَّ الشعب الايراني يمثل اليوم والحمد لله ظاهرة استثنائية وشعباً استثنائياً لا نظير له، فأنتم اليوم لا يمكنكم أن تجدوا بلداً جميع شعاراته تتلخص في شعار»لا شرقية، لا غربية»، فالحكومات إمَّا أنها من المعسكر الشرقي بشكل رسمي، أو من المعسكر الغربي بشكل رسمي أو مرتبطة بشكل خفي. وحتى هؤلاء غير المنحازين لا تصدقوا أنَّهم غير منحازين، وإذا ما وجد بينهم (غير منحاز حقيقي)، فإنَّه نادرٌ للغاية»[٢].

إذاً، يمكن القول بأنَّها ثورة غير اعتيادية، **لأنَّها استطاعت أن**

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ٢٥٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١٦، ص: ٢٩٨.

**تخرج من أسْرِ المعسكرين**، وهي تكاد تكون معجزة بسبب إنجازاتها وانتصاراتها مع عدم اعتمادها على أيٍ منهما، واتخاذها مساراً خاصاً مميزاً عنهما هو مسار الإسلام: «كون الثورة الاسلامية ثورة غير اعتيادية، ونظراً لعدم اعتمادها على أي من القطبين الشرقي أو الغربي، فإنها تمتازُ بسِماتٍ خاصة بها. فقد وقفت في وجه القطبين بالسير في صراط «لا شرقية ولا غربية» المستقيم، ولم تُخْفِ أياً من القوتين الأسطوريتين، مما أدى إلى انتصاراتها التي تكاد تكون معجزات، وإن كانت قد أدت إلى المؤامرات وإشعال نيران الحروب الكثيرة ضدها، لكنها لم تراجع في أية مرحلة عن مبادئها»[1].

من الطبيعي أن تواجه الجمهورية الإسلامية التحديات الكثيرة والكبيرة، **ولا بدَّ من دفع ثمن التمرُّد على الشرق والغرب**، ولكنَّ النتيجةَ عظيمةٌ بسبب القيم الإنسانية الرائعة التي ستحصل عليها: «عندما أقول إنَّ لدى إيران مسؤولية اكبر من سائر البلاد، فلأنَّ إيران موضع الألطاف الالهية اكثر من غيرها. أي بلد في العالم يعلن عن إنتهاجه نهجاً مستقلًا لا شرقية ولا غربية؟ إنه بلدكم. إنكم تعلمون أنَّ من تبعات الثورة الفوضى وشحة السلع، فإذا أراد الإنسان أن يحافظ على إنسانيته فلا بدَّ له من أن يتحمل ويصبر، وإذا أردتم حفظ قيمكم الإنسانية فلا بدَّ من دفع الثمن»[2].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٨، ص: ٣٦٤.
(٢) المصدر نفسه، ج١٨، ص: ٢٥٤.

يجب تحمُّل أعباء ومتطلبات العمل الاقتصادي، وعدم التهاون به، **وعدم الانجرار الى التبعية الاقتصادية**، فهي الباب إلى التبعية السياسية، ومنها إلى التبعية الثقافية، ثم التبعية العسكرية. فالاستقلال يتطلب جهوداً كبيرة وتضحيات جسيمة، وخاصة في المرحلة الانتقالية لتثبيت دعائم الثورة: «أنتم تعرفون أنهم يهدّدونا حالياً بالحظر الاقتصادي، فيجب أن نُخطِّط لهذا الأمر، والعمل هو أن يقوم الفلاحون بفلاحتهم، ويشتغلوا بالزراعة. والذين يثيرون الفوضى ولا يسمحون أن تأخذ الأمور مجراها في القطاع الزراعي يجب أن يذهبوا، إذ يحولون دون قيام المزارعين بأعمالهم بأسماء وذرائع مختلفة، على الناس أن يقضوا على هؤلاء بأنفسهم مساعدةً لقوى الشرطة، يجب على الناس أن يقوموا بزراعتهم براحة البال، حتى- لا سمح الله- وقفوا في وجوهنا، لا نحتاج إلى الخارج، لأنَّه لو احتجنا إلى الخارج لعادت الأمور كما كانت سابقاً. يقال: إنَّ الجوع لا يعرف الإيمان، ولو فعل هؤلاء- لا سمح الله- أمراً ما استدعى حاجتنا لشراء الحنطة من الخارج، فإنَّ هذه الحاجة ستكون أحد اسباب التبعية، التي هي بالتالي ستؤدي إلى التبعية السياسية، وبعد ذلك التبعية الثقافية، ثم التبعية العسكرية. وسوف نفقد كل ما نملك»[١].

كما يجب **الانتباه إلى الثقافة والتعليم**، فمنهما يدخل الاستكبار لتخريب عقول الناشئة، فإذا ما تمَّت له السيطرة على

---

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ٣١٩.

أفكارهم، تنحرف الثورة عن مسارها. لذا على القيِّمين على التعليم والثقافة الاهتمام بهما، وعدم الاستسلام أمام الهجوم الذي يشنه الأعداء عليهما: «لاشك في أنَّ ناهبي العالم لايجدون لبلوغ أهدافهم المشؤومة والسيطرة على البلاد المستضعفة طريقاً أفضل من الهجوم على ثقافة البلاد الضعيفة وأدبها. إذ بتربية المعلمين والأساتذه تربية شرقية أو غربية ستتحول الثانويات إلى أماكن جاهزة للتربية الشرقية أو الغربية للشباب الذين سيكونون مسؤولين عن البلاد في المستقبل، وبهذا النوع من التربية يتجه الشباب نحو أحد القطبين العظيمين، ويفتحون الطريق أمام المستكبرين العالميين للسيطرة على البلاد المستضعفة، بشكل سهل دون أية أتعاب، مقابل حصول هذه البلاد على كميات من الأسلحة المتصدئة»[١].

ينطبق هذا الأمر على كل مفاصل الدولة، فمن أجل حماية اتجاه «لا شرقية ولا غربية»، يجب **تعيين المسؤولين الذي يحملون هذا الشعار ويؤمنون به**: «يجب عليكم أن تعينوا أشخاصاً يُولُون الإسلام أهمية خاصة، يجب أن يكون عندهم رغبة كبيرة بأن يتحقق الإسلام في هذا البلد، لا من أجل تحقيق مصالح غربية أو شرقية، وأن يكونوا مستقلين في فكرهم وعقيدتهم، أمناء وموضع ثقة الآخرين»[٢].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٥، ص: ٣٨٤.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص: ٨٨.

ويجب **صياغة الدستور بما ينسجم مع الإسلام**، فينتخب الشعب الموثوقين باتجاههم الإسلامي، ليكون الدستور على هذه الشاكلة: «والمهم هو أن يعلم الشعب مَنْ هم الذين ينتخبهم للتحقيق في الدستور. أنَّ يعلم أن القضية قضية إسلامية، وليست غربية ولا شرقية، نحن لا نريد أن نناقش دستوراً غربياً ولا شرقياً. نحن نريد أن نناقش دستوراً للجمهورية الإسلامية»[١]. وهذا ما حصل بحمد الله تعالى، حيث أحسن الشعب الاختيار، وظهر دستور الجمهورية الإسلامية إلى العلن، مُعبِّراً عن هذه الرؤية.

كما يجب أن **يعمل مجلس الشورى لتشريع القوانين المنسجمة مع الإسلام**: «إنَّه مجلسٌ عليه أن ينفذ سياسة «لا شرقية ولا غربية» في عالم ثنائي الأقطاب، وأن يعيد أحكام الإسلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي نُسيت وعُزلت عن الحياة لقرون طويلة، إلى الساحة مرة أخرى، فإنَّ مثل هذا المجلس بحاجة إلى قوة روحية خارقة للعادة، كما يحتاج إلى قدرةِ التمييز بين القضايا المعقدة العالمية، وكذلك القدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة دون التبعية لأحد القطبين الإلحادي أو الرأسمالي»[٢].

وكذلك **على القوات المسلحة أن تحمل هذه الرؤية وتدافع**

---

(١) صحيفة الإمام، ج٨، ص: ١٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١٨، ص: ٣٦٥. افتتاح الدورة الثانية لمجلس الشورى الإسلامي.

**عنها**، فالحماية للنظام من مهامها، وهي إنما تنجح عندما تكون الأمور واضحة وجليَّة لها: «الموضوع الذي أريد أن أقوله لكم وللقوات المسلحة وخصوصاً الجيش وقوات الدرك وكل من له علاقة بالقوى العسكرية، أنَّه يجب عليكم أيها السادة أن تعرفوا أن هناك توجهات سياسية ودعاية سياسية في إيران، وربما يأتي أشخاص ويحاولون النفوذ والتسلل في صفوفكم والقاء رؤى سياسية لا تنطبق مع الرؤية الإسلامية، فهي رؤىً سياسية شرقية أو غربية»[١].

**لقد تصرَّفَ الإمام الخميني قدس سره بثقة تامة بنصر الله تعالى له،** ولمس هذا الأمر في كل محطات ثورته، ورأى الألطاف الإلهية تحيط به وبثورته من كل جانب، وأعلن بوضوح وصراحة بأنَّه سيبقى قائداً شامخاً يأخذ بيد شعبه للمحافظة على الثورة واتجاهها وإنجازاتها، وسيواجه المعتدين عليها، الذين لن يتمكنوا من فعل شيء بإذن الله تعالى: «أقول لهم بكل صراحة: طالما أنا موجود، لن أسمح لليبراليين بالاستيلاء على السلطة. طالما أنا موجود، لن أسمح للمنافقين بمصادرة إسلام هذا الشعب الأعزل. طالما أنا موجود، لن نعدل عن مبدأ اللا شرقية واللا غربية. طالما أنا على قيد الحياة سأقطع دابر أميركا والاتحاد السوفيتي ولن أسمح لهم بالتواجد في إيران»[٢].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٤، ص: ٥٤.
(٢) المصدر نفسه، ج٢١، ص: ٢٦٠. بيان الامام الى علماء الدين.

لا شرقية ولا غربية، جمهورية إسلامية، بين المعسكرين الاستكباريين في العالم، ومن دون مَيْلٍ لأحدهما، تقف إيران شامخةً صامدة، وتواجه التحديات، بأهدافٍ واضحة، ورؤيةٍ إسلامية أصيلة، يواكبها التسديد الإلهي، وقد قطعت أكثر من ثلاثة عقود، وهي تتألق أكثر فأكثر، وتمكث في الأرض بما ينفع الناس.

## ٤- الاجتهاد والتجديد

آمن الإمام الخميني قدس سره بما درجت عليه مدرسة أهل البيت عليهم السلام في إبقاء باب الاجتهاد مفتوحاً، فيعود الناس إلى الفقيه المرجع العادل الذي يحدِّد لهم أحكامهم الشرعية الخمسة: الواجب، والمستحب، والحرام، والمكروه، والمباح، وهو ما حثَّ عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام، قال الامام الصادق عليه السلام: «أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلِّدوه»[١].

١- **الاجتهاد يشمل قضايا الدولة**: لا يقتصر الاجتهاد على الشؤون الفردية أو المجتمعية الضيقة، بل يتَّسع ليشمل الحكومة الإسلامية، وما يترتب على الدولة من أنظمة ومعاملات ومعاهدات ومواقف في الحرب والسلم، وحيث يتطلب هذا المعنى الشامل معرفةً وتصدِّياً، فإنَّ الاجتهاد أساس، وكذلك الاستفادة من الآراء

(١) النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج ٨، ص: ٥٧٦.

الفقهية المختلفة، وذلك لمواكبة العصر، والتجديد الملائم لتطور حاجات الناس ومتطلبات الحكومة الإسلامية.

إنَّ سلوكَ باب الاجتهاد مسارٌ يفتح آفاق التجديد، ويقدم الإجابات عن المسائل المستحدثة، في كل الميادين التي يحتاجها الأفراد والمجتمع والدولة والأمة. يتحدث الإمام الخميني قدّس سرّه عن إبقاء باب الاجتهاد مفتوحاً على مستوى الدولة، فيقول: «يجب أن يكون باب الاجتهاد مفتوحاً دوماً في الحكومة الإسلامية، وتقتضي طبيعة الثورة والنظام أن تُعرض جميع الآراء الاجتهادية الفقهية في المجالات المختلفة، - ولو كانت تخالف بعضها البعض- بحرية تامة، وليس لأحدٍ قدرة أو حق أن يمنعهما، بيد أن المهم هو المعرفة الصحيحة للحكومة والمجتمع، والتي يستطيع النظام الإسلامي على أساسها التخطيط لما فيه منفعة المسلمين»[١].

ولكن ما هو السبيل الذي يجب أن نسلكه لاجتهادٍ سليم؟ وما هي الأدوات المعرفية التي تحافظ على ثوابت الشريعة وقواعدها؟

٢- **طريق الاجتهاد**: اختار الإمام الخميني قدّس سرّه طريق «الفقه التقليدي»، أو «الفقه الجواهري»[٢]، كتعبيرٍ عن مدرسته في الاستنباط، ولعلَّ استخدام كلمة «تقليدي» تثير حفيظة بعض

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٤٠٢.

(٢) نسبة إلى صاحب كتاب «جواهر الكلام في شرائع الإسلام»، للشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ).

الحداثويين، لكنَّها تعبِّر عمَّا أرادنا الإمام أن ننتبه إليه. فالفقه التقليدي هو الفقه المعروف في الحوزات العلمية الدينية، وهو ثمرة جهد معرفي متراكم منذ ما بعد الرسول ﷺ، يشتمل على المباني الأصولية التي حملت الرصيد الفقهي الواسع، وحوت على كل العلوم الرديفة كعلم اللغة والقرآن والحديث وعلم الرجال وغيرها، ما هيَّأ لنا منظومة معرفية مترابطة، نطمئن معها إلى معرفة تكليفنا في الأحكام الأولية والثانوية، وبذلك يكون الاجتهاد طريقاً مستفيدة من الفقه والعلوم الرديفة، لاستكشاف مضمون النص الإلهي والنبوي. قال الإمام الخميني قدس سره في وصيته: «التمس الشعوب الاسلامية ... عدم الخروج - قيد أنملة - عن الفقه التقليدي الذي يمثل هوية مدرسة الرسالة والإمامة، والضامن لترشيد الشعوب وإعزازها، سواء في ذلك الأحكام الأوليّة أم الأحكام الثانوية، فكلاهما مدرسة للفقه الإسلامي، مؤكداً على عدم الإصغاء للوسواسين الخنَّاسين المارقين عن الحق والدين... وليتأكدوا بأن أية خطوة منحرفة ستعني الإيذان بالقضاء على الدين والأحكام الإسلامية وحكومة العدل الإلهي»[١].

٣- **الأدوات المعرفية المساعِدة**: وهو بذلك يرد على أولئك الذين لا يعجبهم فتح باب الاجتهاد مقيَّداً بهذه الأدوات المعرفية، أو الذين يريدون إلغاءها، وابتداع أدوات معرفية جديدة، متأثرين ببعض النظريات الحديثة التي لا تؤمن بثبات النص الإلهي ووجود

---

(١) النداء الأخير، ص: ٨.

مضمون محدَّد له، بل تعتبره منطلقاً لبحثٍ يتلاءم مع ما تستنسبه أفهام المفسرين، فيتحول النص إلى ركيزة لما نريده منه، بدل أن يكون مُعبِّراً عما يريده الله تعالى منَّا. ينطلق بعض الحداثويين من فهمهم ومنهجهم، فيحمِّلون النَّص ما لا يحتمل، ويحاولون التشاطر باللعب على المصطلحات، فيقولون: النص مقدس لأنَّه من عند الله تعالى، ولكن لا قداسة لفهمنا له. وهذا أمرٌ مؤكد ونوافقهم عليه، لاحتمال الخطأ في الفهم والابتعاد عن المضمون، ولكن ماذا عن الآيات المحكمة التي ينحصر تفسيرها بمعنىً محدَّد؟ إنَّنا لا نجد من فائدة للعبة المصطلحات، لكن لو افترضنا أن أفهامنا توَّصلت إلى المعنى الحقيقي المقصود لله تعالى، وحصلَ ما يُشبه الإجماع على انحصار المعنى وثباته، وهذا ما يبرز جلياً في الآيات المحكمة، فما هو موقفهم من هذا المعنى الثابت؟ إذا آمنوا بثبات المعنى المُحْكَمْ للنص، فهذا منهجنا المعتمِد على أنَّ النص الإلهي هو المنطلق، وإذا ما رفضوا التوقف عند ثبات المعنى المحكم وتحايلوا على النص ليستنطقوه بما يرغبون الوصول إليه مخالفين معناه الواضح والمباشر، فهم لا يفسرون الإسلام، ولا يلتزمون أحكامه، وإنما يبتدعون أحكاماً أخرى، تتكئ على قشرية النص بمعانٍ لنصوص أخرى، من منظومة فكرية تختلف عن الفكر الإسلامي.

إنَّ الاجتهاد هو القدرة العملية على استخراج الحكم الشرعي من دليله المقرَّر، وقد «دخلت في الاجتهاد كل عملية يمارسها

الفقيه لتحديد الموقف العملي تجاه الشريعة، عن طريق إقامة الدليل على الحكم الشرعي، أو على تعيين الموقف العملي المباشر، وهكذا أصبح الاجتهاد يرادف عملية الاستنباط»(١). فإذا قال الفقيه: «هذا اجتهادي»، كان معناه: أنَّ هذا هو ما استنطبه من المصادر والأدلة.

وما يعنينا هو أن نحاول فهم النص كما أراده الله تعالى، لا أن نجعل قناعاتنا الذاتية مقياساً لتحوير هدف ومضمون النص، وهذا ما يهيئه لنا الفقه التقليدي. وما رأيناه من ثوريةٍ، وحركيةٍ، وإقامةٍ للحكومة الإسلامية، وإحياءٍ للصحوة الإسلامية، في النصف الأخير من القرن العشرين الميلادي، هو من بركات ونتائج هذا السبيل الفقهي عند الإمام الخميني قدس سره.

إنَّ نهجَ علماء السلف الصالح من الفقهاء المجاهدين ذاخرٌ بالثروة العلمية الفقهية، لما يزيد عن ألف سنة من البناء والتنقيح وتثبيت قواعد أصول الفقه، وقد تحدث الإمام الخميني قدس سره عن هذا المعنى في بيانه لعلماء الدين: «فالحوزات العلمية من حيث المصادر وأساليب البحث والاجتهاد، غنيةٌ للغاية وحافلةٌ بالإبداع. ولا أتصوَّر وجود طريقة أنسب من نهج علماء السلف في دراسة العلوم الإسلامية باسلوب معمَّق. إنَّ تاريخ أكثر من ألف عام من البحث والتحقيق والتتبع لعلماء الإسلام الصادقين،

---

(١) الشهيد السيد محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ص: ٢٨.

على طريق رعاية ونمو غرسة الإسلام المقدسة، خيرُ شاهد على ادعائنا»[١].

**٤- قضايا العصر وعنصري الزمان والمكان:** يؤكد الإمام الخميني قدس سره على مرونة الاجتهاد، والاستفادة من الأدوات المعرفية والمباني والأصول المساعدة للوصول إلى الحكم الشرعي، وعلى أهمية عنصري الزمان والمكان في الاجتهاد، وإلمام المجتهد بقضايا العصر، وشمولية نظرته إلى القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

ففي بيانٍ لعلماء الدين، يقول: «ولا بد من التذكير، بأن الإشارة إلى جانب من وقائع الثورة والروحانية، لا يعني بأن يتخذ الطلاب وعلماء الدين الأعزاء بعد هذا البيان، مواقف ثورية متشددة، وانما الهدف من ذلك هو العلم والوعي بالسبل التي تساعد في انتخاب مسيرة التحرك ببصيرة وادراك أفضل للمخاطر والكمائن والمطبات.

أمَّا بالنسبة للدروس والبحوث داخل الحوزات، فإني اؤمن بالفقه التقليدي والاجتهاد الجواهري، وأرى عدم جواز التخلف عنه. الاجتهاد بهذا النهج صحيح، ولكن لا يعني هذا أن الفقه الإسلامي يفتقر إلى المرونة، بل إن الزمان والمكان عنصران رئيسيان في الاجتهاد، فمن الممكن أن تجد مسألة كان لها في

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٥١. بيان الامام الى علماء الدين.

السابق حكماً، وأنَّ نفسَ المسألة تجد لها حكماً جديداً في ظل العلاقات المتغيرة والحاكمة على السياسة والاجتماع والاقتصاد في نظامٍ ما. أي أنَّه ومن خلال المعرفة الدقيقة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحيطة بالموضوع الأول، الذي يبدو أنَّه لا يختلف عن السابق، ولكنَّه في الحقيقة أصبح موضوعاً آخر يتطلَّب حكماً جديداً بالضرورة.

ولهذا ينبغي للمجتهد أن يكون محيطاً بقضايا عصره. فالناس والشباب وحتى العامة، لن يقبلوا من المرجع والمجتهد الاعتذار عن إعطاء رأيه في المسائل السياسية .. إنَّ الإحاطة بسُبُل مواجهة التزوير والتضليل للثقافة السائدة في العالم، وامتلاك البصيرة والرؤية الاقتصادية، والاطلاع على كيفية التعامل مع الاقتصاد العالمي، ومعرفة السياسات والموازنات وما يروِّج له السَّاسة، وادراك موقع القطبين الرأسمالي والماركسي ونقاط قوتهما وضعفهما، إذ انهما يحددان في الحقيقة استراتيجية النظام العالمي، إنَّ كل هذا يعتبر من خصائص وسمات المجتهد الجامع.

ولا بدَّ للمجتهد من التحلي بالحنكة والذكاء، وفراسة هداية المجتمع الإسلامي الكبير وحتى غير الإسلامي، ويجب أن يكن مديراً ومدبِّراً حقاً، فضلًا عن اتسامه بالخلوص والتقوى والزهد الذي هو من شأن المجتهد. فالحكومة من وجهة نظر المجتهد الحقيقي تمثل الفلسفة العملية للأحكام الفقهية في الحياة

الإنسانية، والحكومة هي تجسيد الجانب العملي للفقه في تعامله مع المعضلات الاجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية .. الفقه هو النظرية الواقعية المتكاملة لإدارة الإنسان من المهد إلى اللحد. فالهدف الأساسي يكمن في كيف يتسنى لنا تطبيق أصول الفقه المُحكَمة في عمل الفرد والمجتمع، وان تكون لدينا إجاباتٌ للمعضلات. وإنَّ أقصى ما يخشاه الاستكبار، هو أن يجد الفقه والاجتهاد الترجمة العملية، والواقع الموضوعي، ويخلق لدى المسلمين القدرة على المواجهة»[1].

نستخلص أهم الصفات التي يتميز بها المجتهد، كما ذكرها الإمام الخميني قدس سره كالتالي: المعرفة الواسعة بالفقه، والمعرفة الدقيقة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي أحاطت وتحيط بكل مسألة يتم بحثها ماضياً وحاضراً، ليتسنى الاستفادة من اختلاف عنصري الزمان والمكان وأثرهما على المسألة، وامتلاك البصيرة للتعامل مع إستراتيجية النظام العالمي المعاصر الذي اختار الرأسمالية أوالشيوعية، وإعطاء رأيه في المسائل السياسية، وأن تكون الحكومة الإسلامية تجسيداً عملياً لديه للتعامل مع المعضلات المختلفة في المجتمع، بنقل الفقه من النظرية إلى التطبيق. ولا بدَّ للمجتهد من التحلي بالحنكة والذكاء، واتسامه بالخلوص والتقوى والزهد، وأن يكون مديراً ومدبِّراً.

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٦٢. بيان الامام الى علماء الدين.

هذا النموذج من الاجتهاد يؤمِّن مواكبة فعَّالة للقضايا المعاصرة، لأنَّه يُخرج الفقه من دائرته النظرية البحتة داخل الحوزات، ويجعله حاملاً لتطورات الزمان، ومواكباً لأسئلته وقضاياه المستحدثة. بل لا يمكن الوصول إلى اجتهادٍ وتجديدٍ معاصرين إن لم يتَّبع المجتهد هذا السبيل، وهذا ما ذكَّر به الإمام الخميني أعضاء مجلس صيانة الدستور، في أن يراعوا مصلحة النظام عند دراستهم للوائح الانتخابية، وأن لا يجمدوا عند حدود حرفية ما توصلوا إليه في السابق، فمصلحة النظام تتغيَّر وتتبدل بين زمان وآخر، لا بل يجب الاستعداد في المستقبل لمتغيرات تطرأ على بعض الأحكام التي أصدروها اليوم، فالعالم متغيِّر، والشريعةُ مؤهَّلةٌ لإعطاءِ الإجابات إذا ما أحسنَّا الاجتهاد في أحكامها، وإلَّا أصابنا الجمود والتخلُّف، كما يجب بذل الجهد وعدم التسرع أو الانبهار بالأحداث عند إصدار الأحكام، كي لا نقع في تعارضٍ مع الشريعة.

قال الإمام الخميني: «أتقدَّم بتذكيرٍ أبوي إلى أعضاء مجلس صيانة الدستور الأعزاء، بأن يأخذوا بنظر الاعتبار مصلحة النظام في إشكالاتهم على اللوائح(الانتخابية)، إذ أن إحدى القضايا المهمة للغاية في عالمنا المعاصر الصاخب، تتمثل في دور الزمان والمكان في الاجتهاد ونوعية القرارات. ذلك أنَّ الحكومة تحدِّد الفلسفة العملية للتعامل مع الشرك والكفر والمعضلات الداخلية والخارجية، وأنَّ البحوث التي اعتادها الطلاب في

الحوزات في المجال النظري، ليس فقط لن توصل إلى حل مُرْضٍ، وانما تقودنا إلى طريقٍ مسدود يؤدي في الظاهر إلى نقض الدستور. إنكم وفي ذات الوقت الذي ينبغي أن تبذلوا مساعيكم لئلا يحصل تعارض مع الشريعة، ولا قدَّرَ الله تعالى مثل هذا اليوم، يجب أن تحرصوا كل الحرص، لئلا يُتَّهم الإسلام - لا سمح الله - بعدم المقدرة على إدارة العالم، بما فيه من تعقيدات اقتصادية وعسكرية واجتماعية وسياسية»[١].

إنَّه التحدي الحقيقي الذي يتحمل مسؤوليتَه علماءُ الدين، فقابليةُ مواكبة الحياة المعاصرة، واجتراحُ الحلول للمستجدات، موجودةٌ في الشريعة المقدسة، ولكنَّ اجتهاد علماء الدين هو الذي يفتح الطريق أمام الأفكار الإسلامية الجديدة وحلول المشاكل، أو يجمِّد الشريعة في حجرات الحوزات وبطون الكتب.، يتحدث الإمام الخميني تتنُّ بوضوحٍ شديد، في بيانه لعلماء الدين، عن أنَّ الاجتهاد المصطلح والمتعارف عليه في الحوزات غير كافٍ لإدارة المجتمع، ما يتطلب حضوراً فاعلاً في الميادين المختلفة وعياً وإدارة، بما يساعد على استيعاب حركة المجتمع ومعالجة احتياجاته الحالية والمستقبلة: «باختصار علينا أن نحرص على تجسيد فقه الإسلام العملي، بعيداً عن الدبلوماسية السائدة في العالم، ومن دون أن نعبأ بالغرب المحتال والشرق المعتدي، وإلّا

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٠٠.

طالما كان الفقه مستوراً في الكتب وصدور العلماء، فإنَّه لن يُلحِق بالناهبين الدوليين أي ضرر، وما لم يكن لعلماء الدين حضورٌ فاعل في كافة القضايا والمعضلات، ليس بوسعهم أن يدركوا بأنَّ الاجتهاد المصطلح غير كافٍ لإدارة المجتمع. وانَّ الحوزات العلمية وعلماء الدين مطالبون دائماً باستيعاب حركة المجتمع والتنبؤ بمتطلباته واحتياجاته المستقبلية، وان يكونوا مهيئين لاتخاذ ردود الفعل المناسبة إزاء الاحداث قبل حدوثها، فمن الممكن أن تتغير الأساليب الرائجة لإدارة أمور المجتمع في السنوات القادمة، وتجد المجتمعات البشرية نفسها بحاجة إلى أفكار إسلامية جديدة لإيجاد حلول لمشكلاتها. ولهذا ينبغي لعلماء الإسلام الكبار ان يفكروا بذلك من الآن»[١].

٥- **التجديد من بوابة الاجتهاد الشامل**: الاجتهاد والتجديد عند الإمام الخمينيقدس سره لا يعني أن يتوصل جميع الفقهاء إلى آراءٍ موحدة في كل المسائل، وفي الوقت الذي يتمسك فيه الإمام بالمسار الصحيح للاجتهاد، ويؤكد على ثمرة جهود العلماء والفقهاء القدامى فيما وصل إلينا من جهادهم وجهودكم العظيمة، يدعو إلى احترام آراء المجتهدين المختلفة، وإعطائهم فرصة التعبير والدفاع عنها واثبات أحقيتها، فلا وجه لضيق الصدر من الاختلاف الفقهي العلمي، ما دام مسار الاجتهاد سليماً، وهذا هو

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٦٤. بيان الامام الى علماء الدين.

ديدن الاجتهاد الذي يعطينا أفهاماً وخيارات عدة، يصمد من بينها ما يمتلك الحجة الأقوى للإقناع، وما يتبناه الفقيه المتصدي في موقع مسؤوليته الشرعية.

لا مبرِّر للفرقة على أساس الاختلاف في الرأي الاجتهادي، خاصة عندما تكون المسائل متنوعة ومعقدة ولها تفاصيل كثيرة، وتتطلب جهداً علمياً مميزاً. وقد هدَّأ الإمام من روع عضو مكتبه الشيخ محمد علي الأنصاري، الذي وجَّه إليه رسالة يشكو فيها من وجود جناحين للعلماء في الجمهورية الإسلامية، جناح جمعية علماء الدين المناضلين (الروحانيون)، وجناح الجمعية العلمائية (الروحانية)، وكلاهما يجمع حوله ثلة من العلماء الكبار والأفاضل، ويُبدي رأيه في مسائل النظام والأحكام الشرعية التي تمس عامة الناس والمجتمع، حيث يظهر التباين في بعضها، ومع ذلك فإنَّ الإمام يشيد بالمجموعتين بشكل عام، معتبراً أنَّ الاختلاف في الاجتهاد أمر مشروع وطبيعي، ومستوى المسائل التي يتم معالجاتها حساسة وخطيرة ومعقدة وتتطلب جهداً واجتهاداً يحصل معه التباين، فالمهم أن لا يكون الاختلاف من باب التناصر السياسي أو الذاتي - لا سمح الله -، وإلَّا فهذا النموذج من اختلاف الآراء الاجتهادية مصدر غنىً وتنوع.

أجاب الإمام عن تساؤلات الشيخ محمد علي الأنصاري (عضو مكتب الإمام الخميني) برسالة جاء فيها:

«أطَّلعت على رسالتكم. لقد طرحتَ مسألةً تطولُ الإجابة عنها بعض الشيء، ولكن ونظراً لأني اعتزُّ بكم، واعتبركم إنساناً متديناً وعالماً، وطبعاً عاطفياً بعض الشيء، واني ممتن لكم لما تبدونه من محبة صادقة تجاهي، لذا سأتطرق إلى بعض الأمور بمثابة نصيحة لكم ولأمثالكم وهم غير قليلين:

إنَّ مؤلفات فقهاء الإسلام العظام زاخرة باختلاف وجهات النظر وتباين المشارب والتقريرات، في مختلف المجالات العسكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعبادية، حتى أنه من الممكن العثور على آراء متعارضة في المسائل التي يتفق الجميع عليها، بل يمكن العثور على أقوالٍ متباينة حتى في المسائل الاجتماعية، فضلًا عن الاختلاف بين الاخبارين والأصوليين.

ونظراً إلى أنَّ مثل هذه الاختلافات كانت تقتصر في السابق على أجواء الدرس والبحث والمدرسة، وتبقى محصورةً في المؤلفات العلمية المدوَّنة باللغة العربية، مما يؤكد عدم إطلاع جماهير الشعب عليها، وإذا ما اطَّلعتْ عليها، فإنَّها لن تجدَ رغبةً في متابعتها. والحال هذه هل يمكن تصور أن الفقهاء الذين كانوا مختلفين في آرائهم ووجهات نظرهم، قد عملوا -لا سمح الله- خلافاً للحق وخلاف دين الله تعالى؟ أبداً.

واليوم وبفعل الثورة الإسلامية، فإنَّ آراء الفقهاء وأصحاب الرأي تبث عبر الإذاعة والتلفزيون، وتنشر في الصحف بكل فخر،

ذلك أن ثمة حاجة علمية لهذه البحوث والمسائل. فعلى سبيل المثال: مسألة المالكية وحدودها، مسألة الأرض وتقسيمها، مسألة الانفال والموارد الطبيعية، مسائل النقد والعملة الأجنبية والنظام المصرفي المعقَّد، مسألة الضرائب، مسألة التجارة الداخلية والخارجية، مسألة المزارعة والمضاربة والإيجار والرهن، مسألة الحدود والديات، مسألة القوانين المدنية، المسائل الثقافية والتعاطي مع الفن بمفهومه العام: نظير التصوير والرسم والنحت والموسيقى والمسرح والسينما والخط إلى غير ذلك. كذلك مسألة المحافظة على البيئة وسلامة الطبيعة والحيلولة دون قطع الاشجار حتى المنازل الشخصية والأملاك الخاصة، مسائل الأطعمة والاشربة، ومسألة تحديد النسل عند الضرورة وتحديد فواصل بين المواليد، مسألة إيجاد حلول للمعضلات الطبية نظير زراعة الأعضاء، مسألة المعادن الباطنية والثروات الوطنية، مسألة موضوعات الحلال والحرام واتساع وتضييق بعض الأحكام في ضوء اختلاف الأزمنة والأمكنة، المسائل القانونية والحقوق الدولية ومطابقتها مع أحكام الإسلام، دور المرأة الفاعل في المجتمع ودورها المخرِّب في المجتمعات الفاسدة وغير الإسلامية، حدود الحرية الفردية والاجتماعية، التعامل مع الكفر والشرك والالتقاط ومعسكر الكفر والشرك، كيفية أداء الفرائض في الرحلات الجوية وفي الفضاء والحركة في الاتجاه المعاكس لحركة الأرض أو الموافقة لها بسرعة أكبر من سرعتها، أو في الصعود

العمودي وإلغاء جاذبية الأرض. والأهم من كل ذلك تجسيد وبلورة حاكمية ولاية الفقيه في الحكومة والمجتمع. كل هذا جانب من آلاف المسائل المُبتلى بها من قبل الناس والحكومة، وبحث بشأنها الفقهاء وتباينت آراؤهم حولها، وإذا كان بعض هذه المسائل غير مطروح في السابق، فان على الفقهاء أن يفكروا اليوم به.

لذا يجب أن يكون باب الاجتهاد مفتوحاً دائماً في الحكومة الإسلامية، وان طبيعة الثورة والنظام تقتضي دائماً أن تعرض الآراء الاجتهادية الفقهية في كافة المجالات وإن كانت متباينة، بصورة حرة، ولا يحق لأحد وليس بوسعه أن يحول دون ذلك. ولكن المهم هو المعرفة الصحيحة للحكومة والمجتمع التي تؤهل النظام الإسلامي للتخطيط والبرمجة في ضوء ذلك بما يصب لصالح المسلمين، لأن وحدة الرؤية والعمل أمر ضروري. وهنا بالذات لم يعد الاجتهاد بمفهومه الاصطلاحي كافياً، بل أن المجتهد وإن كان الأعلم في العلوم الحوزوية المعهودة ولكنه عاجز عن تشخيص مصلحة المجتمع، أو أنه غير قادر على التمييز بين الأشخاص الصالحين والنافعين عن غيرهم، وبشكل عام يفتقر إلى الرؤية الصحيحة والقدرة على اتخاذ القرار في المجال الاجتماعي والسياسي، فان مثل هذا الإنسان لا يعد مجتهداً في المسائل الاجتماعية والحكومية، ولا يستطيع أن يتسلم زمام أمور المجتمع»[1].

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ١٦١و١٦٢. رسالة الى الشيخ الانصاري بتاريخ ١٤٠٩ هـ.

وفي خطاب للإمام الخميني قدس سره في لزوم تحمل آراء المجتهدين المختلفين، قال:

«قد يخالفنا بعض الأشخاص في الرأي والتلقي ولكننا لا نستطيع إغلاق باب الاجتهاد، فباب الاجتهاد قد كان وما يزال وسيظل مفتوحاً، والآن حيث استجدّت بعض القضايا التي تختلف عن السابق اختلافاً كثيراً ويختلف فهم أحكام الإسلام، كذلك فلا يجوز لنا أن نتخاصم بسبب هذا الفهم والتلقّي، وبالنتيجة فإن عليكم أنتم اعضاء رابطة اساتذة الحوزة المحترمين، أن تكونوا بحيث لو جاءكم شخص يحاول عرقلة الأمور، أن لا تتأثروا به، وأن تلاحظوا المشكلات ماهي؟ فلو أردنا أن نصغي لأقوال مجموعة في المجلس مثلًا ونقول: لا للحكومة، لا لرئيس المجلس، لا لرئيس الوزراء، فماذا سيحدث عند ذلك؟

هل ستقولون: إن لدينا أشخاصاً يأتون من عالم الغيب يقومون بانجاز هذه الأعمال طبق رغباتنا مئة في المئة؟»[1].

٦- **تقليد الغرب ليس تجديداً**: يكون التجديد بإعادة النظر بالأحكام الشرعية مع اختلاف الزمان والمكان، بملاحظة زيادة المعرفة وسعة الإطلاع، أو طروء المتغيرات على الموضوعات التي حدَّد الحكم الشرعي الموقف منها، أو بروز ظروف جديدة وقضايا مستحدثة تستوجب إصدار أحكام من ضمن المنظومة

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٩، ص: ٢٦٩.

الشرعية المترابطة والمتكاملة للإسلام. ولا يكون تجديداً إسلامياً عندما يتخلى مدعي التجديد عن أصول الفقه وقواعد الشريعة في الثابت والمتغير من الأحكام، ولا يصح أن نعيش هاجس التجديد إذا لم تسعف الأدلة الشرعية واستنباط المجتهد لتعديل حكم أو تغييره، فالأصل هو الاطمئنان إلى حقيقة الموقف الشرعي من المسائل المطروحة، أكانت متكررة ومشابهة لما سبقها، أم جديدة ومغايرة للمألوف أو المعروف من الأحكام. فالسلوك الذي يبحث عن التجديد من أجل شيء جديد مرفوض، لأن الهدف هو معرفة الحكم الشرعي الذي أراده الله تعالى لنا، وأوصله إلينا نصاً قرآنياً أو نبوياً أو من خلال أداء النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

وليس من التجديد في شيء تقليد الغرب بثقافته وسلوكه، أو اتِّباع المنكرات والفحشاء، وقد تحدث الإمام الخميني قدس سره عند عودته إلى إيران بعد خمسة عشر عاماً من النفي، وأمام حشد من الناس في مقبرة جنة الزهراء قائلاً:

«لقد اقام هذا الشخص(الشاه) ونتيجة لعبوديته للآخرين بأنشاء مراكز الفحشاء، فبرامجه التلفزيونية ليست سوى فحشاء وبرامجه الاذاعية في اغلبها فحشاء، وجميع المراكز التي اجازوا فتحها هي مراكز للفحشاء يعضد بعضها بعضا، فمراكز بيع الخمور اكثر من مراكز بيع الكتب، ومراكز الفساد الأخرى تنتشر الى ما شاء الله، لماذا؟ لماذا تكون دور السينما لدينا مراكز للفحشاء؟ نحن لا نعارض دور العرض السينمائي ولكننا نعارض مراكز الفحشاء،

نحن لا نعارض الاذاعة ولكن نعارض الفحشاء، نحن لا نعارض التلفزيون بل نعارض ما يقومون به خدمة للاجانب وللابقاء على ابنائنا متخلفين ولتدمير طاقاتنا البشرية.

متى عارضنا التجديد؟ متى عارضنا مراكز التطور؟ ان مظاهر الرقي والتقدم حينما توجهت من أوروبا نحو الشرق- سيما نحو ايران التي تعتبر مركزا هاما ينبغي الاستفادة منها للتحضر - فإنَّها وبدلاً من ذلك قادتنا نحو البربرية.

إنَّ السينما احد مظاهر التحضر التي ينبغي توظيفها لخدمة الناس ولتربيتهم، لكن وكما تعلمون فانها قد دفعت ابناءنا نحو الضياع، وكذا هو حال سائر هذه المراكز، لذا فإنَّنا نعارضها، وهؤلاء قد خانوا بلادنا بهذه الطريقة»[1].

فالفرق كبير بين مواكبة التطور العلمي لاستثماره في خير الإنسان، وبين اتخاذه طريقاً لتعميم الرذيلة والفساد.

٧- **التفسير الاستنسابي بلا أدلة ليس تجديداً**: ليس من التجديد في شيء تفسير الآيات والروايات بطريقة استنسابية من دون التدقيق في المسائل وتنقيتها ودراسة أسانيدها! أو أن يتصدَّر بعض الجهلة لاستباط الأحكام بطريقة سطحية خالية من العمق الإسلامي والفقهي، وذلك تحت شعار المطالبة بإحداث ثورة وتغيير في الإسلام، ومواكبة العصر بجرأة وشجاعة، وطرح

(١) صحيفة الإمام، ج٦، ص: ٢١. من خطاب في جنة الزهراء، طهران.

الإسلام بطريقة عصرية! هؤلاء يخرِّبون ولا يجددون في الإسلام. تحدَّث الإمام الخميني قدس سره عن هذا الموضوع فقال:

«ومن المصائب التي نعاني منها اليوم، وقد أشارت الروايات إلى وقوعها، قيام بعض الأشخاص ممن لا يمتلكون عمقاً كافياً في العلوم والمعارف الإسلامية، بالدعوة إلى نبذ الإسلام التقليدي وطرح إسلام عصري وحديث، فيأخذون من القرآن والسنة ما يناسب توجههم من الآيات والروايات والعبارات، ويطرحونه على الشباب والطلاب في المدارس والجامعات، وينتقدون ويصرخون، ويعبئون هؤلاء ويحرضونهم للقيام بمختلف الأعمال.

ففي الوقت الذي يُفني فيه الفقيه عمره في تدقيق المسائل وتنقيحها ودراسة أسانيدها، ويلجأ إلى الإحتياط في المسائل التي لا تساعد الأدلة على الحكم الجازم بها، يأتي أمثال هؤلاء ممن لم يجلسوا يوماً للنظر في مسائل الفقه وعلومه ليطالبوا بإحداث ثورة وتغيير في نفس الإسلام، وأن على الإسلام أن يكون كذا وكذا، إن هؤلاء لا يدركون، أو أن أكثرهم يدرك ما يقول، ولكنهم يريدون ضرب أسس الإسلام، والقضاء على أحكامه الواحد تلو الآخر، فعليكم أيها الإخوة بالحيطة والحذر»[١].

٨- **آثار التجديد العملية**: التجديدُ مطلبٌ محق، ويجب السعي لتحقيقه، ولا تصح الخشية من نتائجه، بالبقاء على أحكام

(١) صحيفة الإمام، ج١٣، ص: ٢٨٦.

سابقة لظروف مختلفة، أو لأنها صدرت عن فقهاء كبار عبر التاريخ. وقد وجَّه حجة الإسلام السيد قديري رسالةً إلى الإمام معترضاً على فتواه بحلية لعبة الشطرنج، وفتواه بحلية شراء الآلات الموسيقية ذات الاستخدامات المتعددة شرط عدم استخدامها في الحرام، مختتماً رسالته بقوله: «فإني أرى من المناسب أن ينأى سماحتكم عن هذا النوع من الموضوعات، ولا توجد أي ضرورة لنشرها والأمر لكم».

وقد أجابه الإمام الخميني قدس سره قائلاً: «بعد إهداء السلام. قبل الخوض في موضوع السؤالين واجوبتهما، أرى من اللازم الأعراب عن أسفي لطريقة استنباط سماحتكم من الأحاديث والأحكام الإلهية، فالزكاة بناءً على ما ذكرتم، هي من أجل مصارف الفقراء والأمور المذكورة فحسب، واليوم حيث بلغت المصارف بالمئات فلا يوجد خيار آخر؟! وأنَّ الرهان في السبق والرماية يقتصر على القوس والسهم وسباق الخيل وأمثال ذلك التي كانت متداولة في الحروب في الماضي، واليوم أيضاً تنحصر في هذه الأمور فقط؟! والانفال التي أُحلَّت للشيعة، فإنَّ بإمكان الشيعة اليوم أيضاً القضاء على الغابات بالاستفادة من الآلات والمعدات دون أي عقبة تذكر، وبالتالي القضاء على كل ما يؤدي للحفاظ على سلامة البيئة، وتهديد أرواح الملايين من الناس، ولا يحق لأحد الحؤول دون ذلك؟! كذلك يجب عدم هدم المنازل والمساجد التي تعترض توسيع الشوارع، لحل معضلة السير،

والحفاظ على أرواح الآلاف من الناس الذين بأمس الحاجة إلى ذلك؟! باختصار، في ضوء هذا النحو من استنباط سماحتكم، يجب التخلي عن المدنية الحديثة بالكامل، والعيش في الأكواخ أو الصحراء إلى الأبد!»[١].

نلاحظ من جواب الإمام نَظَرَهُ إلى المتغيرات الكبيرة المعاصرة، التي تتطلب مراجعةً لبعض الأحكام الشرعية. فمع التكاثر السكاني لم تعد قواعد قطع الأشجار صالحة مع واقع سلامة البيئة الذي تحوَّل إلى معضلة في كل العالم، ومع الحاجة إلى توسيع الطرقات وإعادة تخطيط المدن لا يمكن التوقف عند منع هدم المسجد أو المنزل، بسبب وقفية الأول والملكية الخاصة للثاني، إذا ما استلزم التنظيم المدني حلاً لهذه المسائل. هذا هو التجديد بعينه، وذلك بالنظر إلى القضايا محل الابتلاء، لمعالجتها بفهم مختلف عن الفهم السابق لها.

٩- **الفقهاء يتحملون المسؤولية**: يُحمِّل الإمام الخميني ﭬ بعض مراجع التقليد مسؤولية ابتعاد قوانين الدين عن مسرح الحياة، وبقاء القوانين الجائرة التي وضعها الشاه في بلد يؤثر فيه مراجع التقليد، حيث لم يقوموا بمهامهم في هذا الشأن. قال الإمام ﭬ: «قبل يومين كنت في دعوة عشاء في منزل آية الله النجفي، وكان السيد شريعتمداري موجوداً أيضا. فقلت: إنَّ

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ١٣٧. رسالة الى السيد قديري.

مراجع التقليد السابقين يتحملون المسؤولية، وإن لم تنطقوا بحقيقة الأمر الإلهي، وتذودوا عن الدين، ستُسألون، فعلينا جميعاً أن نضع يداً بيد للعمل على إلغاء القوانين التي تم وضعها (من الشاه)، فما لم تُلغَ هذه القوانين لن يقِرَّ للعلماء قرار. إنَّ كافة الدول الأجنبية أدركت مطالب علماء الدين، وتعي معاملة الجهاز الحاكم لعلماء الشيعة، إذ يقوم باعتقالهم ونفيهم، ولا يصغي لكلامهم»[١]. فالناس يتأثرون بالمراجع، ويأخذون عنهم تعاليم دينهم، فما لم يتحركوا في الاتجاه الصحيح، لا يمكن تحكيم الشريعة في حياة الناس، ولا يمكن التخلص من الأفكار المنحرفة والقوانين الجائرة.

إنَّ وجود الفئة المتحجرة من الفقهاء عائق حقيقي أمام التجديد والنهضة الإسلامية، وهم الذين روَّجوا لإبعاد الدين عن السياسة، ودعوا إلى الاكتفاء بالعبادات والمعاملات الفردية، على أساس أنها الشريعة المقدسة حصراً! وهم الذين اتهموا العلماء المسيَّسين بأنهم منحرفون عن الدين، ما أعطى النظام الفاسد للشاه قوة الاستمرارية، وأعاق حركة العلماء والربانيين المجاهدين. ينتقد الإمام الخميني قدس سره في بيان علماء الدين هذه الفئة المتحجرة ويتبرأ منها: «إبان انطلاقة النضال الإسلامي، إذا كنت تريد أن تقول: إنَّ الشاه خائن، كنت تسمع على الفور: ولكن الشاه

(١) صحيفة الإمام، ج١، ص: ٢٨٤.

شيعي!!. ان عدة من المتظاهرين بالقداسة والرجعيين كانت تَعْتبرُ كلَّ شيء حراماً، ولم يكن يجرؤ أحدٌ على مواجهة أمثال هؤلاء .. إنَّ الآلام التي تجرع مرارتها والدكم العجوز، بسبب هذه الفئة المتحجرة، لم يواجه مثلها مطلقاً من ضغوط ومضايقات الآخرين. وعندما شاع شعار الفصل بين الدين والسياسة، وأضْحَتْ الفقاهة في منطق غير الواعين، الانغماس في الأحكام الفردية والعبادية، وبالضرورة لم يكن يحق للفقيه الخروجَ من هذا االسياق وهذه الدائرة والخوض في السياسة والحكومة، اصبحت حماقة عالم الدين في معاشرته للناس، فضيلة، وعلى حد زعم بعضهم أن الروحانية تكون جديرة بالاحترام والتكريم عندما تقطر الحماقة من كل نقطة في وجودها!. وإلا فإنَّ عالم الدين السياسي والروحاني الواعي والفطن، مغرضٌ ومدسوس!»[1]. إنَّ هذه الفئة المتحجرة هي التي تتحمل مسؤولية النظرة الخاطئة عن الدين ومواكبة العصر.

١٠- **التجديد في خط الأصالة**: وبما أنَّ العلماء أمناءُ الرسل، وحَمَلةُ الدين إلى الناس، فإنَّ صلاحَهم يُصلح الناس، وبالتالي فصلاح الحوزة العلمية صلاحٌ لكل المجتمع، ولو حصل فيها الفساد -والعياذ بالله- فسينتشر الفساد بين الناس. قال الإمام الخميني ﵀: «لقد قلت سابقاً بأنّني أرى من الضروري الاهتمام بالحوزة العلمية أكثر من أي شيءٍ أخر، لأنّه لو صَلُحت الحوزة

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٥٤. بيان الامام الى علماء الدين.

العلمية صَلُحت ايران بأسرها، ولو حصل فيها فساد- والعياذ بالله- حتى لو كان على المدى البعيد، لانتشر الفساد في تمام أرجاء ايران، ولهذا السبب كان البعض ومازال يفكر في اختراقها والتغلغل إليها، ليس ذلك الاختراق ظاهرياً كي يقال أنَّ الشخص الفلاني مخترق، ربما يُظهِر التدين أكثر منكم، ثم يقوم بمهمته في الوقت الملائم، هذه إحدى مشاكل الحوزة. وقضية الدراسة أيضاً يجب أن تسير بشكل لا يُنسى معه الفقه التقليدي، فالفقه التقليدي هو الذي صان الاسلام طيلة هذه الفترة، يجب أن تُشحذ كل الهمم وتوظَّف كافة الطاقات لإبقاء الفقه على منواله السابق. من المحتمل أن يقول البعض يجب تحديث الفقه فهذه بداية هلاك الحوزة، ويجب رعاية الدقة المتناهية في هذا الموضوع. بديهي أنَّني أعرفكم جميعاً- أيها السادة- وأشيد بخدماتكم الجليلة في هذا المضمار، لكن عليكم الانتباه جيداً. على أية حال، ما يجلب الخطر للحوزة هو أن لا نوصل هذا الموروث الفقهي الى الأجيال القادمة، فكما سُلِّمَتْ المباني الاسلامية والفقهية إلينا، يجب أن نُسلِّمها الى أجيال المستقبل، بحيث لو عجز أولئك عن أداء مهمتهم على مايرام لا نكون مقصرين»[1].

لقد رسم الإمام الخميني قدس سره معالم الاجتهاد والتجديد بالمحافظة على الأصالة، والتمسك بثوابت الشريعة المقدسة،

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢٠، ص:١٥٨.

والاستفادة من الرصيد المتراكم لعطاءات الفقهاء عبر التاريخ بما سمَّاه «الفقه الجواهري»، على قاعدة عدم الجمود عند الأحكام الشرعية القابلة للتغيير، وبذل أقصى الجهد بملاحظة تغير الزمان والمكان، وسعة المعرفة بالتاريخ والواقع المعاصر، ما يساعد على إعطاء الإجابات الشرعية الصحيحة للمسائل والقضايا المستحدثة، في إطار منهج الإسلام التام والكامل الذي يلاحظ جميع الأبعاد، والتي تشمل الحكومة الإسلامية، مع الالتفات إلى أن يكون الهدف معرفة الحكم الشرعي، من دون أن يأسرنا عنوان التجديد، أو يأخذنا إلى التسرع وإصدار الأحكام المخالفة للإسلام. ولا يتحقق هذا التجديد إلَّا بتصدي الفقهاء العدول، الذين يتميزون بأعلى الصفات الإيمانية والعلمية والذاتية التي تؤهلهم لقيادة مسيرة التجديد.

ولعلَّ ما يسهِّل الإقناع بمنهج الإمام الخميني قدس سره التجديدي، هو طرحه النظري قبل انتصار الثورة الإسلامية بعشرات السنين، وخاصة فكرة ولاية الفقيه الخاصة، أو ما سُمي لاحقاً الحكومة الإسلامية، ثم تطبيق كل ما طرحه بعد إقامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في جميع مسائلها المستحدثة، من دستورها إلى قوانينها، وجميع أسئلة الدولة وعلاقاتها مع دول العالم، ومعالجة مصالح الناس ومطالبهم من الدولة ومطالبها منهم، فضلاً عن المسائل التفصيلية الكثيرة، الفردية والاجتماعية، والتي نشأت في ظل الدولة الإسلامية.

## ٥ - التربية والتزكية

النفس الإنسانية محور العملية التربوية التي ترقى بها إلى سعادتها وكمالها، وعلى الإنسان أن يجاهد نفسه ليزكيّها ويوصلها إلى الفوز، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[1].

اهتمَّ الإمام الخميني قدس سره بتسليط الضوء على التربية والتزكية، فهما المحور في تحديد معالم الطريق، وتحقيق الأهداف، وتقويم الانحراف، على أن تكون التربية وفق المنهج الإلهي، الذي يهتم بالمعنويات وتغذية النفس بها، بينما تُغفل المناهج المادية هذا الجانب. ولذا نرى الخلل والانحراف في الاتجاه المادي، وعدم التوازن في بناء الشخصية، أمَّا في الاتجاه الإلهي فالتوازن متحقِّق، والاستقامة تُطمئِن في كل مفاصل الحياة. هذا الاهتمام بالمعنويات هو نقطة الارتكاز والفرق الجوهري بين المنهجين الإلهي والمادي، وهو الدور الأساس لحركة الأنبياء، لتمكين الإنسان من السيطرة على نفسه وغرائزه، وتوجيههما بشكل صحيح. يقول الإمام قدس سره: «الأساس هو المعنويات، هذا هو الأصل، وليس من تعليم ولا تربية في الدنيا، وما من نظام في العالَم من بين كل أنظمته التي تعهدونها يهتم بمعنوية الإنسان. ويُتوهَّم أنَّ الفرق ما بين النظام الإسلامي الإنساني وسائر

---

(١) سورة الشمس، الآيات: ٧-١٠.

الأنظمة: أنَّ في الإسلام عدالة، وهذا صحيح، لكن ليس هو الفرق الوحيد، فهناك فروق منها قضية العدالة الإجتماعية، وما من نظام في هذه الدنيا ما عدا نظام الأنبياء التوحيدي يعبأ بمعنويات الإنسان، فهذه الأنظمة لا ترى المعنويات تترقّى، وكلها دائبة على تنمية الماديات والاستفادة منها لإيجاد نظام مادي محض في هذا العالم. بينما جاء الأنبياء أصلًا لتزكية النفوس الإنسانية، وتعليم البشر الكتاب والحكمة وتربيته عليهما، وتمكينه من السيطرة على غرائزه»[١].

لا تكتفي تربية الأنبياء للناس بتوجيههم إلى الاستقامة، **بل تعمل على الرقي بهم إلى درجات الكمال**، فما يملكه الإنسان من مقومات فطرية يساعده على السمو والارتقاء، ما يجعله في حياة أفضل: «إنَّ مختلف أبعاد الإنسان بحاجة إلى التربية والانماء. فكما أن هناك أساليب وطرق تتناسب مع الطبيعة أو الحياة، فإنَّ هناك أساليب ايضاً تتناسب مع المراتب التي يتصف بها الإنسان، وبإمكان الإنسان أن يُدرك بعضها أو ربما اكثرها، وقد بعث الله تبارك وتعالى الانبياء والرسل لأجل إعداد وتربية البشر، وإيصالهم إلى أعلى مراتب الكمال التي لا يسع أحدٌ الاطّلاع عليها لولا الانبياء والرسل عليهم السلام»[٢].

وإذا ما وجدنا انحرافات فكرية وأخلاقية وسلوكية بين الابناء

---

(١) صحيفة الإمام، ج٨، ص: ٢٠٥و٢٠٦.
(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص: ١١٩.

في هذه المنطقة، فبسبب التربية المنحرفة التي حصلوا عليها من الأجانب، من أفكارهم أو بيئتهم أو مدارسهم أو جامعاتهم أو إعلامهم. . .**وعندما نرى مَيلاً عند هذا الجيل إلى الشرق أو الغرب فبسبب التربية**: «كان أبناؤنا ينشأون على نمطٍ من التربية تجعلُهم يميلون الى الغرب أو الشرق حينما يتخرجون من الجامعات، هؤلاء الشباب الذين تلاحظون أنَّهم ينشطون الآن في بلدان شتى، إمَّا لصالح الصين أو السوفييت أو أمريكا، وينشطون الآن في إيران خاصة، هؤلاء معظمهم تخرجوا من هذه الجامعات، أي أنَّهم تخرَّجوا وهم يحملون نمطاً من التربية التي توحي لهم أنَّكم لستم بشيء! عملاؤهم، سواء الذين كانوا كُتَّاباً متغرِّبين، أو المشتغلين بالتربية في مدارسنا، كانوا كلهم متفقين على أنَّنا لا نستطيع فعل شيء! وعلينا أن نتبع الغرب، أو نتبع الشرق!»[1].

**إنَّ علينا العودة إلى التزكية في ظلال التربية الدينية، قبل التعليم**، بل هي أهم من التعليم، فهي التي توجِّهه. ولا قيمة لعلم من دون تزكية، فهو من دونها كالأسفار التي تحملها الدابة، أمَّا مع التزكية، فخيراتُ العلم تتحقَّق بأكملها، وتوجِّه إلى السبيل الحق.

قال الامام الخميني قدس سره: «ذَكَرَ الله تبارك وتعالى أمر التربية

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٢، ص: ٢٦٦.

والتعليم في سطرٍ واحد، فلم يذكر الله أنَّه منَّ على الناس في أمرٍ من أمور الدنيا، ولكن قال ذلك في قضية التربية والتعليم: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. فالله تبارك وتعالى يستخدم تعبير المِنَّة على الناس في قضايا التزكية والتعليم، والتربية والتعليم. لقد مَنَّ علينا، وبعثَ الرسول من أجل التربية والتعليم، وذَكَرَ التربية قبل التعليم، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، التزكية مُقدَّمة.

ثم قال: لأنَّ العلم إذا حلَّ في مكانٍ لم يشهد تربيةً ولم يشهد تزكية، أي عندما يحلُّ العلم في مكانٍ خالٍ من التزكية، فإنَّ العالم الذي يحمل هذا العلم ويفتقر للتزكية اللازمة يصبح خطِراً، ولا يوجد فرق بين علماء الدين وعلماء الجامعات وغير ذلك. فاذا افتقرت الحوزات العلمية وكذلك الجامعات للتزكية، فإنَّ العلوم يجري تكديسها هناك، وتصبح بمثابة مخزنٍ وصفها الباريء تعالى في القرآن بـ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾. فحتى من تلقَّى علم التوحيد وعلم الاديان وعلم الاخلاق، ويحمل كل هذه العلوم، ولكن لا يعمل على تزكية نفسه، فإنَّه يتحول إلى موجودٍ خَطِر على المجتمع»[1].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٢، ص: ٣٩٣و٣٩٤.

ومهما كانت قيمة العلم وأهميتُه، فقد يصرفُ عن الهدف الأصلي وهو طلب الحق أي الايمان بالله تعالى وحبه، وقد يُصاب الانسان بالاعتداد بالنفس والغرور بما حصّله من علومٍ وفهم، **فلا حلَّ الا بالتزكية وتهذيب النفس**، ما ينعكس على الاخلاص والسلوك في كل المجالات. ففي رسالة كتبها الامام الخميني قدس سره الى فاطمة زوجة ابنه السيد أحمد، جواباً لطلبها بأن يكتب لها رسالة في العرفان، قال: «بنيَّتي! إنَّ الانشغال بالعلوم وحتى العرفان والتوحيد، إن كان بهدف جمع المصطلحات- وهو كذلك- وبهدف هذه العلوم نفسها، لن توصل السالك إلى هدفه بل تُبعده عن ذلك. العلمُ هو الحجابُ الأكبر. وإذا كان الهدفُ طلب الحق وحبّه وهو نادرٌ جداً، فإنَّه سيكون سراجاً للطريق ونوراً للهداية، (العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء)، وإنَّ بلوغ جزء منه يتطلب التهذيب والتطهير والتزكية، تهذيب النفس وتطهير القلب من غيره، فما بالك بالتهذيب من الأخلاق المذمومة التي يتطلب الخلاص منها جهاداً كبيراً، وكذلك تهذيب العمل مما يخالف رضاه(جلَّ وعلا)، والمواظبة على الأعمال الصالحة، نظير الواجبات، التي هي في المقدمة، والنوافل قدر المستطاع، حتى لايصاب الانسان بالغرور والتكبر»[١].

اذاً، لا إمكانية للوصول إلى الهدف من دون التزكية أولاً:

(١) صحيفة الإمام، ج١٨، ص: ٣٥٢.

«إنَّما تُذكر التزكية أوّلًا، ويُذكر التعليم بعدها، لأنَّ النفوس إذا لم تُزَكَّ فإنَّها لن تتمكّن من الوصول»[١].

**الفرصة متوفرة لتزكية النفس، وخاصة في مرحلة الشباب،** لكنَّ الأمر يحتاج الى التصميم والعزم: «أيها العزيز، إنهض من نومك، وتنبَّه من غفلتك، واشدد حيازيم الهمَّة، واغتنم الفرصة ما دام هناك مجال، وما دام العمر في بقية، وما دامت قواك تحت تصرفك، وشبابك موجوداً، ولم تتغلَّب عليك - بعد- الاخلاق الفاسدة، ولم تتأصَّل فيك الملكات الرذيلة، فابحث عن العلاج، واعثر على الدواء، لإزالة تلك الاخلاق الفاسدة والقبيحة، وتلمَّس سبيلاً لإطفاء نائرة الشهوة»[٢].

لقد كتب الإمام الخميني قدس سره كتاب «الأربعون حديثاً»، وفيه التوجيهات القيمة لتسلكها النفس الإنسانية نحو كمالها، وله كتب عديدة أخرى وتوجيهات قيِّمة في خطبه، يركِّز فيها على أهمية التربية والتزكية، فطريق البداية من هنا، نحو الخير أو الشر، بحسب التربية التي يتلقاها الإنسان.

### ٦- العبادة والسياسة متلازمان

إنَّ مواقف الأنبياء والأئمة عليهم السلام في قيادة الأمة ومواجهة الظالمين، هي الترجمة العملية لاهتمام الدين بالشؤون السياسية،

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٩، ص: ٢٠١.
(٢) الأربعون حديثا، ص: ٤٩.

وهذا مخالفٌ تماماً لما روَّج له بعض العلماء، بأنَّ الدين معنيٌ بالعبادات والأخلاق وتمتين العلاقة الإيمانية مع الله تعالى، بعيداً عن السياسة والحكم وإدارة الدولة. ومن يراقب اهتمام الإسلام بالسياسة في صلب أداء العبادات يدرك حقيقة عدم الفصل بين الدين والسياسة، حيث لا يكتمل الدين في حياة الناس من دون سياسة.

قال الإمام الخميني قدس سره: «الإسلام دين السياسة، وهو الدين الذي تظهر السياسة بوضوح في أحكامه ومواقفه، إذ يجتمع المسلمون في كل يوم في مساجد البلدان الإسلامية والمدن والقرى والأرياف، وتحدث عدة اجتماعات في اليوم الواحد لأجل صلاة الجماعة، لكي يطلع المسلمون في كل بلد ومدينة على أحوالهم، وعلى أحوال المستضعفين. ويقام اجتماع كبير في كل أسبوع، ويشترك الجميع في صلاة الجمعة التي تشتمل على خطبتين، حيث يجب أن يُطرح فيهما أحداث الساعة وحاجات البلاد وحاجات المنطقة، والقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ليطلع الناس عليها. وفي كل عام يوجد عيدان يجتمع الناس فيهما. . . ولصلاة العيد خطبتان، ويجب فيهما الحمد والصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، ثم طرح المواضيع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وحاجات البلاد وحاجات المنطقة، وأن يطلع الخطباء الناس على هذه المسائل. والأهم من كل ذلك يوجد اجتماع الحج السنوي حيث يجتمع فيه _ جميع

البلدان الإسلامية ـ مَنْ وجب عليه الحج واستطاع، ويجب أن يطلع الناس في تلك المواقف والمشاهد، وفي عرفات خصوصاً منى، وفي مكة نفسها، وحرم الرسول الأكرم ﷺ، على أوضاع الممالك وجميع الدول الإسلامية، وفي الحقيقة فإن الحج اجتماع كبير، ومجلس أعلى لدراسة أوضاع جميع البلدان الإسلامية.

إذاً، فالموضوع عبارة عن: حصول اجتماع يومي في الأحياء لدراسة أوضاع الحي والمدينة، وحصول اجتماع كبير أسبوعي في المدن والمناطق التي تتحقق فيها شروط الصلاة لدراسة أوضاع المدينة والبلاد، وحصول اجتماعين كبيرين في كل سنة لدراسة أوضاع البلدان، وحصول تجمع كبير جداً في كل سنة من جميع الممالك الإسلامية لأداء الحج، وتلك المواقف الموجودة فيه، هذا التجمع هو لدراسة أوضاع جميع البلدان الإسلامية، وهذه كلها من الشؤون السياسية والمواضيع التي يجب على المسلمين الاهتمام بها. ومع الأسف، فإنَّهم قد غفلوا عنها، إذ أن الاجتماعات تحدث، ولكن دون نتيجة، فالمسلمون يجتمعون في مكة المكرمة والمواقف الشريفة، ولكن يبدو أنهم غرباء ومنفصلين عن بعضهم البعض، وتتم التجمعات في البلدان كصلاة الجمعة وصلاة العيد، ولكن يبدو أن وحدة الكلمة مفقودة بين الناس، فالإسلام دعا الجماهير إلى هذه الاجتماعات من أجل تحقيق أهداف كبيرة»[١].

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ١٣٨.

**يُعطي الإمام الخميني قدس سره نموذجاً تطبيقاً عن دور السياسة وأهميتها في البناء الديني** والتوعية على أهدافه، بما يجب أن يحصل عند إحياء الشعائر الحسينية، التي تمثل دورة سنوية تثقيفية وتربوية وتعبوية عند إحياء العشرة من محرم، في إطار استعراض كربلاء وما جرى فيها. فيقول قدس سره: «إنَّ المهم في الأمر هو البعد السياسي لهذه الأدعية وهذه الشعائر، المهم هو ذلك التوجه إلى الله، وتمركز أنظار الناس إلى نقطة واحدة وهدف واحد، وهذا هو الذي يعبئ الشعب باتجاه هدفٍ وغايةٍ إسلامية، فمجلس العزاء لا يهدف للبكاء على سيد الشهداء عليه السلام والحصول على الأجر -وطبعاً فإن هذا حاصل وموجود- الأهم من ذلك هو البعد السياسي الذي خطَّط له أئمتنا عليهم السلام في صدر الإسلام كي يدوم حتى النهاية، وهو الاجتماع تحت لواءٍ واحد وبهدفٍ واحد، ولا يمكن لأي شيء آخر أن يحقق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيد الشهداء عليه السلام»[1]. عاشوراءُ هي مدرسةُ التربية لكل أبعاد الإسلام ففيها: البكاء للربط العاطفي مع الحسين عليه السلام وآله وأصحابه، وإبراز الأهداف الأصيلة للإصلاح في الأمة لتعرف طريقه، والتثقيف بمفاهيم الإسلام العظيمة لهذا الجمهور الواسع المحيي للذكرى، وتبيان المواقف السياسية من الحكم والحاكم ومسؤولية الرعية ووجوب التحرك لدفع الظلم، والجهاد في سبيل الله

(١) الإمام الخميني قدس سره، نهضة عاشوراء، ص: ١٦.

تعالى... عاشوراءُ تطبيقٌ لتعاليم الإسلام بكل مفرداته على أرض الواقع بكل متطلباته.

يُصرِّح الإمام الخميني قدس سره بـ: **التلازم بين القيادة والسياسة**، بما لا يترك مجالاً للتأويل أو التملص من مسؤولية هذا التلازم: «إنهم يسعون للفصل بين العلماء والناس، أي الفصل بين الدين والسياسة. إنَّ الإسلام هو الدين الذي تُعتبرُ أحكامه الإلهية سياسية أيضاً، هذه الخطب في الجمعة والعيد، وهذا الاجتماع في مكة ومنى وعرفات، كلها أمور سياسية، الإسلام عبادته سياسة وسياسته عبادة»[1].

ويبيِّن في كلامٍ آخر أنَّ **الأحكام السياسية أكثر من الأحكام العبادية**: «ويتضمن الإسلام أحكاماً سياسية أكثر من الأحكام العبادية، والكتب التي تبحث في سياسة الإسلام أكثر من الكتب التي تبحث في عبادة الإسلام. فللإسلام حكم إزاء الكفار والمعتدين، فهل يعتبر الإسلام بعيداً عن السياسة مع وجود كل هذه الأحكام، وأحكام القتال والجهاد؟! وهل أنَّ الإسلام عبارة عن التوجه إلى المسجد فقط وقراءة القرآن وأداء الصلاة؟!»[2].

ما الذي أبعدَ المؤمنين عن الاهتمام بالسياسة؟ ومن الذي أعطى هذا الانطباع بأنَّ السياسة والعمل الجماعي المنظَّم حرام؟

---

(١) توجيهات الخميني قدس سره إلى المسلمين، ص: ١٦١.
(٢) خلاصة أحاديث الإمام الخميني قدس سره، ص: ٤٦.

ومن الذي روَّج إلى ضرورة الاهتمام بالروحانيات والابتعاد عن مسائل السلطة والتخلي عن الجهاد؟ ومن الذي دعا إلى ترك الفساد ينتشر تمهيداً للظهور بعد أن تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً؟ إنَّهم **المتظاهرون بالقداسة الذين أساؤوا للإسلام**، ووجهوا الناس باتجاه المسار الخاطئ. قال الإمام الخميني ﵀: «بالأمس كان المتظاهرون بالقداسة عديمو الشعور يدعون إلى الفصل بين الدين والسياسة، ويعتبرون النضال ضد الشاه حراماً. واليوم يرون بأن مسؤولي النظام الإسلامي اصبحوا ماركسيين!. فحتى الأمس القريب كانوا يعتبرون بيع الخمور ونشر الفساد والفسق والفجور وتسلط الظالمين، مفيداً ونافعاً، من أجل ظهور صاحب (عج)، واليوم إذا ما حدث في مكان نائي في هذه البلاد ممارسة منافية للشرع عن غير قصد، يرفعون عقيرتهم وينادون (وا إسلاماه) .. بالأمس كانت (الحجتية) تحرِّم النضال، وقد بذلت كل مساعيها في افشال الدعوة إلى مقاطعة الاحتفال في النصف من شعبان في ذروة النضال، دعماً للشاه. غير أنَّهم اليوم باتوا ثوريين أكثر من أصحاب الثورة»[١].

**إنَّهم المتحجرون الذين أعاقوا مسيرة الإسلام**، وصعَّبوا الطريق على القيادة الحكيمة، يقول سماحته ﵀: «إنَّ عدة من المتظاهرين بالقداسة والرجعيين كانت تعتبر كل شيء حراماً، ولم

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٥٦. بيان الامام الى علماء الدين.

يكن يجرؤ أحد على مواجهة أمثال هؤلاء .. إنَّ الآلام التي تجرع مرارتها والدكم العجوز، بسبب هذه الفئة المتحجرة، لم يواجه مثلها مطلقاً من ضغوط ومضايقات الآخرين. وعندما شاع شعار الفصل بين الدين والسياسة، واضحت الفقاهة في منطق غير الواعين الانغماس في الأحكام الفردية والعبادية، وبالضرورة لم يكن يحق للفقيه الخروج من هذا االسياق وهذه الدائرة والخوض في السياسة والحكومة»[١].

لقد أكد سماحته(رضوان الله تعالى عليه) في مقدمة وصيته الخالدة، على أنَّ الحكومة الإسلامية هي المهمة الأولى للإسلام وللرسول ﷺ، والدور السياسي أساس للعالم الديني، في مواجهة التحديات الموجودة: «وقد رأينا كيف كان يُعامَل من تَلفَّظَ بشيء عن الحكومة الإسلامية أو تحدث عن السياسة، فكأنَّه ارتكب اكبر المعاصي، مع ان الحكومة والسياسة هي المهمة الأولى للإسلام والرسول الأعظم ﷺ، والقران والسنة يفيضان بها. كما رأينا كيف أصبحت كلمة «عالم دين سياسي» مرادفة لكلمة «عالم دين بلا دين»! وما زال الأمر كذلك الآن»[٢].

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٥٤. بيان الامام الى علماء الدين.
(٢) النداء الأخير، ص: ٤.

# الفصل الثاني

# ولاية الفقيه والحكم الاسلامي

## ١- دور الرسول ﷺ وامتداد الولاية

الرسول محمد ﷺ خاتم الرسل، بلَّغ رسالة الله تعالى إلى البشرية وهي الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[١]، وهو الأسوة التي يجب الاقتداء بها، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[٢]، وقد عمل من موقعة كداعية إلى الله تعالى، وكقائد للأمة في شتى المجالات. فعلَّم المؤمنين وربَّاهم على رسالة الإسلام، وعرَّفهم على الأحكام الشرعية في عباداتهم ومعاملاتهم، وطلب منهم أن يلتزموا بما التزم به، فقال لهم: «صلُّوا كما رأيتموني أُصلي»[٣]، وقال ﷺ: «خُذوا عني مناسكَكُم»[٤]، وهذَّب أخلاقهم، وبشَّرهم بالجنة، وأنذرهم من النار، كل ذلك في إطار دعوتهم إلى الله تعالى. كما قادهم لبناء

(١) سورة الحشر، من الآية: ٧.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
(٣) صحيح البخاري، ج١، ص: ١٥٥.
(٤) شرح مسلم للنووي، ج٨، ص: ٢٢٠.

الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فكان رئيساً لأول دولة إسلامية، وحكم بينهم، وتابع شؤونهم الادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وقادهم في الغزوات والحروب والدفاع في وجه المعتدين ضد الدولة الناشئة، كل ذلك في مشهدٍ متكاملٍ ومترابط، ومنسجمٍ مع الإسلام الذي لا يفصل بين العبادة والسياسة، ولا بين الحياة الخاصة والعامة، بما يشمل مناحي الحياة البشرية في جوانبها كافة، فالنبي ﷺ داعيةٌ وقائد.

**يؤمن المسلم بأنَّ الولاية لله جلَّ وعلا،** أيَّ أنَّ الآمرية والنهي له، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾[1]، وأنَّ الله يرعى المؤمنين برحمته، وعلى المؤمنين أن يطيعوه ويتولونه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[2].

**الولايةُ للنبي ﷺ متصلةٌ بالولاية لله تعالى،** فالنبي ﷺ وليُّ الذين آمنوا، وهو المُرسَل من عند الله تعالى إليهم، ويبلِّغهم عنه جلَّ وعلا، وعلى المؤمنين أن يطيعوه ويتولونه في أمورهم وقضاياهم ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾.

**يعتقد الشيعة بالإمامة بعد النبوة،** وأنَّ الإمام معصوم كعصمة

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

النبي ﷺ، لكنَّ الوحي مختصٌ بالنبي ﷺ، فما يقوله الإمام أو يفعله أو يقرِّره، من موقعه ودوره كمعصوم، لا يأتيه عن طريق الوحي، وإنَّما مما علَّمه وبيَّنه الرسول ﷺ للإمام عليه السلام، وعلَّمه الإمام للذي يليه، ومن إلهام الله تعالى وهدايته التي تصل إلى عقله وقلبه بإرادة الله تعالى، فقولُه وفعلُه وتقريرُه نصوصٌ وأحكامٌ شرعية، توضِّح وتفصِّل وتبيِّن ما يحتاجه المكلفون في العقيدة والشريعة.

**تجسَّدت الإمامة بسيد الأئمة وأولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام، ابن عم النبي محمد ﷺ، ونزل في إمامته قرآنٌ كريم، كالآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1]، وقصتها أنَّ الإمام علي عليه السلام كان راكعاً أثناء الصلاة في المسجد، فدخل فقيرٌ يطلب صدقة، فأشار الإمام إليه بإصبعه أثناء الركوع ليأخذ خاتمه. نزلت الآية الكريمة بهذه المناسبة، وهي تتحدث عن الولاية لله تعالى، والولاية للرسول ﷺ، والولاية للذين آمنوا، والمقصود من ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في هذه الآية الكريمة، بحسب حادثة نزولها، هو الإمام علي عليه السلام، فتكون الولاية لعلي عليه السلام، من ضمن منظومة تربط المؤمنين بالولاية بخطٍ يمثلهم ويجمعهم هو حزب الله، على قاعدة الولاية لله ولرسوله وللأئمة المعصومين.

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٥٥و٥٦.

وفي آخر حج للرسول ﷺ إلى بيت الله الحرام قبل وفاته، «حجة الوداع»، وبعد انتهاء مناسك الحج، دعا الرسول ﷺ المسلمين إلى الاجتماع قبل أن يتفرقوا للعودة إلى ديارهم في مكان اسمه «غدير خم»، وخطب فيهم بإعلانٍ صريحٍ لولاية علي عليه السلام على المسلمين من بعده. وقد ورد في مسند أحمد، عن البراء بن عازب، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا، الصلاةُ الجامعة، وكُسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي عليه السلام:

فقال: «ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى.

قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى.

قال: فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال ﷺ: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.

قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»[(١)].

وفي رواية أخرى: «اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٤، ص: ٢٨١.

من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلِّغ الشاهد الغايب»[١].

**الولاية للإمام بعد النبي ﷺ، وللإمام الذي يليه من بعده.** أمّا مجموع الأئمة عليهم السلام فهو اثنا عشر إماماً، ففي صحيح مسلم، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً. ثم تكلم ﷺ بكلمةٍ خفيت عليَّ، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله ﷺ؟ فقال: كلهم من قريش»[٢].

وعن سلمان الفارسي(رض) قال: «دخلت على النبي ﷺ فإذا بالحسين عليه السلام على فخذه، وهو يقبِّل عينيه ويلثم فاه ويقول: «أنت سيد ابن سيد، ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة، أنت حجة الله وابن حجته، وأبو حجج تسعة، من صلبك تاسعهم قائمهم»[٣]. وقد نص كل إمام على الذي يليه من بعده، ليتسلم الإمامة، ويكون ولياً للمسلمين في زمانه:

١- أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣- الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) الشيخ الأميني، الغدير، ج١، ص:١١.
(٢) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج٦، ص: ٣.
(٣) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: ٢٦٢.

٤- علي بن الحسين عليه السلام (زين العابدين).

٥- محمد بن علي عليه السلام (الباقر).

٦- جعفر بن محمد عليه السلام (الصادق).

٧- موسى بن جعفر عليه السلام (الكاظم).

٨- علي بن موسى عليه السلام (الرضا).

٩- محمد بن علي عليه السلام (الجواد).

١٠- علي بن محمد عليه السلام (الهادي).

١١- الحسن بن علي عليه السلام (العسكري).

١٢- محمد بن الحسن عليه السلام (المهدي (عج)).

أول الأئمة عليهم السلام علي عليه السلام، ثم ولداه الحسن فالحسين، ثم الأئمة التسعة من ولد الإمام الحسين عليه السلام يتسلم كل إمام عن أبيه، إلى خاتم الأئمة الثاني عشر الإمام المهدي(عج)، الذي غاب عن الأنظار في سنة ٣٢٩ هـ، وبذلك تكون الساحة قد فرَغَت من قيادتها المعصومة الظاهرة منذ ذلك التاريخ، بانتظار ظهور الامام المهدي (عج) مجدَّداً ليقود الأمة بشكل مباشر.

لكنَّ الإمام المهدي(عج) حيٌ يُرزق، يظهرُ في يوم من الأيام في آخر الزمان، ليكونَ الوليَّ القائد للأمة، وقد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلْقَاً وخُلُقَاً، تكون له غيبةٌ وحيرة، تضلُّ فيها

الأمم، ثمَّ يُقبل كالشهاب الثاقب، يملؤها عدلاً وقسطاً، كما مُلئت جوراً وظلماً»[1].

**تنتقل الولاية إلى الفقيه**، مع غياب الإمام المعصوم، إذ لا بدَّ من وجود وليٍّ يقود الأمة ويوجهها كجماعة وأفراد. يترتَّب على هذا الإيمان: أنَّ الولاية لله تعالى أولاً، ثم للنبي ﷺ، ثم للإمام عليه السلام، ثم للفقيه العالم الكفوء العادل العارف بالزمان، والقادر على الإدارة، والمتصدي لشؤون الأمة.

## ٢- الولاية الخاصة والولاية العامة

حصل خلاف حول دور الفقيه سعة وضيقاً، **فمن الفقهاء من قال بولاية الفقيه الخاصة**، أي الولاية المحدودة تنفيذياً وإدارياً في الأمور التي لا يرضى الشارع المقدس بإهمالها وتركها، ولا بدَّ من القيام بها رعاية لشؤون المسلمين ومصالحهم، كالولاية على أموال اليتيم، وأموال الغائب، والأوقاف، والإرث الذي لا وارث له، والأموال مجهولة المالك، وكل ما من شأنه أن يحتاج إلى متابعة ورعاية وإجراء لعدم وجود الولي المباشر كالأب والوصي، وتسمى هذه الأمور بـ«الأمور الحسبية»، التي يحتسب فيها الفقيه أجره على الله تعالى، ولا يرضى الشارع المقدس بإهمالها وتركها، فيقوم بها حفظاً للانتظام العام. فعلى هذا المبنى، ولايةُ الفقيه الخاصة ولايةٌ ضيقة ومحدودة تنفيذياً، تُضاف إلى دور الفقيه

---

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: ٢٨٦.

في تبيان الأحكام الشرعية للمكلفين، وهذا ما قام به مراجع التقليد من بداية عصر غيبة الإمام المهدي(عج)، فكتبوا «الرسالة العملية» التي تحدد الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات، وأصدروا الفتاوى في المسائل الخاصة أو المستحدثة، واستلموا أموال الخمس والزكاة والكفارات، وصرفوا الأموال الشرعية على الفقراء والمساكين والحوزات الدينية والتبليغ والأعمال الاجتماعية والثقافية والخيرية العامة، وأشرفوا على «الأمور الحسبية».

**ومن الفقهاء من قال بولاية الفقيه العامة**، وهي الولاية المطلقة تنفيذياً وإدارياً، والتي تتضمن كل ما ذكرناه عن الولاية الخاصة، يُضاف إليها إدارة شؤون المسلمين على مستوى الأمة في السياسات العامة، وتحديد المصالح والأولويات والواجبات، والأمر بالجهاد أو عدمه، وكيفية تعاطي جماعة المسلمين مع أحكام الإسلام في بلدانهم، على ضوء الواقع المحلي والدولي.

**برزت ولاية الفقيه العامة مع الإمام الخمينيتدّسُ**، وكأنَّها فكرة جديدة في نظرة علماء المسلمين إليها، مع العلم بأنَّ علماء كبار في التاريخ الإسلامي قد قالوا بها، كالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، والشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، والعلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، والشهيد الأول الفقيه العاملي محمد بن مكي الجزيني (ت٧٨٦هـ)، والشهيد الثاني العاملي زين الدين بن علي (ت٩٦٥هـ)، والشيخ

النجفي صاحب كتاب الجواهر (ت ١٢٦٦هـ)، كما قال بها جمع من العلماء المعاصرين كالسيد البروجردي، والسيد الكلبايكاني، والشهيد السيد محمد باقر الصدر. لكنَّ الظروف التاريخية للعلماء لم تكن سانحة في السابق للتنظير لها بشكلٍ مفصَّل، أو للتعبير عنها بشكل واسع عملياً، حتى في ما هو أضيق من إقامة الدولة الإسلامية، لعدم وجود السلطة بأيديهم، أو عدم ملاءمة الأجواء المحيطة بهم لإِعْمال ولايتهم»[1].

والذي أدَّى الى بروزها بهذا الشكل وهذه السِّعة مع الإمام الخميني قدس سره، سببان رئيسان:

الأول: مستوى الاهتمام بها من قبله، وتفصيلها في مناسبات عدة، وقد استدلَّ على أولويتها، بشكلٍ مركَّز في كتب ثلاثة: كتاب «كشف الأسرار» الذي طرح من جملة موضوعاته ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية، وذلك عام ١٩٤٤. وكتاب «الحكومة الإسلامية» وهو مجموعة محاضرات ألقاها في النجف الأشرف عام ١٩٦٩، و«كتاب البيع»[2] في قسمٍ من جزئه الثاني الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٦.

---

(١) الاسلاميون والمشاركة في مجتمع متنوع، من مقالة «حزب الله بين ولاية الفقيه والولاء للوطن» للمؤلف.

(٢) الكتاب مؤلف من خمسة أجزاء، وهو كتاب فقهي استدلالي عن البيع والتجارة.

الثاني: تطبيقها العملي بسقوط الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران، وكتابةُ دستورٍ مبني على الالتزام بولاية الفقيه كركيزةٍ أساسية في الحكم.

## ٣- ولاية الفقيه والحكومة الاسلامية

تحدَّث الإمام الخميني في محاضراته عن الحكومة الإسلامية في النجف الأشرف عن ضرورة تعيين النبي لخليفةٍ من بعده، يكون له نفسُ ما للنبي من دورٍ في القيادة، فقال: «نحن نعتقد بالولاية، ونعتقد ضرورة أن يعيِّن النبي خليفةً من بعده، وقد فعل .ماذا يعني تعيين الخليفة؟ هل يعني مجرد بيان الأحكام؟ بيانُ الأحكام وحده لا يحتاج إلى خليفة، كان يكفيه أن يبثَّها في الناس، ثم يُودِعُها في كتابٍ يتركه في الناس، ليرجعوا إليه من بعده. فالحاجة إلى الخليفة إنما هي من أجل تنفيذ القوانين، لأنَّه لا احترام لقانونٍ من غير مُنفِّذ، وفي العالم كله لا ينفع التشريع وحده، ولا يؤمِّن سعادة البشر، بل لا بد من سلطةٍ تنفيذية، يكون افتقادها في أية أمة عامل نقصٍ وضعف، ولهذا فقد قرَّر الإسلام ايجاد قوةٍ تنفيذية من أجل تطبيق أحكام اللَّه. وليُّ الأمر هو الذي يتصدَّى لتنفيذ القوانين، هكذا فعل الرسول، ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[1]. وكان تعيينُ خليفةٍ من بعده، ينفِّذ القوانين، ويحميها، ويعدل بين الناس، عاملاً متمِّماً ومكمِّلاً لرسالته.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

النبيﷺ لم يكن يكتفي في أيامه ببيان الأحكام وإبلاغها، بل كان ينفِّذها»[١].

**لا تقتصر الخلافة على عصر النبي وما بعده مباشرة فقط،** وإنما تمتد الحاجة إليها في كل زمان ومكان: «بديهي أنَّ ضرورة تنفيذ الأحكام لم تكن خاصة بعصر النبيﷺ، بل الضرورة مستمرة، لأنَّ الإسلام لا يُحدُّ بزمانٍ أو مكان، لأنَّه خالدٌ، فيلزم تطبيقه وتنفيذه والتقيد به إلى الأبد. وإذا كان حلالُ محمدٍ حلالاً إلى يوم القيامة، وحرامُه حراماً إلى يوم القيامة، فلا يجوز أن تُعطَّل حدوده، وتُهمل تعاليمه، ويُترك القصاص، أو تتوقف جباية الضرائب المالية، أو يُترك الدفاع عن أمَّة المسلمين وأراضيهم. واعتقاد أنَّ الإسلام قد جاء لفترةٍ محدودة أو لمكانٍ محدود، يُخالفُ ضروريات العقائد الإسلامية»[٢].

**يقوم الإمامعليه السلام بدور الخليفة بعد النبيﷺ، ويقوم الولي الفقيه بدور الخليفة بعد الأئمةعليهم السلام**، وأوامره مطاعة، كما كانت أوامر النبيﷺ والأئمةعليهم السلام مطاعة: «وإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيهٌ عالمٌ عادلٌ، فإنَّه يلي من أمورِ المجتمع ما كان يليه النبيﷺ منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا. ويملك هذا الحاكم من أمرِ الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما

(١) الإمام الخميني قدس سره، الحكومة الإسلامية، ص ٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦.

كان يملكه الرسول ﷺ وأمير المؤمنين ﻉ، على ما يمتاز به الرسول والإمام من فضائل ومناقب خاصة»[١].

**هذا الدور للفقيه، هو الوظيفة التي عليه القيام بها، والتي كان النبي ﷺ يقوم بها**، ولكنَّها لا ترفعه إلى منزلة النبي ﷺ والأئمة ﻉ، فالمنزلةُ شيء، والوظيفةُ شيءٌ آخر، وإنما يشارك الفقيهُ النبيَ ﷺ والأئمةَ ﻉ في الوظيفة، ليتابع المهمة التي قاموا بها، وإنْ اختلفت منزلتُه عن منزلتِهم: «لا ينبغي أن يُساء فهم ما تقدم، فيتصور أحدٌ أنَّ أهليةَ الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو إلى منزلة الأئمة، لأنَّ كلامنا هنا لا يدور حول المنزلة والمرتبة، وإنما يدور حول الوظيفة العملية. فالولايةُ تعني حكومة الناس، وإدارة الدولة، وتنفيذ أحكام الشرع، وهذه مهمةٌ شاقة، ينوءُ بها من هو أهلٌ لها، من غير أن ترفعه فوق مستوى البشر. وبعبارة أخرى، فالولاية تعني الحكومة والإدارة وسياسة البلاد، وليست كما يتصور البعض امتيازاً أو محاباة أو إثرة، بل هي وظيفةٌ عملية ذات خطورة بالغة»[٢].

بناءً على ما تقدم، لا يعقل أن يترك الباري جلَّ وعلا العباد في هرجٍ ومرجٍ وضياع، مع غياب الولي المعصوم، **فالاستدلال العقلي يوصلنا إلى ضرورة ولاية الفقيه**: «إنَّ الأحكام الإلهية -

---

(١) الإمام الخميني ﭭ، الحكومة الإسلامية، ص ٧٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ٧٢.

سواء الأحكام المربوطة بالماليات، أو السياسيات، أو الحقوق - لم تُنسخ، بل تبقى إلى يوم القيامة. ونفس بقاء تلك الأحكام يقضي بضرورة حكومةٍ وولاية، تضمن حفظ سيادة القانون الإلهي، وتتكفل بإجرائه، ولا يمكن إجراء أحكام الله إلا بها، لئلا يلزم الهرج والمرج. مع أنَّ حفظ النظام من الواجبات الأكيدة، واختلال أمور المسلمين من الأمور المبغوضة، ولا يُقام بهذا، ولا يُسدُّ هذا إلا بوالٍ وحكومة. مضافاً إلى أنَّ حفظ ثغور المسلمين من العدوان، وبلادهم من غلبة المعتدين، واجبٌ عقلاً وشرعا، ولا يمكن ذلك إلا بتشكيل الحكومة، وكلُّ ذلك من أوضح ما يحتاج إليه المسلمون، ولا يعقل ترك ذلك من الحكيم الصانع. فما هو دليلُ الإمامة، بعينه دليلٌ على لزوم الحكومة بعد غيبة وليِّ الأمر (عج)، ولا سيما مع هذه السنين المتمادية، ولعلها تطول- والعياذ بالله - إلى آلافِ من السنين، والعلم عنده تعالى. فهل يعقلُ من حكمةِ الباري الحكيم إهمالُ الأمة الإسلامية، وعدمُ تعيين تكليفِ لهم؟ أو يرضى الحكيمُ بالهرج والمرج واختلال النظام، ولا يأتي بشرعٍ قاطعٍ للعذر، لئلا تكون للناس عليه حجة؟!»[1].

**واستدلَّ الإمام الخميني تدّس على ولاية الفقيه، بالأدلة الشرعية من الآيات والروايات**، في بحث استدلالي مفصَّل في الجزء الثاني من «كتاب البيع»، نذكر مختصراً مختاراً منها، لإلقاء الضوء على منهجه في إثبات الولاية المطلقة للفقيه:

---

(١) الامام الخميني، كتاب البيع، ج ٢، ص: ٦١٩ و٦٢٠.

١- **رواية علي بن حمزة:** قال: «سمعت أبا الحسن موسى بن جعفرعليه السلام يقول: إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة، وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شئ، لأنَّ المؤمنين الفقهاء حصونُ الإسلام، كحصن سور المدينة لها»(١).

حيث ركَّز الإمام الخمينيقدس سره على معنى: أنَّ المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام، فقال: «فكون الفقيه حصناً للإسلام كحصن سور المدينة لها، لا معنى له إلا كونُه والياً، له نحو ما لرسول الله وللأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من الولاية على جميع الأمور السلطانية»(٢).

٢- **موثقة السكوني:** «عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: الفقهاء أُمناء الرُسُل ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل: يا رسول الله، وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتِّباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم»(٣).

حيث بيَّن الإمام الخمينيقدس سره معنى: الفقهاء أُمناء الرُسُل بقوله: «بحكم ضرورة العقل، لا ينحصر الهدف من بعثة الرسل في

(١) الامام الخميني، كتاب البيع، ج ٢، ص: ٦٣٠ و٦٣١. / الرواية في الكافي، ج١، ص: ٣٨.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص: ٦٣٣.
(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص: ٦٣٣. / الرواية في الكافي، ج١، ص: ٤٦.

بيان وتوضيح الأحكام والشرائع التي يتلقونها بالوحي. فلم يكن الأنبياء قد عُيِّنوا لأداء هذه الأحكام إلى الناس بأمانةٍ تامة فحسب، ولم يعهدوا إلى الفقهاء أن يكتفوا ببيان المسائل التي أخذوها عنهم للناس. ولا تعني جملة «الفقهاء أمناء الرسل» أنهم مؤتمنون على النقل عنهم. فقد كان أهم ما كُلِّفَ به الأنبياء هو إقرار النظام العادل في المجتمع وتنفيذ الأحكام. وقد يستفاد ذلك كله من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1].

وقال أيضاً: «الفقهاء أُمناء الرُسل»، يُعلم منه أنَّهم أُمناء الرُسُل لأجل ما ذكره، من إجراء الحدود، والمنع عن التعدي، والمنع عن اندراس الإسلام وتغيُّر السُنَّة والأحكام. فالفقهاء أُمناء الرُسُل وحصون الإسلام، لهذه الخصوصية وغيرها، وهو عبارة أخرى عن الولاية المطلقة»[2].

٣- **التوقيع المبارك**: المنسوب إلى صاحب الأمر روحي فداه، وعجل الله تعالى فرجه، نقله الصدوق، عن محمد بن محمد بن عصام، عن الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: «سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً، قد سألتُ فيه عن مسائل أشكَلَتْ عليَّ. فورَدَ التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (عج): أمَّا ما سألتَ عنه أرشدك الله وثبَّتك... إلى أن

(١) الإمام الخميني، الحكومة الإسلامية، ص: ٩٤.
(٢) الامام الخميني، كتاب البيع، ج ٢، ص: ٦٣٤ و ٦٣٥.

قال: وأما الحوادثُ الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواةِ حديثِنا، فإنَّهم حُجَّتي عليكم، وأنا حجَّةُ الله... إلى آخره»[١].

ودلالته عند الإمام الخميني ﷺ في أن الحوادث الواقعة تختلف عن الأحكام الشرعية، فهي الأمور الحادثة المرتبطة بالحكم والدولة والولاية، إذ أنَّ مسؤولية الفقهاء عن الأحكام الشرعية لا يحتاج إلى سؤال. يقول الامام ﷺ: «من ناحية قوله ﷺ: أما الحوادث الواقعة... وتقريبها: أنَّ الظاهر أنَّه ليس المراد بها أحكامها، بل نفسُ الحوادث، مضافاً إلى أنَّ الرجوع في الأحكام إلى الفقهاء من أصحابهم ﷺ، كان في عصر الغيبة من الواضحات عند الشيعة، فيبعد السؤال عنه»[٢].

وكذلك: «أنَّ الواضح من مذهب الشيعة، أنَّ كون الإمام حجة الله تعالى، عبارة أخرى عن منصبه الإلهي، وولايته على الأمة بجميع شؤون الولاية، لا كونه مرجعاً في الأحكام فقط. وعليه فيُستفاد من قوله ﷺ: « فإنَّهم حُجَّتي عليكم، وأنا حجَّةُ الله»، أنَّ المراد أنَّ ما هو لي من قِبَلِ الله تعالى، لهم من قِبَلي. ومعلومٌ أنَّ هذا يرجع إلى جعلٍ إلهي له ﷺ، وجعلٍ من قِبَلِهِ للفقهاء، فلا بدَّ للإخراج من هذه الكُلِّيَّة من دليلٍ مُخرِجٍ فيُتَّبَع»[٣].

---

(١) الامام الخميني، كتاب البيع، ج ٢، ص: ٦٣٥./ الرواية في «وسائل الشيعة»، ج ٢٧، ص: ١٤٠.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص: ٦٣٥.
(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص: ٦٣٧.

**٤- آية أداء الأمانة:** قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1].

استدلَّ الإمام الخميني قدس سره بهذه الآية، وفسَّرها بقوله: «يعتقد البعض أنَّ المراد من الأمانة: هو ما يُودع عند الفرد من مال الناس، وما أودعه اللّه عند الناس من أحكامٍ شرعية يكون العمل بموجبها والالتزام بها رداً للأمانة إلى أهلها، فتلك أمانة الناس، وهذه أمانة الله. ويفسر آخرون الأمانة بالإمامة، وقد ورد ذلك في مضامين بعض الأحاديث، إذ يُبدي الإمام أنَّ المقصود من هذه الآية نحن الأئمة، فقد أمر اللّه الرسول صلى الله عليه وآله برد الأمانة، أي الإمامة إلى أهلها، وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه هو أن يردَّها إلى من يليه، وهكذا... وفي ذيل الآية الأولى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، خطابٌ إلى من يمسكون بأيديهم أزمة الأمور، وليس ذلك خطاباً خاصاً بالقضاة وإن كان يصدر منهم الحكم، لأنَّ القضاة جزء من الحكومة المهيمنة على أمور الناس، وليسوا هم الحكومة كلها»[2].

**٥- مقبولة عمر بن حنظلة:** قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

(١) سورة النساء، الآيتان: ٥٨ و ٥٩.

(٢) الإمام الخميني قدس سره، الحكومة الإسلامية، ص ١١٠.

رجلين من أصحابنا، بينهما منازعة في دَيْنٍ أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة، أيحلُّ ذلك؟. قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل، فإنَّما تحاكَمَ إلى الطاغوت، وما يُحكم له فإنَّما يأخذُ سُحتا، وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنَّه أخذه بحُكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يُكفر به، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾. قلتُ: فكيف يصنعان؟. قال: ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونَظَرَ في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكما، فإني قد جعلتُه عليكم حاكماً، فإذا حَكَمَ بحكمنا فلم يُقبل منه، فإنما استخفَّ بحُكم الله، وعلينا رد، والرادُّ علينا الرادُّ على الله، وهو على حد الشرك بالله»[1].

وأمَّا الدلالة عند الإمام الخميني تدّس: «فلأجل تمسك الإمام عليه السلام بالآية الشريفة، فلا بدَّ من النظر إليها، ومقدار دلالتها، حتى يتبين الحال. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ﴾. لا شبهة في شمول الحكم للقضاء الذي هو شأن القاضي، والحكم من الولاة والامراء، وفي «المجمع»: أمر الله الولاة والحكام أن يحكموا بالعدل والنصَفَة، ونظيره قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ...﴾ إلى آخره»[2].

---

(١) الامام الخميني، كتاب البيع، ج ٢، ص: ٦٣٨. / الرواية في الكافي، ج١، ص: ٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص: ٦٣٩.

٦- **صحيحه القدَّاح**: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة... إلى أن قال: وإنَّ العلماء ورثةُ الأنبياء، إنَّ الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهما، ولكن ورَّثوا العلم، فمن أخَذَ منه أخَذَ بحظٍ وافر»(١).

استدلَّ بها الإمام الخميني قدس سره قائلاً: «ثم إنَّ مقتضى كون الفقهاء ورثة الأنبياء - ومنهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وسائر المرسلين الذين لهم الولاية العامة على الخلق- انتقالُ كل ما كان لهم إليهم، إلا ما ثَبَتَ أنَّه غير ممكن الانتقال، ولا شبهة في أنَّ الولاية قابلة للانتقال، كالسلطنة التي كانت عند أهل الجور موروثة خلفاً عن سلف»(٢).

بناء على ما استعرضناه(٣) من الضرورة العقلية والأدلة الشرعية لإثبات ولاية الفقيه، يؤكد الإمام الخميني قدس سره الفرق في الفضائل بين النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من جهة، وبين الولي الفقيه، إلَّا أنَّ صلاحيات القيادة والإمرة واحدة، انطلاقاً من الدور المناط بالخليفة الحاكم:

---

(١) الامام الخميني، كتاب البيع، ج ٢، ص: ٦٤٥ و ٦٤٦. / الرواية في الكافي، ج١، ص: ٣٤.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص: ٦٤٦.
(٣) للاطلاع على البحث المفصَّل، يُراجع كتاب البيع، للامام الخميني، ج٢، ص٦١٧ - ٦٥٥.

«وإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل، فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا. ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام على ما يمتاز به الرسول والإمام من فضائل ومناقب خاصة.

ثم قال: ولا ينبغي أن يساء فهم ما تقدم، فيتصور أحد أن أهلية الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو منزلة الأئمة، لأن كلامنا هنا لا يدور حول المنزلة والمرتبة، وإنما يدور حول الوظيفة العملية. فالولاية تعني حكومة الناس، وإدارة الدولة، تنفيذ أحكام الشرع، وهذه مهمة شاقة، ينوء بها من هو أهل لها من غير أن ترفعه فوق مستوى البشر، وبعبارة أخرى (الولاية) تعني الحكومة والإدارة وسياسة البلاد، وليست-كما يتصور البعض- امتيازاً أو محاباة أو أثرة، بل هي وظيفة عملية ذات خطورة بالغة»[١].

وبما أنَّ الاجتهاد المؤدي إلى تحديد الأحكام الشرعية الفردية لا يكفي لإدارة شؤون الأمة، كما يقول الإمام الخميني تدّس: «لا يكفي الاجتهاد المصطلح عليه في الحوزات، بل حتى ولو وجد إنسان هو الأعلم في العلوم المعروفة في الحوزات، لكنَّه غير قادر على تشخيص مصلحة المجتمع، أو لا

---

(١) الإمام الخميني، الحكومة الإسلامية، ص: ٧٢.

يقدر على تشخيص الأفراد الصالحين والمفيدين من الأفراد غير الصالحين، ويفتقد بشكل عام للرأي الصائب في المجال الاجتماعي والسياسي والقدرة على اتخاذ القرار، فإن مثل هذا الإنسان يكون غير مجتهد في المسائل الاجتماعية والحكومية، ولا يمكنه التصدي لاستلام زمام المجتمع»[1]. فالاكتفاء بمرجع التقليد لا يملأ الفراغ في إدارة شؤون الأمة، لذا يوجد حاجة فعليَّة للولي الفقيه الذي حصل على درجة الاجتهاد، وتصدَّى لإدارة هذه الشؤون، سواءً أكان مرجع التقليد نفسه الذي يجمع بين المرجعية والولاية، أو كان مرجع التقليد شخصاً آخر، في تمايزٍ واضح بين المهمتين، مع أنَّ الجمع أفضل عند توفره في شخص الفقيه الواحد. هذا ما حصل مع الإمام الخميني قدس سره، وما هو حاصلٌ اليوم مع الإمام الخامنئي(دام حفظه).

**تجسدت الأصالة عند الإمام الخميني قدس سره في استعادة معنى ودور القيادة النبوية بأبعادها المختلفة**، وعدم قصرها على التبليغ فقط، ما يعني إحياء أهداف الإسلام كمبدأ كامل وشامل لحياة الإنسان. وهو بذلك يطلق الإسلام من حصارٍ أحاطه به بعض العلماء عبر التاريخ، والذين ركَّزوا على دوره العبادي والأخلاقي فقط، بعيداً عن أدواره الأخرى، وخاصةً في الحكم والسياسة.

**وبرز التجديد في إثباته للضرورة العقلية والشرعية لولاية الفقيه**

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ١٦٣.

**في عصر الغيبة**، مؤسساً لنظرية كاملة حول إقامة الدولة الإسلامية المعاصرة، لم يسبق أن فصَّلها أحدٌ من العلماء كما فصَّلها الإمام الخمينيقدس سره، وكما طبَّقها بجهاده وتضحياته وقيادته للشعب الإيراني لتحقيق انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وإقامة الجمهورية الإسلامية على مبنى ولاية الفقيه، مدرجاً إياها في صلب دستور الجمهورية الإسلامية، وموضحاً لأبعادها على مستوى الأمة، فيكون بذلك قد أحيا تطبيق الإسلام وفق نظرية ولاية الفقيه في تجربة مرَّ عليها حتى الآن أكثر من ثلاثين سنة، وهي تتألق وتثبت جدارتها بين النظريات الأخرى في مسألة القيادة أو إقامة الحكومة الإسلامية. مستفيداً من المساحة المباحة إسلامياً في تحديد شكل الحكم التنفيذي والإداري، ومختاراً لآلياتٍ حديثه في تقريرِ نظام الحكم والإدارة، ومتابعةِ دور الولي الفقيه على مستوى الدولة والأمة.

## ٤- طرح الجمهورية الإسلامية

كانت حركة الإمام الخمينيقدس سره لاسقاط نظام الشاه واضحة بالنسبة إليه في كل مراحلها، فقد طرح الجمهورية الإسلامية كبديل، وهذا هو موقفه قبل نفيه من إيران، وفي العراق، وفرنسا، وعندما وطأت قدماه أرض مطار مهرباد في طهران معلناً انتصار الثورة الإسلامية المباركة.

سأله أحد الصحفيين: «اذا نجح سماحة آية الله في إسقاط الشاه. ما هي نوع الحكومة التي ستخلفه؟ هل ستكون حكومة عسكرية؟

فأجاب: حكومة جمهورية إسلامية، جمهورية، لأنها تستند الى اصوات عامة الشعب، وإسلامية، لأن دستورها قانون إسلامي. الإسلام له قوانين في مختلف المجالات، ولهذا السبب لا نحتاج الى قوانين أخرى. سننقح الدستور الحالي، يعني سنقوم بمراجعته، فما يتوافق منه مع الشريعة الإسلامية نحتفظ به، ونحذف الجزء الذي يخالف الشريعة الإسلامية»[١].

انطلق الإمام الخميني قدس سره في دعوته إلى إقامة الحكومة الإسلامية من التجربة الرائدة للرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، مواجهاً أولئك الذين يسيئون إلى الإسلام، وينعتون الحكم به بالديكاتورية. هؤلاء يريدون توهين المشروع الإسلامي لتبقى أنظمة الفساد حاكمة، ومن يطّلع على تجربة النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام في الحكم يدرك تماماً أهمية القيادة الإسلامية التي تعمل بوحي الإسلام، وتقبل أن تسري عليها القوانين كسائر الناس، من دون تمييز، وذلك لإحقاق الحق.

قال الإمام الخميني قدس سره: «إنَّ الإسلام يحُولُ دون تحقق مصالحهم، ولذلك يجب توهين الإسلام في أعين المسلمين وفصل الناس عنه! ولهذا فإن أبواق دعاياتهم تقوم أحياناً بالدعاية في أن الإسلام قد مضى عليه ألف وأربعمائة سنة، ولا يصلح لهذا اليوم! ومن جهة اخرى يقولون إنَّه رجعي! وجماعة أخرى تقول إنَّ

---

(١) صحيفة الإمام، ج٥، ص: ١١٥.

الإسلام دكتاتوري! فأيُّ حكومةٍ إسلامية رأيتم حتى الآن وفهمتم أنَّها دكتاتورية؟!

أنقل لكم قصصاً كي يلاحظ اولئك السادة الذين يظنون أنَّ النظام الإسلامي دكتاتوري، كم هم جاهلون!

روي أنَّ الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ذهب في أحد أيام مرضه إلى المسجد وارتقى المنبر وخطب قائلًا: من كان له عليّ حق، فليأتِ لأعطيه حقه! فقال أحدهم: لي عليك حق، لقد ضربتني سوطاً على كتفي في مكان ما. فقال صلى الله عليه وآله: تعال، واقتص! فقال الشخص: كان كتفي عارياً آنذاك! فكشف حضرته عن كتفه. وجاء ذلك الأعرابي، وقَبَّل كتفه.

فهل هذا الذي يقول من له حقٌ فليطالب به، دكتاتور؟! ولو كان قد أخذ من شخص فلساً، لطالب به، ولكن لم يطالب أحدٌ بشيء، وذلك الشخص الذي طالب بحقه، تبين أنه لم يكن كذلك، بل كان يريد تقبيل الكتف!.

وهناك قصة عن أمير المؤمنين (علي) سلام الله عليه، أنَّ يهودياً اشتكى عند القاضي عليه، فاستدعاهما القاضي الذي كان قد نصبه حضرته، وذهب حضرته مع اليهودي إلى القاضي، وهناك ذكَّر حضرته القاضي بآداب القضاء أيضاً، بأن لا تزد في احترامي، فلا فرق بيننا! وحكم القاضي أخيراً لصالح اليهودي.

فإن عثرتم في جميع الحكومات الديمقراطية على حكومةٍ بهذه الصورة، قولوا أنَّ الحكومة الإسلامية دكتاتورية!»[١].

إنَّ **اختيار شكل الحكومة يعود إلى الشعب**، فمن آمن بحق الشعب في الاختيار عليه أن يقبل ما يختاره هذا الشعب، وقد التزم الإمام الخميني قدس سره أن يستمع إلى آراء الشعب قبل أن يتخذ قرار إقامة الحكومة الإسلامية. ففي سؤال صحفي له: «إنَّ ما يُفهم من قولكم، هو إنَّ هدفكم لا يقتصر على اسقاط الشاه، بل القضاء على النظام الملكي. ولكن ما الذي سيحل محله في تصوركم؟ نظام ديمقراطي برلماني، أم نظام ديمقراطي شعبي على الطريقة الماركسية؟ أو حكومة دينية كما أمر بها النبي محمد صلى الله عليه وآله؟.

أجاب: إنَّ تحديد نوع النظام السياسي، سيتم طبقاً لآراء الشعب. نحن سنطرح الجمهورية الإسلامية على الرأي العام. إنَّ البلد يقف على مفترق طرق: الموت أو الحياة، الحرية أو الأسر، الاستقلال أو الاستعمار، العدالة الاقتصادية أو الاستغلال، وعلى الحكومة الجديدة انقاذ الحياة الوطنية، واعادة الحرية إلى الشعب، والاستقلال إلى البلد، وإرساء أسس العدالة الاقتصادية بدلًا من النظام الاستغلالي»[٢].

**وكذلك المعاهدات والالتزامات الدولية يعود أمر إقرارها أو**

(١) صحيفة الإمام، ج٤، ص:١٣١و١٣٢. المكان: النجف الأشرف.
(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص: ٢٥٠. باريس، نوفل لو شاتو.

**رفضها إلى الشعب**، حيث لا يمكن القبول بكل ما عاهد عليه الشاه الظالم، فقد كان يتصرف بحقوق الناس من دون رعاية مصالحهم، وإنما كان يعمل لمصلحته ومصلحة الاستكبار. قال الإمام الخميني قدس سره: «وبناء على ذلك، فإن جميع المعاهدات التي عقدت في عصر «رضا خان، ومحمد رضا خان» تخالف الدستور، والشعب يعارضها، وإذا تشكَّلت الحكومة الإسلامية، ودرست هذه المعاهدات، ورأى الشعب معاهدة مفيدة من بينها، سيصادق عليها، وستصبح معاهدة قانونية منذ ذلك الوقت، وتعتبر باطلة قبل ذلك، أي حينما تقبل الدولة القانونية معاهدة، تصبح صحيحة قانونياً»[1].

**لا خوف من طبيعة النظام الإسلامي**، فهو نظام الحريات الكاملة التي تنسجم مع مصالح المجتمع، ولا يمكن القبول بأي شيء يضر بمصالحه تحت شعار الحرية، وعلى هذا الأساس فالحرية مقيَّدة بما يناسب كرامة الإنسان وحقوقه في داخل الجمهورية الإسلامية.

سئل الإمام الخميني قدس سره: «ولكن النظام الذي تنشدونه، هل سيكون ديمقراطياً؟ هل ستقبلون مثلًا بحرية الصحافة والتعددية الحزبية وحرية التنظيمات والاتحادات المهنية؟.

فأجاب: نحن نقبل نظام الحريات الكاملة. ينبغي لأطر النظام

---

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني قدس سره، ص: ١٤٣.

القادم في إيران ان تأخذ بنظر الاعتبار المصالح العامة للمجتمع، كما هو مطروح بالنسبة لكافة الحكومات المعتمدة على الشعب. غير أنَّه في الوقت نفسه يجب ان تكون مقيَّدة وملتزمة بشؤون المجتمع الإيراني، لأنَّ وجودَ مجتمعٍ مطلق العنان، سيسيء إلى كرامة أبنائه من الرجال والنساء»[١].

**يحتاج الناس إلى الحكومة العادلة**، والإسلام يرفض الظلم، وهو البديل عن حكومة الشاه ورئيس وزرائه «بختيار». الإسلام هو الحل في جميع المجالات، وأولئك الذين يشوشون عليه يريدون للاستعمار أن يبقى، وللاستبداد أن يحكم.

قال الإمام الخميني قدس سره: «يقول الإسلام: «تنح أنت» (بختيار)! الإسلام لا يقبل الحكومة الجائرة، إنَّكم ظلمة، والإسلام يرفض الظلم، لقد حارب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الظلم ثلاثاً وعشرين سنة، وأنتم بسطتم الظلم، ففي أمس الأول قتلتم شبابنا، إنَّكم سفاكون، نريد إنقاذكم من عسف المستعمرين، وتريدون البقاء تحت نير الاستعمار، فليعلم جيشنا أننا نريد أن نجعلهم مستقلين، إلَّا أنه يحول دون ذلك هؤلاء الاثنان والثلاثة الموجودون في القيادة، فاطردوهم، أجبروا هؤلاء العملاء على التنحي عن مناصبهم!

---

(١) صحيفة الإمام، ج٤، ص: ١١. باريس، نوفل لو شاتو، مقابلة صحيفة لو فيغارو الفرنسية.

سأتوجَّه بإذن الله إلى إيران في أول فرصة، وسأقوم كأول خطوة بتشكيل حكومة إسلامية تعتمد على أحكام الإسلام وأصوات الناس، فالناس يرغبون في أن تكون لهم حكومة عادلة، لا تظنوا أنَّ (معرفة) الجمهورية الإسلامية أمر عسير، إنهم يتظاهرون بعدم الفهم! الجمهورية يعرفها الجميع، وإسلاميتها تعني أن يكون محتواها إسلامياً، إنَّ للإسلام أحكاماً في مجال السياسة والمجتمع وجميع المواضيع»[1].

**إنَّ إلصاق التهم بالإسلام لا يغيِّر من قدرة الإسلام على مواكبة الحياة**، وكذلك نعتُ الإسلام بالخرافة والرجعية والتوحش وعدم احترام المرأة. . .لا يصمد أمام قوة منطق الإسلام وتوضيحات وصمود علمائه، وهذه الحملة الشعواء تستهدف إسقاط قوة الإسلام وقوة علمائه، لكنَّ ذلك لن يتحقق.

قال الإمام الخميني تدّسُ: «فهذا الرجل (الشاه) كان مكلفاً بتحقيق اهداف هؤلاء. أي لابد من تحطيم هاتين القوتين: الاسلام وعلمائه.

ثم لاحَظُوا أن تلك الممارسات لم تترك اثراً كبيراً، فسلكوا طريقاً آخر، وذلك القيام بعرض الإسلام في الداخل والخارج بصورة يجعلون منه في نظر الناس شيئاً خرافياً بالياً! وأكَّدوا في دعاياتهم على أن الإسلام إن كان شيئاً فإنه يعود إلى قبل ألف

---

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني تدّسُ، ص: ١٧٩.

وأربعمائة سنة! فقد كان العرب- مثلًا- آنذاك متوحشين، وكان الإسلام قانوناً لهم! أما الآن فقد وُجِدَتْ الحضارة، والإسلام يخالف هذا الرقي والحرية! الناس يفتقرون الى الحرية في الاسلام. النساء لا يتمتعن بالحرية في الاسلام اساساً! الاسلام يعارض التعليم! الاسلام يعارض التجديد! فإذا ظهر الإسلام، عليكم ألا تستقلوا الطائرة ايضاً، ولا تذهبوا إلى المدرسة، ولا تخرج النساء من منازلهن! الى غير ذلك من هذا الكلام الذي روجوا له على نطاق واسع في العالم»[١].

**لم يكن الطرح الإسلامي يوماً مخالفاً للمدنية والتطور والاختراعات والاكتشافات**، وعندما قامت دولة الإسلام وازدهرت أنجبت العلماء في الميادين المختلفة، وكانت مركزاً للتقدم العلمي الذي شعَّ على كل العالم، وما التقدم العلمي في الغرب إلَّا حلقة متصلة بما قدَّمه المسلمون في دولتهم. لذا فالادعاء بأنَّ طرح الحكومة الإسلامية يعني العودة إلى عصر الجِمَال والجاهلية الأولى والتخلف، وعدم الاستفادة من التطور العلمي والصناعي، طرحٌ خاطئ مجافٍ للواقع، ولا يقاربُ رؤية الإسلام، ولا ما يطرحه الإمام الخميني قدس سره. نعم إذا كان المراد بالمدنية التي يريدونها الإباحية والمنكرات والفساد الأخلاقي، فهذا مرفوض، وهو مخالف للإسلام بشكل واضح وصريح.

---

(١) صحيفة الإمام، ج٤، ص: ٤٢. باريس، نوفل لو شاتو.

قال الإمام الخميني قدس سره في وصيته الخالدة: «وإذا كان المراد من مظاهر المدنية والتقدم هو الاختراعات والابتكارات والصناعات المتطورة، التي تساهم في تقدم البشر ونمو حضاراتهم، فإنَّ الإسلام وسائر الأديان التوحيدية الأخرى لا ولن تعارض ذلك أبداً، فالإسلام والقرآن المجيد يؤكدان على ضرورة العلم والصناعة.

وإذا كان المراد من التقدم والمدنية ذلك المعنى المطروح من قبل بعض ممتهني الثقافة القائلين بالإباحية في جميع المنكرات والفواحش - حتى الشذوذ الجنسي وما شابه -، فإنَّ جميع الأديان السماوية وجميع العلماء والعقلاء يعارضون ذلك، وإن كان المأسورون للغرب أو الشرق يروّجون لذلك من منطلق تقليدهم الأعمى»[1].

## ٥- شكل الحكم الجمهوري

يقبل أعداء الإسلام كل شيء إلّا الإسلام، وهم يريدون القضاء عليه، وقد بذلوا جهداً كبيراً بعد القضاء على الخلافة العثمانية في مطلع القرن العشرين، لتشويه تعاليم الإسلام، وشَنُّوا حملة افتراءات واسعة عليه وعلى العاملين له، ليبعدوه كلياً عن مسرح حياة الناس، وكتبوا الكثير من الأضاليل للاساءة الى سمعة الإسلام ونعته بالتخلف والرجعية. هؤلاء لا يريدون للإسلام أن

---

(١) النداء الأخير، ص: ١٦ و١٧.

يعود، وهم ينفرون من التلفظ بإسمه فكيف بمضمونه. ولكنَّ الإمام الخميني ﷺ كان جاداً وواضحاً في طرحه للإسلام، لإعادته إلى حياة الناس، كنظام حكمٍ لهم، من خلال الحكومة الإسلامية.

طرح الإمام الخميني ﷺ إقامة النظام اسلامي في إيران على أساس: الجمهورية الإسلامية، فالنظامُ إسلاميٌ، والشكلُ جمهوريٌ، وهو بتبنيه الشكل الجمهوري في إدارة إيران، يكون مجدَّداً ومنسجماً مع تطورات الحياة المجتمعية ومتطلبات العصر الحديث.

لعلَّ المرتكز في الأذهان من تجربة المسلمين الطويلة، بدءاً بإقامة أول دولة إسلامية في المدينة المنورة على يد رسول الله ﷺ، وانتهاءً بالدولة العثمانية، أنَّ عنوان الحكم في الإسلام ينحصر بالخلافة، التي يترتب عليها هيكلية إدارية محددَّة للدولة. علماً بأنَّه لم يبقَ من الخلافة في حقبات الحكم الإسلامي المختلفة الا عنوانها، فقد اختلفت الهرمية والشكل الإداري والتنظيمي للدولة بشكل كبير بين خليفة وآخر، ودولة إسلامية وأخرى، وكذلك كانت طرق اختيار الخليفة بعد رسول الله ﷺ مختلفة، إلى أن جاءت بدعة توريث الخلافة الذي بدأ مع بداية الدولة الأموية، وتكرَّس بعد ذلك مع أطوار الدول الإسلامية المختلفة، أكانت الدولة الاسلامية جامعةً لكل أقطار المسلمين، أم موزَّعة دولاً متفرقة بينهم.

**لا يُعتبر شكل الحكم في الإسلام مُنزَّلاً من عند الله تعالى**

**كهيكلية إدارية وتنظيمية في توزيع** الصلاحيات والمسؤوليات داخل الدولة، وإنما هو جزء من مساحة الفراغ (الاباحة) التي أباحها الشارع المقدس، ليختار المسلمون ما يناسبهم، بحسب متطلبات الزمان والمكان، ومنها شكل وهيكلية الحكم، على قاعدة أن يكون المضمون إسلامياً، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2].

**فالدولة الإسلامية هي التي تحكم بالإسلام**، ويبرز هذا الأمر في دستورها وقوانينها ومتابعاتها التي تلتزم الأحكام الشرعية، فتحلِّل ما أحلَّه الله تعالى، وتحرِّم ما حرَّمه الله تعالى. وهذا ما كان واضحاً جلياً في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ففي المادة الأولى: «نظام الحكم في ايران هو جمهوري اسلامي، صوَّت عليه الشعب بأكثرية بلغت ٩٨،٢ من مجموع أصوات الناخبين المؤهلين، عبر الاستفتاء العام الذي أُجري في يومي الثلاثين والحادي والثلاثين من شهر مارس/ آذار من عام ١٩٧٩، الموافق للأول والثاني من شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٩٩هـ، وكانت مشاركته في هذا الاستفتاء من منطلق إيمانه التاريخي العميق بحكومة القرآن الحقَّة والعادلة، وذلك بعد انتصار الثورة الإسلامية

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٩.
(٢) سورة المائدة، من الآية: ٤٤.

المباركة بقيادة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام الخميني رحمه الله»[1].

وفي المادة الثانية: «يرتكز نظام الجمهورية الإسلامية على الإيمان بـ:

١ ـ الله الأحد (لا اله الا الله) واختصاص الحاكمية والتشريع به وضرورة التسليم لأمره.

٢ ـ الوحي الإلهي ودوره الأساس في تشريع القوانين وسَنِّها.

٣ ـ المعاد ودوره البنَّاء في مسيرة كمال الإنسان إلى الله سبحانه.

٤ ـ العدل الإلهي في الخلق والتشريع.

٥ ـ الإمامة والقيادة المتواصلة ودورهما الأساسي في استمرارية نهضة الإسلام.

٦ ـ كرامة الإنسان ومكانته السامية، وحريَّته ومسؤوليَّته أمام الله، والتي تضمن إرساء دعائم القسط والعدل والاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والوحدة الوطنية عن طريق:

أ ـ استمرار الاجتهاد الفقهي للفقهاء الجامعين للشروط طبقاً لكتاب الله وسيرة المعصومين عليهم السلام.

---

(١) دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، ص: ١٥.

ب ـ الاستعانة بالعلوم والفنون والتجارب الإنسانية المتقدمة والسعي الى الإرتقاء بها.

ت ـ رفض كل أنواع الظلم والتسلط والخضوع والخنوع»[١].

وفي المادة الرابعة: «المعايير الإسلامية هي القاعدة التي تقوم عليها جميع القوانين والتشريعات المدنية والجزائية والمالية والاقتصادية والإدارية والثقافية والعسكرية والسياسية وغيرها. وتتقدَّم هذه المادة على جميع مواد الدستور والقوانين والتشريعات الأخرى المطلقة منها والعامَّة، وتحديد ذلك من صلاحيات فقهاء مجلس صيانة الدستور»[٢].

**ولا تُعتبر دولةً إسلامية تحكم بالإسلام تلك التي تكتفي بأن تكتب في مقدمة دستورها بأنَّ الإسلام دينُ الدولة**، أو أنَّ الإسلام أحد مصادر التشريع لديها، ثم تكون أغلب تشريعاتها مخالفة للدين. وأما المصطلح المستخدم اليوم في وصف بعض الدول بأنها إسلامية، فهو يعبِّر عن الدولة التي يسكنها أغلبية ساحقة من المسلمين، ولا علاقة لهذا المصطلح بالحكم بما أنزل الله تعالى، ولا بالدولة الإسلامية بالمعنى الصحيح.

إذاً الدولة الإسلامية هي التي تحكم بالإسلام، فيكون نظامها إسلامياً، أي مضمونها إسلامياً، وبالتالي فإنَّ دستورها وقوانينها

---

(١) دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، ص: ١٥.
(٢) المصدر نفسه، ص: ١٨.

وتشريعاتها إسلامية. أما شكل الحكم فقد اختاره الإمام شكلاً جمهورياً، وعرضه على الاستفتاء الشعبي فوافق عليه الناس، وهو بذلك يكون قد اختار أحدث أشكال الحكم المعاصرة، وأكثرها نجاعة بحسب التجربة المعاصرة، لجهة انتخاب الرئيس من الشعب مباشرة، وفصل السلطات الثلاث وصلاحياتها وهي: التشريعية والتنفيذية والقضائية، وقد ورد في المادة ٥٧ من دستور الجمهورية الإسلامية: «السلطات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية في إيران هي: السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية، وتمارس صلاحياتها تحت إشراف ولي الأمر المطلق، وإمام الأمة، وفقاً للمواد اللاحقة من هذا الدستور، وتعمل السلطات المذكورة مستقلة عن بعضها البعض»[١]. واعتماد الانتخاب الشعبي للسلطة التشريعية (مجلس الشورى)، والانتخابات البلدية، ومجلس الخبراء (الذي يختار الولي الفقيه ويحاسبه).

تجلَّى تجديد الإمام الخميني تدَّسُ في اختيار شكل الحكم الجمهوري، ما يدلُّ على سعة إطلاعه على أشكال الحكم المختلفة، ودراسته لتجاربها التنظيمية والإدارية والقانونية، وانتخابه الأفضل والأحدث من بينها. هذا الشكل هو المناسب للحكم الإسلامي في إيران، وهو حكمٌ مشروعٌ باختيار الشعب الإيراني وامضاء الولي الفقيه.

---

(١) دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، ص: ٣٧.

وقد واجه الإمام قدس سره تحدياً كبيراً في صياغة نظام الحكم الإسلامي ضمن الشكل الجمهوري، إذ اعتقد الكثيرون بعدم قدرة الإسلام أو الفقيه المسلم والعلماء والنخبة الثقافية على صياغة دستور الجمهورية الإسلامية، فالدساتير الجمهورية كُتبت على قياسات غير إسلامية، وكذلك لم تمر تجربةٌ قريبة أو معاصرة اختارت الإسلام كنظام حكمٍ لها، ولا توجد دساتير وقوانين يمكنها محاكاة متطلبات النظام الإسلامي.

**لقد راهن الكثيرون على عدم قدرة الجمهورية الفتية على صياغة دستورٍ معاصر**، واعتماد آليات حُكمٍ فعَّالة، بسبب الطرح الإسلامي! لكنَّ رهانهم فشل، فقد نجح الإمام الخميني قدس سره بصياغة دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الذي أنجزه مجموعة من العلماء والخبراء في القانون، بتوجيهات ومتابعة مباشرة من الإمام قدس سره، وهو بذلك قد واءَمَ بين النظام الإسلامي وشكل الدولة العصرية، وقدَّم النموذج الأصعب الذي يدل على قدرة الإسلام على مواكبة الحياة في كل زمان ومكان، ومع هذا النموذج الإسلامي المعاصر يكون الإمام قدس سره قد طرق باب التجديد من أوسع أبوابه وأعظمها شأناً، فأثبت للحداثويين قدرة الإسلام على التفاعل والعطاء.

كما تخطى الإمام قدس سره كل التقليديين وحواجزهم المصطنعة، وأولئك الذين غرقوا في عالم المصطلحات، فأسرتهم لفظة الخلافة، مع أنَّها مصطلحٌ بدلالاتٍ وهيكليات خدمت في مراحل

قيام الدولة الإسلامية في الزمن الأول، **ولا ضير في تغيير المصطلح انسجاماً مع متطلبات العصر.** فلفظة الخلافة، وآليات عملها، ليست حكماً شرعياً منزلاً، وإنما هي شكلٌ من أشكال الحكم الإسلامي، ومن اعترض على تغيير اللفظ إنما توقف عند الشكل الظاهري، الذي لم يعد قادراً على مواكبة الحياة المعاصرة. أما الجمهورية الإسلامية فهي شكل من أشكال الحكم الإسلامي، استخدمت هيكليات وآليات عمل تلبي الاحتياجات المعاصرة، ومن الضروري اختيار شكل الحكم الذي ينسجم مع الكثافة السكانية وتنوع الدول وتطورات العصر الحديث، مع التأكيد دائماً على الأصالة، فالمضمون الإسلامي للدولة من الثوابت التي لا تقوم الدولة الإسلامية إلَّا على أساسها، وهذا ما بيَّناه عندما عرضنا مواد الدستور الأولى والثانية والرابعة.

## ٦- الإسلام والديمقراطية

الديمقراطية لفظة ارتبط معناها بالخيار الحر الكامل للشعب فيما يختاره من نظام وقوانين ونمط حياة، ففي الديمقراطية: التشريع والحكم للشعب، من خلال المجلس النيابي المنتخب من الناس، والذي يشرِّع القوانين بحسب ما يتوصل إليه النواب.

عندما طرح الإمام الخميني قدس سره الجمهورية الإسلامية، اعترض البعض على عنوان «الإسلامية»، واعتبره مقيداً لحرية وحقوق الإنسان، وروَّج للجمهورية «الديمقراطية»، وهم بذلك لا

يتوقفون عند مجرَّد التسمية والمصطلح، وإنما يعارضون مشروع الجمهورية الإسلامية، ويريدون النمط الغربي للحكم، الذي انطبع بالعنوان الديمقراطي.

وقد بدأ أتباع الغرب في إيران من الكتاب والإعلاميين والمثقفين، بالترويج للنظام الجمهوري الديمقراطي مقابل النظام الإسلامي، فرأى الإمام الخميني قدس سره في هذا الطرح محاولة خبيثة لإبعاد الإسلام عن الحكم، وبالتالي إبعاد العدالة أن تسود في المجتمع. فما هي مآخذهم على الإسلام؟ فليذكروها! لكنَّ اعتراضهم يتقاطع مع الجهود الضخمة التي بذلها الاستكبار العالمي للقضاء على الإسلام، وكذلك النظام الشاهنشاهي الفاسد في إيران، لإقصاء الدين عن المجتمع، هؤلاء يخافون من عدالة الإسلام ومواجهته للمخربين والفاسدين.

قال قدس سره: «وأكثر ما ركَّز عليه هؤلاء هو القضاء على إيمان الناس، لأنَّ هذا الايمان، الايمان بالله، الإيمان بالإسلام، يرعبهم ويخيفهم. ولهذا لاحظتم عندما بدأ الحديث حول الجمهورية الإسلامية، راحت تعلو أصوات بعض كتّابنا المسلمين في الظاهر، مطالبين أن يكون النظام جمهورياً ديمقراطياً فحسب، دون أن يروا حاجة لإسلاميته! فكما هو واضح أنهم يخافون من الإسلام، ولهذا يريدون لنظام الحكم أن يكون جمهورياً ديمقراطياً، وأية ديمقراطية، الديمقراطية التي صدَّرها لنا الغرب؟!

فالذي كان يخيف هؤلاء هو أن يتسلَّم الإسلام زمام الأمور في إيران، وتُطبق أحكامه وقوانينه فيها، لأنه إذا ما طُبق الإسلام لن يبقى للمخربين والفاسدين موطئ قدم فيها، وستُطوى صفحتهم إلى الأبد، إن شاء الله»[١].

وعلى الرغم من استخدام مفهوم الديمقراطية في أنظمة وأدبيات الكثير من دول العالم المعاصر، إلَّا أنَّ هذه الدول تختلف في تفاصيلها، فلا يوجد عناوين ثابتة وموحَّدة يلتزم بها الجميع. وكذلك فإنَّ الخيار الديمقراطي بالكامل في نظام الحكم يعني الرفض لنظام الحكم الإسلامي، ولا مبرِّر للمعترضين على الخيار الاسلامي الَّا رفضهم للإسلام، وسوق اتهامات جائرة بحقِّه كاتهامه بالرجعية.

قال الإمام الخمينيقدس سره: «أولئك الذين يرفعون عقيرتهم ويتساءلون: ما الذي يمكن أن يقدمه الإسلام؟ ويريدون لنظام الحكم أن يكون جمهورياً ديمقراطياً ولا يريدون أن يكون اسلامياً، انما يفعلون ذلك خشية من الإسلام .. عن أي ديمقراطية يتحدثون؟ وهل هناك معنى واحد محدد للديمقراطية تتفق عليه الدول؟ وهل هناك دولة في العالم ملتزمة بأسس الديمقراطية؟ وأي من هذه الدول العظمى تعمل وفق موازين الديمقراطية؟ ففي كل مكانٍ تُفهم الديمقراطية بشكل مغاير: في الاتحاد السوفيتي لها

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص: ١٦٨. المكان: قم، ١٣٩٩ هـ.

معنى، وفي أمريكا لها معنى آخر، وعند أرسطو لها معنى ثالث مختلف. ونحن نقول أن شيئاً غامضاً كهذا ليس لديه معنى محدد، لا يمكن أن نضعه في دستورنا بحيث يفسره كل شخص على هواه، نحن نؤمن بالإسلام، والإسلام له معنى واحد وواضح في كل مكان، ويعرفه المسلمون كافة. نحن ندعو لجمهورية اسلامية، وشعبنا هو الذي اختارها ما عدا واحد أو اثنين بالمئة عارضوا ذلك، وهذا لا يعني أنَّ شعبنا لا يريد نظاماً اسلامياً. فهم يرفضون الجمهورية الإسلامية لأنهم يخشون من اسلاميتها وليس من الجمهورية، وها هم الآن يرفضون مجلس الخبراء، وسيأتي اليوم الذي يرفضون فيه مجلس الشورى أيضاً، وبعد ذلك ربما يرفضون الاستفتاء العام على الدستور! إنَّ الذي يؤرقهم جميعاً هو: لماذا الإسلام؟ هذه هي عقدتهم. أما شعبنا فهدفه الأساسي هو الإسلام، لأنه يرى فيه تحقيق ما يصبو إليه من خير الدنيا والآخرة.

**شعبُنا يريد الإسلام، ولذلك وقفوا ضده!** أما لو قال أنه يريد جمهورية فقط لصفَّقوا له جميعاً، وقدَّموا له التهاني والتبريك، ولكنَّهم أحجموا عن ذلك عند سماعهم كلمة (الإسلام)، لأنَّه رجعي! هكذا ينعتونه، إنهم يعتقدون أنَّ الله رجعي! إنهم أناسٌ على هذه الشاكلة، لو كانوا يعتقدون بوجود الله- ولا يعتقدون بذلك- فهم يسيئون للرسول أكثر من إساءتهم لكم، لأنَّه هو الذي وضع أُسُس الإسلام، إنَّه نبيٌ رجعي لأنَّه هداكم إلى الإسلام!؟ إنَّه رجعي لأنَّه قطع أيدي الخونة عن هذه البلاد، وهذا في نظرهم

رجعية! فهو رجعي لأنَّه جعلكم تقررون مصيركم بأنفسكم!. لا أدري متى سيصحو هؤلاء، ومتى سيكفُّون عن مخالفتهم للإسلام وعن مغالطاتهم هذه؟»[١].

**يتميز الاسلام عن الديمقراطية بالثابتة الأساس وهي الاحتكام للإسلام** والعمل تحت سقفه، بالتزام أحكامه في مسائل الحلال والحرام، مع إبقاء الحرية واسعة للانسان في مجالات الاختيار والانتخاب والمباحات. ولو قارنَّا العناوين الديمقراطية التي تتحدث عن حقوق الإنسان وواجباته، والمساواة بين الناس، وحقوق المرأة، أو غير ذلك... لوجدناها في الإسلام بصورتها المنسجمة مع فطرة الانسان ومتطلباته نحو الافضل. أما الأشكال التنظيمية والإدارية وهيكلية الدولة فهي من المباحات في الإسلام، اذ يمكن أن يختار الشعب، عبر مجلس النواب أو الشورى أو أي صيغة أخرى، ما يراه مناسباً لحسن انتظام الحياة، ودائماً تحت سقف الإسلام.

**قيَّد الإمام الخميني قدس سره بعض المصطلحات السائدة بالإسلام،** عند وجود مضمون إيجابي فيها، ليعطيها البُعد الخاص به، بحيث تحمل المعاني المنسجمة معه، فيتم التمييز بين ما أراده واضعوها، وبين معانيها المقيَّدة بالإسلام. فمهما كان معنى الجمهورية، فإنَّ معنى الجمهورية الإسلامية يختلف عنها، ولها تفسيرها وتفاصيلها

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص: ٣٨٧و٣٨٨. عام ١٣٩٩ هـ.

الإسلامية التي عبَّرت عنها تجربة الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ومهما كان معنى الديمقراطية، فإنَّ معنى الديمقراطية الإسلامية يختلف عنها، ولها تفسيرها وتفاصيلها الإسلامية التي تقيد عناوين ومفردات الديمقراطية، فتقبل منها ما ينسجم مع المضمون الإسلامي.

بل اعتبر الإمام قدس سره أنَّ الديمقراطية الإسلامية أكثر تكاملاً من ديمقراطية الغرب:

«سئل: ما هو نوع النظام الذي تتطلعون لاحلاله محل النظام الحالي؟ وهل ترون عدم انسجام الحضارة الإسلامية مع الحضارة الغربية الراهنة؟.

فأجاب: إنَّ النظام الذي سيحل محل نظام الشاه الجائر، نظام عادل ليس له نظير في ديمقراطية الغرب ولا يوجد مثله. ربما تشبه الديمقراطية التي تتوق اليها الديمقراطيات المتوافرة في الغرب، ولكن الديمقراطية التي نسعى إلى ارساء دعائمها غير موجودة في الغرب. ديمقراطيةُ الإسلام اكثر تكاملًا من ديمقراطية الغرب»[١].

**حافظ الإمام الخميني قدس سره على أصالة الدعوة إلى الإسلام،** ولم يرَ مبرراً لللجوء الى مصطلحاتٍ غربيةٍ مثقلةٍ بالمعاني الخاصة

---

(١) صحيفة الإمام، ج٤، ص: ٢١٦. مقابلة مع راديو وتلفزيون هولندا، باريس، نوفل لو شاتو.

بها، وهي تختلف عن الاسلام في جوانب عديدة، أبرزها أنَّ التشريع في الاسلام من الله تعالى، فالديمقراطية تعني نموذجاً من الأنظمة التي تحتكم إلى الناس بالكامل، ليشرِّع لهم بعض المتصدين والمفكرين، بينما التشريع الإسلامي من عند الله تعالى. الديمقراطية ليست بديلاً ولا تكملةً للمشروع الإسلامي، ففي الإسلام كل شيء. يقول الامامتدّسّ: «لا تخافوا من كلمة «الديمقراطية»، لا تخافوا من حذفها، فهذا النمط نمطٌ غربي، ونحن لا نريد الانماط الغربية، نحن نقبل بالحضارة الغربية لكنّنا لا نقبل بمفاسدها»[١].

**ولا يوافق الامام على إضافة كلمة الديمقراطية إلى الإسلام،** بأن نقول: «الإسلام الديمقراطي»، فهو إساءة إليه وتعبيرٌ عن نقصه. وفي هذا يقول الإمام الخمينيتدّسّ: « قلت في إحدى المرات أنَّنا لا نقبل بهذا الأمر، لأنه يشكل إساءة للإسلام. وإن وضعتم هذا إلى جانب الإسلام، فهذا يعني أنّ الإسلام غير ديمقراطي. هذا في الوقت الذي تسود ديمقراطية الإسلام على جميع الديمقراطيات. إن انتم وضعتم هذه إلى جانب الإسلام فهذا مثل أن نقول: جمهورية إسلامية عادلة. إنَّ هذه إساءة للإسلام، فالعدالة جوهر الإسلام. لهذا لا يقبل شعبنا بذلك أيضاً»[٢].

بناءً عليه، **لا يتبنى الامام الديمقراطية المطلقة**، فهي تمثّل

---

(١) صحيفة الإمام، ج٦، ص: ٢٢٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١١، ص: ٣٦٣.

نظاماً في الاختيار مبني على آراء وقناعات الانسان، ولا القول بأنَّ الإسلام ديمقراطي حيث تكون الديمقراطية هي الإطار الأوسع التي يدخل الإسلام في كنفها، ولكن لا مانع من الحديث عن «الديمقراطية الإسلامية» حين تتقيد الديمقراطية بتعاليم الإسلام، فيسقط منها ما خالفه، ويبقى منها ما انسجم معه ودَخَلَ في تعاليمه، مع أنَّه لا يحبِّذ استخدام المصطلحات الملتبسة ومنها مصطلح الديمقراطية، ولدينا ما يعبِّر عما نؤمن به وهو الاسلام.

لقد ترجم دستور الجمهورية الإسلامية رؤية الإسلام بالتساوي بين أفراد الشعب في الحقوق، فلا مفاضلة ولا تمييز بسبب اللون أو العرق أو القبيلة أو أي شيء آخر. ذكرت المادة ١٩ هذا المعنى: «يتمتع أفراد الشعب الإيراني بحقوق متساوية، ولا تمييز بينهم بسبب القومية، والقبيلة، ولا يُعتبر اللون أو العرق أو اللغة وما شابه سبباً للمفاضلة»[1].

إنَّ جميع أفراد الشعب سواسية أمام القانون، ويتمتعون بكامل الحقوق في الميادين المختلفة. وهذا ما بينته المادة ٢٠: «يتمتع جميع أفراد الشعب نساءً ورجالاً بحماية القانون بالتساوي، إضافة إلى تمتعهم بجميع الحقوق الإنسانية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، مع مراعاة المعايير الإسلامية»[2].

---

(١) دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، ص: ٢٥.
(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٥.

## ٧- دور الشعب

أنجز الشعب الإيراني ثورته المظفرة وأقام دولته الإسلامية، وهو يستحق أن يخدمه المسؤولون وأن يراعوا مطالبه ويعملوا على تحقيقها. لقد استحوذ الشعب على اهتمام الإمام الخميني قدس سره بشكل كبير، فدعا إلى الاهتمام برأيه، واستفتائه في القضايا التي تهم إيران، وعبَّر عن ثقته بهذا الشعب في أنَّه يختار الصواب، وهو يرضى ما يرضاه الناس بشكل عام، وقد دعا المسؤولين في وصيته الخالدة للاهتمام بالشعب الإيراني وتقديره لتضحياته: «كما أوصي المجلس والحكومة وكل المعنيين أن يقدروا هذا الشعب حق قدره، وأن لا يقصروا في خدمته خصوصاً المستضعفين والمحرومين والمظلومين، الذين هم بمثابة النور لعيوننا والأولياء لنعمتنا، فالجمهورية الإسلامية تحققت على أيديهم ونتيجة لتضحياتهم، وبقاؤها مرهون بخدماتهم»[١].

يرى الإمام الخميني قدس سره أنَّ **الحكومة الإسلامية يجب أن تكون خيار الشعب**، قال الإمام قدس سره: «نريد حكومة إسلامية وجمهورية إسلامية، ونرجع إلى رأي أبناء الشعب لهذا، ونبيِّن الشروط التي وضعها الإسلام للحاكم الإسلامي، وهم ينتخبون أحد الذين تتوفر فيه الشروط»[٢].

**يتم التعبير عن خيار الشعب بالاستفتاء**، وقد اختار الشعب

---

(١) النداء الأخير، ص: ٢٣.

(٢) خلاصة أحاديث الإمام الخميني قدس سره، ص: ١٤٠.

الجمهورية الإسلامية بنسبة تقارب المئة بالمئة، قال الإمام قدس سره: «ان المشاركة في الاستفتاء كانت بنسبة مائة في المائة، يجب القول انها كانت مائة في المائة، فمن بين العشرين مليون الذين شاركوا في الاستفتاء لم يكن سوى مائة واربعون ألفا وبضعة آلاف ممن ادلوا بآراء معارضة أو ممتنعة، وهذا يعني نجاحاً مائة في المائة»[١].

هذا الاستفتاء نادر الوجود في العالم، إذا ما احتسبنا نسبة المشاركين الذين بلغوا ٢٠ مليوناً من أصل عديد الشعب الإيراني عند انتصار الثورة وهو ٣٥ مليوناً، قال الإمام قدس سره: «لقد تم بجديتكم وبحمد الله اجراء الاستفتاء الشعبي على افضل وجه وبشكل لا مثيل له، فهذا الاستفتاء لا نظير له في العالم، ففي بلد يبلغ تعداد سكانه ٣٥ مليون نسمة، شارك في الاستفتاء ٢٠ مليون ناخب، وهذا امر لا سابقة له»[٢].

**ثبَّتَ دستور الجمهورية الإسلامية دور الشعب واستفتاءه عليه** في مادته الأولى: «نظام الحكم في ايران هو جمهوري اسلامي، صوَّت عليه الشعب بأكثرية بلغت ٩٨،٢ من مجموع أصوات الناخبين المؤهلين، عبر الاستفتاء العام الذي أُجري في يومي الثلاثين والحادي والثلاثين من شهر مارس/ آذار من عام ١٩٧٩،

---

(١) صحيفة الإمام، ج٦، ص: ٣٧٨.
(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص: ٣٧٨.

الموافق للأول والثاني من شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٩٩هـ، وكانت مشاركته في هذا الاستفتاء من منطلق إيمانه التاريخي العميق بحكومة القرآن الحقَّة والعادلة، وذلك بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة بقيادة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام الخميني رحمه الله»[١].

**إنَّ حق الشعب في تحديد خياراته أمرٌ إلهي**، وجزٌ لا يتجزأ مَن الإيمان بالله تعالى، ولا يمكن سلب هذا الشعب ما منحه الله تعالى إياه، وقد أكَّد الدستور الإيراني على هذه الحقيقة في المادة ٥٦ : «الله (سبحانه) هو الحاكم المطلق على العالم والإنسان، وهو الذي فوَّض إلى الإنسان حق تقرير مصيره الاجتماعي، ولا يجوز لأحد سلب الإنسان هذا الحق الإلهي، أو إجباره لخدمة فرد، أو جماعة معينة، ويمارس الشعب هذا الحق الممنوح له من الله (سبحانه) بالطرق المذكورة في المواد اللاحقة»[٢].

وللدلالة على حرية الناس وخيارهم، فقد **صوَّت الناس على الدستور** الذي أعدَّه ممثلو الشعب، وأي تعبير أرقى من دستور البلاد الذي ينتج عن هذا الشعب. لقد كشفت طريقة إقرار الدستور زيف إدعاءات المعادين للإسلام، وأنهم يمارسون الديكتاتورية بالتشويش على الخيار الحر للشعب. قال الإمام قدس سره: «كل من

(١) دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، ص: ٤.
(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٧.

يتحدث بذلك الدستور يكشف عن أنه لا يؤمن بالديمقراطية، ويتبين أنه دكتاتور! انتم تقولون تكراراً الدستور، وان هذا الدستور سيؤول إلى الدكتاتورية! هذا الدستور الذي أعدّه على اساس الأحكام الإسلامية، ممثلو الشعب، دون حراب مسلَّطة على رؤوس الناس والاملاء عليها، ودون حكومة تفرض عليهم ما تريد، لم تكن في الأمر ضغوط، الناس ذهبوا بملء إرادتهم وحريتهم وقاموا باختيار مجموعة، هل هذا يعارض الديمقراطية التي تقولون بها؟! وبعد ذلك لم يكتفوا بذلك»[١].

وبما أنَّ حقَّ الناس أساس كل شيء، فلماذا لا يُحترم رأيهم في خياراتهم؟! وهل إذا رفضت قلة من الناس خياراً ما تصبح محقة لأنها معادية للإسلام؟! **يجب احترام رأي الغالبية الساحقة من الناس مهما كان خيارهم**، ولو كان توصيف الآخرين لهذا الخيار بالفاجعة! ألا نريد أن يختار الناس بملء إرادتهم ما يشاؤون؟! قال الإمام تدّس: «إنكم تمارسون الدكتاتورية وتقفون أمام الشعب! فالشعب يريد الإسلام وولاية الفقيه، وأنتم تقولون ليس هذا ضرورياً! إنكم تريدون فرض عدة أشخاص على الجميع، فهذه هي الدكتاتورية، وليس عندما تريد الأكثرية الإسلام وتتبناه! إنكم عدة أشخاص تقفون بوجه الإسلام، فافرضوا أن ولاية الفقيه فاجعة، لكن شعبنا يريد هذه التي تسمونها فاجعة ولاية الفقيه،

---

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ٢٣٣.

فماذا تقولون؟ تعالوا نسأل الشعب، فلنجر استفتاءً عاماً حول ولاية الفقيه التي يسميها السادة فاجعة، فهل يريدها الشعب أم لا؟ ولترى كم هي الـ «نعم» وكم هي الـ «لا»[١].

**ركّز الإمام الخميني** ﭬ **على دور الشعب في كل الانتخابات التي تجري في البلاد**، لاختيار رئيس الجمهورية، أو أعضاء مجلس الشورى(النواب)، واعتبر الانتخابات طريقاً للاختيار الحر بعيداً عن سطوة وتدخلات الدول الأجنبية الفاعلة كروسيا وأمريكا وبريطانيا. قال الإمام ﭬ: «أما برنامجنا فهو أن نرجع الى الرأي العام، وينتخب الناس رئيساً للجمهورية، ونحن نعلن رأينا للناس أيضاً، وعندما يكون حراً ينتخب شخصاً صالحاً، ولا يخطئ الرأي العام، وإذا أقروا شخصاً غير صالح لهذا المنصب فسيعزله الشعب بنفسه إذا خطا خطوة فاسدة واحدة، ونحن سنعلن عن مرشحنا لرئاسة الجمهورية، ونرشح لهذا المنصب شخصاً صالحاً، أي غير سارق ولا يريد أن يملأ جيوبه، وقد أختُبِر فيما أنجزه من أعمال وهو خبير بها، وإن كان هذا الشخص من الطبقة الثالثة! نحن لا نتعقب الأعيان لنعينهم، نبحث عن أشخاص صالحين، لأن الشخص الصالح يأتي بدولة صالحة، وستكون انتخابات المجلسين في النظام الآتي حرة أيضاً وسيشرف الناس بأنفسهم على ذلك، نريد مجلساً وطنياً لا يرتبط بالسفارة السوفيتية

---

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني ﭬ، ص: ٥٥٥.

ولا السفارة البريطانية ولا السفارة الأمريكية، فإذا عرض أمر على مجلس نيابي يبلغ نوابه مائتي شخص صالح، تحترق قلوبهم لأجل البلاد، وليسوا بسرَّاق، ولا يريدون ملء جيوبهم من أموال الشعب، بل يريدون أن يقوموا بما يحقق مصلحة الشعب»[١].

**فالانتخاب لا يتوقف على مرحلة التأسيس للجمهورية فقط،** وإنما يستمر إلى المراحل المختلفة والمجالس المنتخبة المتنوعة، فالانتخابُ الشعبي مسارٌ.

قال الإمام تَدَّسُ: «طبيعي أنَّ أمامنا مراحل أخرى، نعقد فيها الآمال عليكم أيها الشباب، فالمرحلة الثانية من التصويت ستكون لاختيار اعضاء المجلس التأسيسي، وبعدها التصويت لانتخاب نواب مجلس الشورى.

انني أعقد كل آمالي عليكم أيها الشباب في المرحلتين القادمتين، أعقد آمالي عليكم يا شباب ايران، انني آمل ان نحقق النصر بهمتكم العالية ايها الشباب في هاتين المرحلتين، ونتمكن من اختيار اعضاء المجلس التأسيسي متمسكين بالإسلام ويتحلون بالامانة، وان يكونوا من أفاضل الشعب، وكذا في مجلس الشورى.

بعد هذا الاستفتاء لدينا مرحلة تشكيل المجلس التأسيسي، الذي تقع على عاتقه مهمة اعداد الدستور، وعليكم ان تبذلوا

---

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني تَدَّسُ، ص: ١٧٠.

جهدكم، فالمجلس لكم والبلاد بلادكم والإسلام اسلامكم، فلتبذلوا جهدكم المشكور»[١].

**ثورة إيران هي ثورة شعبية بامتياز، ولا مثيل لها في الزمن المعاصر**، حيث لم تُسقط النظام الظالم بإرادة خارجية، ولا بانقلاب عسكري، ولا بقوة السلاح أو الاغتيالات، ولا بالفوضى، وإنما بحركة شعبية سلمية، رمت الجيش بالورود، واقتدت بقائدٍ مجاهد مقدام ومتفانٍ في سبيل الله تعالى هو الإمام الخميني قدس سره، ولم ترتبط بشرقٍ أو غرب، وإنما بالأصالة الإسلامية.

تجلى الخيار الشعبي للجمهورية الإسلامية في إيران من خلال محطاتٍ عدة، كانت متلاحقة وشاملة ومصاحِبة لانتصار الثورة الإسلامية:

ففي الأول من نيسان ١٩٧٩، تم الإعلان الرسمي عن إقامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية نتيجة الاستفتاء الشعبي الذي أعطى الموافقة بنسبة ٩٨,٢٪ من عدد الأصوات.

وفي ٣ آب ١٩٧٩، تم انتخاب مجلس الخبراء الذي سيتولى صياغة الدستور.

وفي ٢ و ٣ كانون الأول ١٩٧٩، تم الاستفتاء على الدستور الجديد.

---

(١) صحيفة الإمام، ج٦، ص: ٣٧٩.

وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٠، تم انتخاب بني صدر كأول رئيس للجمهورية.

وفي ١٤ آذار ١٩٨٠، تم انتخاب أول مجلس شورى في إيران.، فتحصَّلَ خلال سنة واحدة خمسة استفتاءات شعبية. ومع مرور ثلاثين سنة على إقامة الجمهورية الإسلامية حصل ثلاثون انتخاب أو استفتاء شعبي في المجالات المختلفة.

تحدث الإمام الخامنئي (دام حفظه) عن مستوى اهتمام الإمام الخميني قدس سره بحضور الجماهير في اختيار المسؤولين والمجالس المختلفة، وذلك في الذكرى الثالثة عشرة لرحيل الإمام، أي بعد ٢٣ سنة على انتصار الثورة، فقال: «فيما دفع الإمام بالجماهير نحو صناديق الاقتراع بعد شهرين من انتصار الثورة فصوَّتوا لصالح الجمهورية الإسلامية، وفي غضون عام واحد توجه الشعب خمس مرات نحو صناديق الاقتراع، وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة مضت على عمر الثورة توجَّه أبناء شعبنا ثلاثاً وعشرين مرة إلى صناديق الاقتراع، لانتخاب أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، وأعضاء مجلس الخبراء، ورئيس الجمهورية، وأعضاء المجالس البلدية، وكذلك لتعيين الدستور ونظام الجمهورية»[1].

**حثّ الإمام قدس سره في وصيته الناس على المشاركة في الانتخابات بفعّالية**: «أوصي الشعب المجيد بأن يسجل حضوراً

(١) تجديد واجتهاد، الذكرى الثالثة عشرة لرحيل الامام قدس سره، ١٤٢٣هـ، ص: ١٠.

فاعلاً في جميع الانتخابات، سواء انتخابات رئاسة الجمهورية أو مجلس الشورى الإسلامي أو انتخابات الخبراء، لتعيين شورى القيادة أو القائد، وعليهم أن يحرصوا على إتمام عملية الاقتراع وفق الضوابط المعتبرة»[١].

مارس الشعب الإيراني خياراته بحرية، بما جَسَّدَ الأصالة الإسلامية، فاختار قناعاته ونظامه وممثليه من دون إلزام أو ضغط، انسجاماً مع قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[٢]. وتجلّى التجديد عند الإمام ﷺ في توفير الآليات المناسبة داخل النظام، ليعبِّر الناس عن آرائهم، من خلال الاستفتاء أو الانتخاب أو حريات التعبير المتاحة، ما يعطي دوراً حقيقياً للشعب، في اطار سيادته وحريته، من ضمن النظام الإسلامي الثوري المنفتح.

## ٨- الشريعة والقانون

وهنا يُطرح السؤال المركزي: بما أنَّ دور الشعب واسع وشامل في كيان الجمهورية الإسلامية، وهو الذي ينتخب مجلس الشورى الذي يسن القوانين والتشريعات، فكيف يمكن التوفيق بين الأحكام الإسلامية وخيارات نواب الأمة التي قد تنساق إلى رغبات ومواقف تخالف الإسلام؟ وإذا كان التشريع بالكامل

---

(١) النداء الأخير، ص: ٣٣.
(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٦.

لمجلس الشورى فهل يكون مطلقاً ومجرَّداً عن أي قيد، وما هي ضمانة عدم تعارضه مع أحكام الإسلام؟

عالج الإمام الخميني قدس سره هذا الأمر بنظرته التجديدية، **فاختار الآلية الشعبية في التشريع من خلال مجلس الشورى الذي يضم نواب الأمة**، وبذلك يكون قد أخذ بمتطلبات الحرية والحياة المدنية بعين الاعتبار، وحافظ على الأصالة التي تعتمد على النص الإلهي ونص المعصوم مرجعاً لها، فوضع الضوابط بالعودة الى مجلس صيانة الدستور الذي يحكم بمطابقة قرارات مجلس الشورى للشريعة الإسلامية. وبذلك يكون قد جمع بين حرية الاختيار الشعبي وضوابط الشريعة المقدسة، فالحريةُ مقيَّدة بالحلال والحرام، ليس في مجلس الشورى فقط، بل في كل المجالات.

تجلَّى إبداع الإمام الخميني قدس سره في المواءمة بين أن يكون الشعب مصدر السلطات، وبين أن تكون الشريعة الإسلامية مرجعاً للقوانين والتشريعات في مجلس الشورى، نتلمَّس ذلك من خلال بعض مواد دستور الجمهورية الإسلامية:

١- **الشعب مصدر السلطات**، فهو الذي ينتخب ويختار من يمثله، ففي المادة السادسة: «في نظام الجمهورية الإسلامية الشعب هو مصدر السلطات، يمارسها عن طريق الانتخابات: انتخاب رئيس الجمهورية، وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي،

وأعضاء المجالس المحلية الإسلامية، وما شابه، أو عن طريق الاستفتاء العام بالنسبة للحالات التي نص عليها الدستور في بقية مواده»[١].

٢- **يُترجَمُ دور الشعب من خلال الشورى في المجالس** المختلفة، ففي المادة السابعة: «استناداً إلى أمر القرآن الكريم: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾، وذلك في إطار الصلاحيات التي يحددها الدستور: «استناداً إلى ما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾، و﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، تُعتبر مجالس: الشورى والمحافظات والمدن والمناطق والنواحي والقرى والقصبات وغيرها، ضمن مصادر اتخاذ القرار وإدارة البلاد. يُعيِّن هذا الدستور والقوانين المتفرعة عنه نمط تشكيل تلك المجالس وحدود صلاحياتها ومسؤولياتها»[٢].

٣- تكون **صلاحية مجلس الشورى الإسلامي سنَّ القوانين** ضمن حدود الدستور، فالمادة ٧١ تقول: «يحق لمجلس الشورى الإسلامي سن القوانين حول القضايا كافة، ضمن الحدود التي يقررها الدستور»[٣].

٤- على أن **تكون القوانين غير متعارضة مع الإسلام**، وهذا

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص: ١٨.
(٢) المصدر نفسه، ص: ١٩.
(٣) المصدر نفسه، ص: ٤٥.

ما توضِّحه المادة ٧٢: «لا يحق لمجلس الشورى الإسلامي سنّ قوانين تتعارض مع مبادئ وأحكام المذهب الرسمي للبلاد أو مع الدستور. وتشخيص ذلك من مسؤولية مجلس صيانة الدستور وفق المنصوص عليه في المادة السادسة والتسعين من الدستور»[1].

٥- ومن أجل ضمان الآلية التنفيذية لعدم تعارض القوانين التي يسنُّها مجلس الشورى مع أحكام الإسلام، **كان لزاماً أن تمر هذه القوانين عبر «مجلس صيانة الدستور»**، ليبدي رأيه في عدم تعارضها مع أحكام الشريعة الإسلامية، وقد بيَّنت المادة ٩١ كيفية تشكيل المجلس، وهدفه بضمان مطابقة تشريعات مجلس الشورى للأحكام الإسلامية: «يتم تأسيس مجلس تحت اسم «مجلس صيانة الدستور»، وذلك من أجل ضمان مطابقة التشريعات التي يصادق عليها مجلس الشورى الإسلامي للأحكام الإسلامية والدستور، وتكون تشكيلة المجلس على النحو التالي:

١) ستة أعضاء من الفقهاء العدول المطّلعين على مقتضيات العصر والقضايا الراهنة، يتم اختيارهم من قِبَل القائد.

٢) ستة قانونيين مسلمين خبراء في مختلف فروع القانون، يرشحهم رئيس السلطة القضائية، ويصادق عليهم مجلس الشورى الإسلامي»[2].

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص: ٤٥.
(٢) المصدر نفسه، ص:٥٢.

٦- **ولا يمكن لمجلس الشورى أن ينطلق في عمله إلَّا أن يباشر أولاً بانتخاب الأعضاء الستة في مجلس صيانة الدستور**، وذلك لضمان المراقبة لتشريعاته منذ البداية، ففي المادة ٩٣: «لا يكتسب مجلس الشورى الإسلامي أية صفة قانونية في غياب مجلس صيانة الدستور، سوى ما يتعلق بالمصادقة على أوراق اعتماد أعضائه، وانتخاب القانونيين الستَّة لعضوية مجلس صيانة الدستور»[١].

٧- تكون **لمجلس صيانة الدستور مهلةٌ يبت فيها** بمطابقة تشريعات مجلس الشورى الإسلامي للأحكام الإسلامية، ففي المادة ٩٤: «يجب إرسال جميع التشريعات التي يصادق عليها مجلس الشورى الإسلامي إلى مجلس صيانة الدستور، وعلى الأخير مطالعتها ودراستها من حيث مطابقتها للمعايير الإسلامية والدستور، خلال مدة أقصاها عشرة أيام من تاريخ استلامه لها، فإذا وجدها مغايرة لها، قام بإعادتها إلى المجلس لإعادة النظر فيها، وإلَّا فتعتبر سارية المفعول»[٢].

٨- **وله آلية لاتِّخاذ القرار**، حدَّدتها المادة ٩٦: «يتم البتُّ في عدم مغايرة تشريعات مجلس الشورى الإسلامي للأحكام الإسلامية بأغلبية فقهاء مجلس صيانة الدستور. أمَّا تحديد عدم تعارضها مع الدستور فيكون بموافقة جميع أعضائه»[٣].

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص: ٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ص: ٥٤.
(٣) المصدر نفسه، ص: ٥٤.

٩- **ولمجلس صيانة الدستور أيضاً صلاحية تفسير مواد الدستور**، ضمن آلية حدَّدتها المادة ٩٨ : «تفسير مواد الدستور هي مسؤولية مجلس صيانة الدستور، ويتم ذلك بعد موافقة ثلاثة أرباع أعضائه»[١].

١٠- **وهو الذي يشرف على الانتخابات الرئيسة في البلاد**، ففي المادة ٩٩ : «يتولى مجلس صيانة الدستور الإشراف على إنتخابات مجلس خبراء القيادة، ورئيس الجمهورية، ومجلس الشورى الإسلامي، والاستفتاء العام»[٢].

١١- **فلو حصل التعارض** بين مجلس صيانة الدستور ومجلس الشورى الاسلامي، بأن رفض مجلس الشورى حكم مجلس صيانة الدستور، ففي هذه الحالة **يعود البت إلى «مجلس تشخيص المصلحة»**، وهو مجلسٌ استشاري للقائد، الذي يعيِّنُ أعضاءه، ويمضي مقرراته، ففي المادة ١١٢ : «يلتئم «مجلس تشخيص مصلحة النظام» بأمر من القائد، لغرض تعيين المصلحة في الحالات التي يعتبر فيها مجلس صيانة الدستور قرار مجلس الشورى الإسلامي مخالفاً للمعايير الشرعية أو الدستور، في الوقت الذي لم يقبل فيه مجلس الشورى الإسلامي رأي مجلس صيانة الدستور، حتى مع أخذ مصلحة النظام بنظر الاعتبار.

وكذلك يلتئم مجلس تشخيص مصلحة النظام للتشاور في

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص: ٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٥٥.

الأمور التي يوكلها إليه القائد، وسائر المسؤوليات المشار إليها في هذا الدستور. ويقوم القائد بتعيين الأعضاء الدائمين والمؤقتين في هذا المجلس.

أمَّا إعداد المقررات الخاصة بهذا المجلس والمصادقة عليها، فتتم من قبل أعضاء هذا المجلس أنفسهم، لتُرفع بعد ذلك إلى القائد لإستحصال الموافقة عليها»[١].

يتَّضح مما تقدَّم دقة الآليات المعتمدة في الدستور للمحافظة على التشريع من قبل نواب الأمة وفق الأحكام الإسلامية، فقد يرجِّح نوابُ الأمة قانوناً معارضاً للإسلام، بسبب ضعف ثقافتهم، أو حصول مؤثرات ضاغطة عليهم، مما يخالف الدستور، وبما أنَّ لهم الحق في التعبير عن آرائهم وقناعاتهم، فلهم أن يقرِّروا ما يشاؤون وفق آليات الدستور، ثم يكون دور مجلس صيانة الدستور أن يبت بشرعية هذا القانون، وعند الخلاف يبت القائد بالأمر بعد مشورة تشخيص المصلحة.

**الأُسسُ والضوابط الشرعية محميةٌ بالدستور**، والصلاحياتُ محدَّدةٌ فيه، والأدوارُ مرسومةٌ بدقة، ولا مجال للأهواء والآراء المتسرِّعة أن تؤثر في نظام الدولة ومسارها، ولا إمكانية للعبث بما اختاره الناس بإقامة الجمهورية الإسلامية، فالبلدُ مستقرٌ ثقافياً وعملياً بضوابط الدستور والقوانين. لم يعد الحديث عن الإسلام

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص: ٦٧.

في إيران وجهة نظر، فهو دينُ الدولة العملي، المترجَم في الدستور والقوانين، بدءاً بصلاحيات القيادة المتمثلة بالولي الفقيه، إلى كل شؤون إدارة الدولة وما يتعلق بحياة الناس. لقد أبدع الإمام الخميني قدس سره حقاً بآليات تطبيق النظام الإسلامي، بما يحفظ الخيار الشعبي تحت سقف الشريعة الاسلامية، من خلال دولة القانون.

# الفصل الثالث

# الاستقلال ورفض التبعية

الاستقلال بدايةُ نهوض المجتمع، وعندما يكون البلد تابعاً لدولة استكبارية فهذا يعني تعطيل الحياة السياسية، وسلب حقوق الناس، وسقوط المنظومة المجتمعية الخاصة بهذا البلد، وكذا سقوط خصوصيته الثقافية والحضارية والتاريخية.

دعا الإمام الخميني قدس سره إلى استقلال إيران، لتحريرها من التبعية لأمريكا والمحمية بنظام الشاه، الذي منحها كل الامتيازات الفردية والعامة على حساب الشعب، وما لم يسقط النظام الشاهنشاهي فإنَّ التبعية ستستمر، لأنَّه الأداة الضاربة والمستبدة لفرض وصاية الاستكبار الأمريكي.

لقد حصلت بلدان العالم الإسلامي على استقلالها الشكلي، بعد استعمار غربي طويل، قسَّم دولة الخلافة الإسلامية العثمانية، وترك آثاره على مفردات حياة هذه البلدان، وتم تنصيب أغلب الحكام كأدوات للاستكبار، تخفِّف عنه أعباء الاحتلال المباشر، وتعطيه كامل ثماره. لا يتحقق الاستقلال الحقيقي إلَّا بإسقاط الحاكم الظالم التابع للاستكبار، واختيار نظام جديد للبلد يراعي

خيارات الناس، ويختم المرحلة السابقة المظلمة لمصلحة قيام الدولة المستقلة.

## ١- حركة لا تهدأ لإسقاط الشاه

تحرك الإمام الخميني ﷺ ضد الشاه وسيدته أمريكا وربيبتها إسرائيل في أصعب الظروف، عندما كانت مخابرات الشاه (السافاك) تسجن وتقتل، وعندما كان الشاه يستخدم أقسى وأقذر الأساليب لقمع العلماء والشعب.

رفض الإمام لائحة لتعديل بعض مواد انتخابات المجالس المحلية اقترحتها حكومة الشاه، والتي كانت تتضمن فقرات مخالفة للإسلام، وكان رفضه لها بالتعاون مع العلماء، وقد أعلن في ١١ تشرين الثاني ١٩٦٢ خطيباً، بأنَّ: «الموضوع جدي للغاية، فالإسلام يتعرض للخطر، ولا يمكن لعلماء الإسلام أن يقفوا مكتوفي الأيدي». وكانت النتيجة إلغاء الشاه للمشروع، وإعلان ذلك رسمياً في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٢.

وفي التاسع من كانون الثاني ١٩٦٣ طرح الشاه خطةً إصلاحية أسماها «الثورة البيضاء»، وعرضها على الاستفتاء الشعبي، الذي جرى في ٢٦/ ١/ ١٩٦٣، لكنَّ العلماء رفضوا الخطة، وأصدر الإمام الخميني ﷺ بياناً شديد اللهجة ضدها، مواصلاً تعريته لنظام الشاه.

في ذكرى شهادة الامام الصادق عليه السلام المصادف يوم ٢٢ آذار

١٩٦٣، اقيمت مجالس تأبينية في مختلف أنحاء قم المقدسة، ومن جملتها مجلس الامام الخميني ﷺ، فحاولت جماعة الشاه تخريبها، وهجمت قوات النظام على المدرسة الفيضية فقتلت وجرحت عشرات الأشخاص، وهكذا تكرر الأمر في اليوم التالي، فأصدر الإمام موقفاً شديداً قال فيه: «إنَّ النظام الحاكم - بارتكابه هذه الجريمة - قد أخزى نفسه وفضحها، وكشف بوضوح حقيقته المتوحشة، وهذا ما سيجعل من هزيمته وزواله أمراً محتوماً». وبمناسبة مرور أربعين يوماً على مذبحة المدرسة الفيضية في ٢ أيار، أصدر الإمام الخميني ﷺ بياناً مفصَّلاً وشديد اللهجة، فنَّد فيه مزاعم نجاح الاستفتاء! وتدخُّل امريكا واسرائيل في شؤون البلد، واستنكار سكوت بعض العلماء عن الباطل، واستعداده للتضحية مهما كلَّف الثمن.

في ٣ حزيران ١٩٦٣ (١٣خرداد ١٣٤٢ هـ. ش) المصادف لليوم العاشر من محرم، ألقى الإمام خطاباً تاريخياً في المدرسة الفيضية، فضح فيه علاقة الشاه بإسرائيل، وتبعيته لأمريكا، وجرائمه بحق الشعب والعلماء، واعتبر أن إسرائيل هي التي هاجمت المدرسة الفيضية: «إسرائيل لا تريد أن يكون في هذا البلد مفكر، ولا تريد أن يكون فيه القرآن وعلماء الدين، ولا تريد أحكام الإسلام. فقد دمرت إسرائيل المدارس (الدينية) بأيدي عملائها الخبثاء! إنهم يريدون إحكام قبضتهم على اقتصادكم، والقضاء على زراعتكم وتجارتكم، وامتلاك ثروات هذا البلد

بعملائهم، وتحطيم كل ما في طريقهم من عراقيل، والقرآن عقبة تجب إزالتها، وطبقة العلماء سدٌّ ينبغي تدميره! والمدرسة الفيضية عقبة لابد من هدمها، وطلبة العلوم الدينية، الذين من الممكن أن يكونوا موانع على الطريق في المستقبل، يجب أن يلقى بهم من فوق السطوح وتكسَّر أيديهم ورؤوسهم. كلّ ذلك من أجل أن تحقق إسرائيل مصالحها، وحكومتنا جرياً منها خلف إسرائيل تعمل على إهانتنا!»[1].

ثم قال: «لقد أخبروني اليوم أنه تم استدعاء عدد من الخطباء الى مديرية الأمن، وطلبوا منهم أن لا يتدخلوا في ثلاثة أمور، وليقولوا بعدها ما يشاؤون: الأول: أن لا شأن لهم بالشاه، والثاني: أن لا شأن لهم بإسرائيل، والأخير: أن لا يقولوا بإنَّ الدِّين في خطر!. حسناً، فلو تركنا اليوم هذه الأمور الثلاثة، فماذا يبقى لدينا لنقوله؟! إن كل مصائبنا نابعة من هذه الأمور الثلاثة»[2]. وفي اليوم نفسه انطلقت التظاهرات في طهران إلى قصر المرمر مقر إقامة الشاه مردِّده شعار: « الموت للمستبد»، وغيرها من الشعارات.

في منتصف ليلة الرابع من حزيران ١٩٦٣، اعتقل زبانية الشاه الإمام الخميني قدس سره في قم، ونقلوه إلى السجن في طهران، وعندما شاع الخبر صباح الخامس من حزيران (١٥ خرداد) حصلت تحركات شعبية واسعة في قم وطهران وشيراز ومشهد وأصفهان

(١) صحيفة الإمام، ج١، ص:٢٣٨.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص:٢٤٠.

وغيرها. . حيثُ قُتل وجُرح الآلاف في هذا اليوم الذي يُعتبر بحق يوم إنفجار الثورة بشرارتها الأكبر. نُقل الإمام من سجنه في ٢ آب ١٩٦٣، إلى الإقامة الجبرية، التي استمرَّت الى أن أُطلق سراحه في ٧ نيسان ١٩٦٤، لكنَّ الإمامﷺ لم يوقف تحركه ومطالبته بإسقاط الشاه.

وعندما صادق البرلمان بناء لطلب الشاه على لائحة الحصانة القضائية للأمريكيين في ١٥ تشرين الأول، بأن لا تحاكمهم المحاكم الإيرانية على جرائمهم وارتكاباتهم، اعترض الإمام، وألقى خطبة نارية ضد الحصانة للأمريكيين في ٢٦ تشرين الأول، جاء فيها: «أيها السادة، إنني أحذركم، أيها الجيش الإيراني، إنني أحذركم. . .، يا علماء إيران، يا مراجع الإسلام، إنني أحذركم جميعاً. . .، أيتها النجف وقم ومشهد وطهران وشيراز، إنني أحذركم. . .، إذا كان وطننا محتلاً من قبل أمريكا، قولوا لنا حتى نفهم! إنَّ جميع مشاكلنا من أمريكا. . جميع مشاكلنا من إسرائيل. . وإسرائيل وأمريكا شيء واحد».

هزَّ هذا الخطاب أركان النظام الشاهنشاهي، فقرَّر الشاه نفي الإمامﷺ خارج إيران، فحاصر السافاك منزل الإمام في قم في ٤ تشرين الثاني ١٩٦٤، ونقلوه إلى طهران قبل شروق الشمس، وتم تسفيره إلى تركيا.

بعد أحد عشر شهراً من نفي الامامﷺ الى تركيا، تمَّ ترحيله من تركيا إلى العراق في ٥ تشرين الأول ١٩٦٥، ودخل النجف في

الخامس عشر منه، وفي ١٩٦٩ بدأ تدريس مباحث ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية، واستمرت صلته بالعلماء والشعب الإيراني يوجههم في المحطات المختلفة، إلى أن ضاق العراق ذرعاً بالإمام، فقرَّر الامام التوجه إلى الكويت التي رفضت استقباله، فهاجر إلى باريس في ٦ تشرين الأول ١٩٧٨. وفي تبيان أسباب نفيه، يجيب الامام عن سؤال لأحد الصحفيين قائلاً:

«قبل خمسة عشر عاماً، أراد الشاه بأمرٍ من أمريكا أن يأخذ موافقة المجلسين على لائحةٍ لحصانة المستشارين الامريكيين. أنا أدنتُ خيانة الشاه هذه للشعب الإيراني في خطاب لي، وأصدرتُ بياناً بذلك، وأطلعتُ الشعب الإيراني على هذه السياسة الاستعمارية الأمريكية، فاقتحموا منزلي في قم ليلًا بعد أيام، فاعتُقِلت، ونُفيت الى تركيا. وهناك طلبتْ الحكومة التركية بضغط الرأي العام من الحكومة الإيرانية أن تغيِّر مكان نفيي الى بلد غير تركيا، فنُفيت الى العراق في النهاية.

وبعد حوالى خمسة عشر عاماً، أظهرَتْ الحكومة العراقية معارضتها لنشاطاتي الإسلامية على النظام الملكي بضغطٍ من الشاه، فقررتُ الذهاب الى الكويت، لكونها دولة مسلمة، حتى يتسنى لي هناك أن أقرر مكان اقامتي، إلا أنَّ دولة الكويت على الرغم من إذنها لي بالدخول اليها رفضتْ دخولي، فاضطررت الى المجيء الى فرنسا، وإقامتي هنا مؤقتة ايضاً»[١].

(١) صحيفة الإمام، ج٥، ص: ١١٧.

ومن هناك، من مركز إقامته في نوفل لو شاتو في باريس، كان الامام يوجِّه الثوار، وتنتقل خطبه وكلماته عبر أشرطة الكاسيت، وبياناته عبر العلماء والمجاهدين السائرين على خط الإمام، وجرت معه مقابلات صحفية وتلفزيونية عالمية كثيرة وضَّح من خلالها الكثير من آرائه وقناعاته، في الوقت الذي عمَّت فيه التحركات الشعبية الواسعة أرجاء إيران لأشهرٍ عدة، سقط خلالها آلاف الشهداء والجرحى، لكنَّها شكَّلت ضغطاً كبيراً على الشاه، الذي خرج من إيران في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩، وأوكل إدارة البلاد إلى رئيس وزرائه بختيار.

اتَّخذ الإمام قرار العودة إلى إيران في ٦ كانون الثاني ١٩٧٩، وعاد إلى طهران في ١ شباط، فعيَّن بازركان رئيساً للحكومة الانتقالية في ٦ شباط. هرب رئيس وزراء الشاه بختيار في ١١ شباط ١٩٧٩[١]، وحرَّر الثائرون مبنى الإذاعة والتلفزيون الرسمي، ثم تمَّ الإعلان عن سقوط طهران بأيدي الثوار، وفي الساعة الرابعة من بعد الظهر تمَّ الإعلان الرسمي عن انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران[٢].

انتصر الامام رغم التحديات والاخطار، وعاد الى ايران عبر مطار مهرباد في طهران بقلبٍ مطمئن رغم تهديدات رئيس وزراء

(١) ١١ شباط ١٩٧٩ = ٢٢ بهمن ١٣٥٧ هـ.ش (هجري شمسي) التقويم المعتمد في ايران = ١٣ ربيع الأول ١٣٩٩ هـ.ق (هجري قمري).
(٢) تمت الاستفادة بتصرف من مقدمة كتاب «ذكريات مشرقة».

الشاه بختيار بمنع الطائرة من الهبوط، وقد تحدث آية الله الشهيد سعيدي عن شجاعة الامام وجرأته في مواقفه، وأنَّه لا يخاف في الله لومة لائم، وهو حاضرٌ ليتحدى الطواغيت مهما كان الثمن، فقال: «التقيت بالامام وقلت له: أنتم تمضون وحيدين (في المواجهة ضد الشاه). فقال: إن يكن الجن والإنس في طرف، وأنا في الطرف المقابل، فموقفي هو نفس ما أقوله الآن (خلال المواجهة)»[١].

## ٢- توجيهات لتحقيق الحرية والاستقلال

الحرية والاستقلال مطلبان عادلان بعد ظلم طويل عانى منه الشعب الإيراني المجاهد، قال الإمام الخميني تدّس: «إن الموضوع الذي نتابعه منذ البداية هو أنَّا نطالب بأمرين مشروعين للشعب الإيراني، تقبلهما كافة المجتمعات البشرية غير المنحرفة عن الإنسانية. الأول: أن هذا الشعب البالغ ٣٥ مليوناً يعاني من الكبت منذ خمسين سنة في جميع المجالات، فلا الصحف حرة، ولا الخطباء، ولا الإذاعة الوطنية تكون إدارتها بيد الشعب، وكانت كلها تُدار تحت ضغط الشرطة، والآن انتفض هذا الشعب ويطالب بحقه المشروع. ومطلوب الشعب الإيراني الثاني: هو أننا نريد أن نكون مستقلين»[٢].

---

(١) طائر العشق، ص: ١٤١.
(٢) خلاصة أحاديث الإمام الخميني تدّس، الجزء الأول، ص: ١٠٢.

**يبدأ التحرُّر من تحرُّر الأفكار والقناعات**، فإذا ما وثق الشعب بقدرته على النهوض مستقلاً، وإمكانية تطوير بلده، وتحقيق التقدم في المجالات المختلفة، بالاعتماد على القدرات الذاتية، استطاع أن يتحرَّر من التبعية السياسية ويحقق الاستقلال: «المهم أن تتحرَّر أفكاركم... تتحرَّر من التبعية للقوى الكبرى، فإن تحرَّرت أفكاركم، وعلمتم أنَّا نستطيع أن نكون صناعيين، فسوف نكون كذلك. إن كانت أفكاركم وإيمانكم أنَّنا نقدر أن نعيش مستقلين، ومن دون التبعية للغير، فسوف تقدرون على ذلك. إذا آمن الفلاحون بقدرتهم على التقدم في الزراعة، وحتى نتمكن من التصدير وعدم التبعية للغير، بل الغير يحتاج إلينا، فإنَّنا نتمكن من ذلك»[١].

**هذه الثورة الإسلامية كفيلة بالتخلص من التبعية**، بسبب الإجماع الشعبي عليها، وتسديد يد الغيب الإلهية لها، ولا بديل عن الإقدام بشجاعة لتحقيق الاستقلال والحرية،

قال الإمام قدس سره: «لقد ثار الشعب الإيراني اليوم من أجل إحياء الأحكام الإسلامية. ثورةٌ لم يسبق لها مثيل في تاريخ الإسلام وإيران، لم يسبق أن شهدنا نهضة بهذه الدرجة من الاصالة والعمق والشمولية، حيث تشارك فيها جميع الشرائح والطبقات على السواء. ففي السابق حينما كنا نشهد تحركاً ما،

---

(١) المنطلق - الخميني الفكر والثورة، ص: ٤٨.

كان يقتصر على سبيل المثال على فئة علماء الدين وحدهم، أو الاجنحة السياسية أو بعضها، او الكَسَبَة، غير أنَّنا نرى التحام جميع الأجنحة في إيران اليوم، بقدرة الله تبارك وتعالى، وهي تطالب بشيء واحد، ولم يسبق أن التقت جميع الاجنحة على هدف واحد: الفئات السياسية، وعلماء الدين، والكسبة، وتلاميذ المدارس، وطلبة الثانوية والجامعات، التقى الجميع وانتفضوا مرة واحدة، والكل يطالب بهدف مشترك .. الجميع يرفع عقيرته صارخاً: نطالب بالحرية والاستقلال. وبداية لهذه الحرية والاستقلال، أنَّنا لا نريد هذه الأسرة الخبيثة، الأسرة التي لم تقم بعمل منذ البداية إلَّا الإضرار بإيران وبالإسلام. الجميع معاً بمن فيهم الاطفال الصغار، فعندما يخرج الاطفال من مدارسهم، وطلبة الثانوية وهم في طريقهم الى منازلهم، تراهم يهتفون بالموت للشاه.

وإنَّ مثل هذا الامر ليس بالشيء الذي بوسع الانسان أن يحشد كل هذه الجموع والفئات لتنطلق معاً وبصوت واحد، إنَّ هذه يدٌ غيبية الهية، تستوجب ان يكون لنا أمل بها. وأرجو أن يتدَّفق هذا المجتمع كالسيل، ويدمِّر ما يقف أمامه، فعندما يثور شعبٌ، ويكون ما يريده حقاً، فإنَّ جميع المجتمعات البشرية تُحِقُّه. عندما يسألونهم ماذا تريدون من إضرابكم الذي قمتم به؟ وما الغاية من التضحية بشبابكم؟ وماذا تريدون ليُسجن علماؤكم، ويُعتقل سياسيوكم، ويُعذَّب وينكَّل بتجاركم؟ فيجيبون قائلين: إنَّنا لا نريد

أن نكون اسرى بأيدي القوى الكبرى، ونريد إدارة بلادنا بأيدينا، نريد الحرية، لا كالحرية التي يمنحها الشاه»[١].

**إنَّ المفتاح الأساس هو الاستقلال الفكري**، فإذا تصوَّر البعض أنَّ الغربَ قدوةٌ لنا في مساراته الفكرية والسياسية والاقتصادية... فهذا يعني الوقوع في أسر التبعية الفكرية التي لا ينفع معها شيء، قال الإمامتتَنُّ: «أولًا: كما أوضحتُ مراراً، أن أخطر أنواع تبعية الشعوب المستضعفة للقوى العظمى والمستكبرين، هي التبعية الفكرية والداخلية، لأنَّ بقية التبعيات تنبع منها. وما لم يتحقق الاستقلال الفكري لشعب ما، لن يحقِّق استقلاله في الأبعاد الأخرى. وكي يتسنى لنا تحقيق الاستقلال الفكري والخروج من سجن التبعية للآخر، يجب أن نستيقظ من الغفلة، التي فُرضت على بعض فئات الشعب، لاسيما العلماء والمفكرين والمثقفين، وأن نعي هويتنا ومفاخرنا ومآثرنا الوطنية والقومية والثقافية. إنَّ من أكبر المصائب لشعبنا هذه التبعية الفكرية، حيث يتصورون أنَّ كلّ شيءٍ من الغرب، وأنَّنا نفتقر لكلِّ شيء، ولا بدَّ من استيراده من الخارج»[٢].

**إنَّ التبعية الفكرية هي الأخطر**، إذ يمكن معالجة التبعيات الأخرى العسكرية والاقتصادية وغيرهما، من خلال خطةٍ مدروسة

---

(١) صحيفة الإمام، ج٤، ص: ٤٨ و ٤٩. باريس، نوفل لو شاتو.
(٢) المصدر نفسه، ج١٠، ص: ٥٩.

تستفيد من موارد وإمكانات البلد، ولكنَّ التبعية الفكرية تُعطِّل كلَّ شيء، وتنحرف بالدولة ومكوناتها ومقوماتها نحو التبعية الأجنبية.

قال الإمام قدس سره: «أمّا المهمّ، فهو قوانا الإنسانية، وقد سلب هؤلاء قوانا الإنسانية، ولم يَدَعوها تنمو. لقد فعلوا ببلادنا ما أَتلفُوا به جوهر الإنسان، إذ تركوا المظهر، وأخذوا ذلك الجوهر. فعلوا بنا ما قضى على ثقة بعضنا ببعض، سلبونا استقلالنا الفكريّ والروحيّ، وكان هذا أسوأ من سلب البلاد استقلالها.

فقدنا روحيتنا، واستقرّ في ذهن الجميع أنَّ الأمور لا يمكن أن تتمّ إلّا من الخارج، فإن أرادوا تعبيد شارع، أو مدَّ خطٍّ بين مدينتين، فيجب أن يأتي من الخارج. أهانوا قوانا الإنسانية، سلبوها المحتوى، حتّى إنّ مَن يمرض يجب أن يذهب إلى بريطانية، وتتمَّةُ ذلك قائمةٌ الآن، فالأطباء يأتون إلى هنا أحيانا، ويقولون: نحن نستطيع أن نُعالج مَنْ يأخذونهم إلى هناك، ونقدر أن نُداويَهُم، لكنّهم فعلوا بالناس ماسلبَهُم الثقة بأنفُسِهم، لقد سلبونا استقلالنا الفكريّ، وتغلغلت فينا التبعية لهم فكراً وروحاً.

إنَّ هذه التبعية مؤسفة جداً، فالتبعية العسكرية تُرفع بيوم أو بشهر، والتبعية الاقتصادية قابلة للتصحيح، وتصحح سريعاً. أما التبعية الروحية والإنسانية فهي مشكلة جداً»(١).

---

(١) صحيفة الإمام، ج٨، ص: ٢٦ و ٢٧.

ولذا **على الشعب أن يثق بقدراته لإحداث التغيير**. وعلى المثقفين والموجهين أن يخلِّصوا أفكارهم وكتبهم من التبعية للغرب، وإحلال المسائل الوطنية مكانها: «إذا لم يتخلص هذا الشعب من التبعية للغرب لن يحقِّق استقلاله، إذا لم يغيِّر كُتَّابنا انتماءهم للغرب، فكُتُبهم مشحونة بالتَّغرب، وحتى في مسائلنا الوطنية عندما يريدون أن يبيِّنوها نجدهم يستشهدون بقول فلان الأوروبي وفلان الأجنبي. إذا لم تغيِّروا انحيازكم للغرب فإنَّكم لن تجدوا استقلالكم»[١].

**لدينا نحن الشرقيون عقيدتنا ومآثرنا** التي تعيننا وتساعدنا على الاستقلال الفكري والمعنوي، ويجب أن نجاهر باستقلالنا في المجالات المختلفة، ونُبرزه للعالم كهوية مستقلة: «لقد أعلنت مراراً بوجوب بناء إيران المستقلة، حتى تستطيع تحقيق استقلالها السياسي والعسكري والثقافي والاقتصادي بعيداً عن التبعية لدول مثل أمريكا والاتحاد السوفييتي وبريطانيا، هؤلاء الناهبون الدوليون، وان تُعرِّف العالم بهويتها الأصيلة»[٢].

و«ماينبغي علينا الآن فعله، هو أن نخلِّص أنفسنا من هذه التبعية للغرب، يجب أن نُفهِم أنفسنا أنَّنا شرقيون، وعلينا إحياءُ مآثر الشرق، وإذا ما بقينا هكذا نجهل أنفسنا - كما في السابق-

(١) صحيفة الإمام، ج٩، ص: ٣٥٧.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص: ٢٦.

فلن نحصل على استقلالنا، لأن جوهر الاستقلال هو الاستقلال الفكري والمعنوي»[1].

**لا استقلال ولا حرية من دون استقلال فكري وروحي،** بعيداً عن التبعية للغرب، ومع هذا الاستقلال، بإمكان الشعب أن يغيِّر كلَّ شيء، وأن يعتمد على قدراته، فيسدِّده الله تعالى، وفي رأس الأولويات، لا بدَّ من إسقاط الشاه المستبد لتحقيق الاستقلال.

وجَّه الإمام الخميني الانظار إلى **أمريكا سبب كل مشاكل إيران والمنطقة،** وحذَّر منها، قبل الثورة وبعدها، فأمريكا وراء الشاه وسلطته وظلمه، وهي وراء لائحة الحصانة للأمريكيين، وهي لا تريد استقلال إيران وحرية خيارات شعبها، ولا تقبل أن يسود الإسلام حياة الناس: «إنَّ أمريكا هي التي تقف وراء إسرائيل، أمريكا هي التي تساند إسرائيل لدحر وتشريد العرب والمسلمين، أمريكا هي التي تسيِّر أمور بلادنا عبر عملائها مباشرة، أو بصورة غير مباشرة، أمريكا هي التي ترى أنَّ القرآن والإسلام خطرٌ عليها وتريد دحضهما، أمريكا هي التي ترى علماء الدين المجاهدين عائقاً وسدَّاً منيعاً حائلاً أمام أهدافها ومآربها، أمريكا هي التي تأمر النظام بالمثول لأوامرها، وهي التي أمرتهم بالموافقة والمصادقة على هذا القانون الشنيع المذل للمسلمين ولمفاخرهم الإسلامية والوطنية. اليوم اقتصاد بلادنا بيد الأمريكان

---

(١) صحيفة الإمام، ج٩، ص: ٣٣٣.

والإسرائيليين، الأسواق التجارية والعجلة الاقتصادية خرجت من يد المسلمين، أمور المسلمين اليوم بأيديهم وبإمرتهم، يقوم النظام بنهب وإذلال الشعب وفرض الفقر والحرمان عليه باسم الإصلاحات من أجل إرضاء هؤلاء المجرمين المعتدين، وليس من ناصر للشعب المظلوم هذا إلَّا الله»[(١)].

**لن تخدع أمريكا المجاهدين والشرفاء**، ولن تُقنع أحداً بأنها ضد الإرهاب، فهي التي ترعى الإرهاب الدولي المنظم، ولن تتمكن من إقناع الناس بأنها تعمل للإنسانية أو تحب الإنسانية: «إنَّ أولئك الذين يُظهرون معارضتهم للإرهاب هم اليوم يشكلون مراكزَ للإرهاب، فأمريكا التي أقامت الدنيا ولم تقعدها في الحديث عن حقوق الإنسان وحب البشرية، (رئيس جمهوريتها الذي ما فتئ يتحدث عن حبه للإنسان) هل هؤلاء حقاً يحبون الإنسان؟ .. هل أمريكا تحب الإنسانية حقيقة؟.. أمريكا التي ما انفكَّت تُشعل نيران الحروب في العالم وتُبيد البشرية عن هذه الطريق، هل هي حقاً تحب الإنسان والإنسانية؟.. وهل حقاً أنَّ الإسلام كما يصف هؤلاء؟ وهل إيران الإسلام هي كما يتهمها هؤلاء»[(٢)].

**وعلى الشعب أن يتحلَّى باليقظة**، فخروج أمريكا من ايران بعد الثورة، وسقوط عميلها الشاه، لا يعني أن تستسلم لهذا

---

(١) الحياة السياسية للإمام الخميني ﭬ، ص: ٢٣٠.
(٢) الإمام الخميني ﭬ: الخطاب، ص: ٢٤٠.

الواقع، فهي ستحاول السيطرة على ايران مجدداً، بترويج ثقافتها بالقلم والدعاية الاعلامية والاساليب الناعمة، لذا يجب الحذر والانتباه من ألاعيبها وجماعتها: «تحلَّى باليقظة أيها الشعب! اصحوا أيها الشباب، أمريكا لن تحاربكم بالسيف ولكنها ستحاربكم بالقلم، أمريكا لن تهجم علينا بالقوة العسكرية ولكنها ستأتي بمساعدة أولئك الذين جندتهم لصالحها، كونوا على حذر من ألاعيبهم، ولا تدعوا كلامهم يؤثر فيكم. لقد تحقق الكثير بعد الثورة، لا تظنوا أنَّ انتصاركم على هذه القدرة الشيطانية والتي كانت مدعومة من قبل كل قوى الاستكبار العالمي، أمرٌ بسيط، انكم بعملكم هذا أوجدتم لأنفسكم مكانةً عالمية، وأصبحتم رمزاً وقدوةً لشعوب العالم لا سيما الشعوب المستضعفة»[1].

## ٣- العقوبات الامريكية والغربية

عملت أمريكا منذ انتصار الثورة الإسلامية على مواجهتها ومحاولة إجهاضها، وخاضت حملة إعلامية واسعة لتشويه صورتها، وحرَّضت لبث الفتن والاضطرابات داخل إيران، وساهمت بفعالية لشن الحرب العراقية ضد أراضيها ونظامها، ولم توفِّر أي جهد لمنع إيران من الاستقرار أو انتظام الحياة فيها، ومن جملة ما قامت به فرض العقوبات على إيران، ومحاصرتها اقتصادياً، وتحريض الدول الأوروبية وغيرها، لعزل إيران وإسقاط نظامها الإسلامي.

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص: ٣٨٨ و ٣٨٩.

**استهدف الحصار الاقتصادي إبراز عجز النظام الإسلامي عن** معالجة المشكلات التي أحاطت به، تمهيداً لإسقاطه أو دفعه إلى التبعية لأمريكا والغرب، ولكنَّ الإمام الخميني قدس سره واجه هذا التحدي بمناصرة الشعب الإيراني، فصمد أمام العقوبات، وحمى النظام الاسلامي، بل منع أي شكل من أشكال التبعية: «لقد سبق لي أن قلت، أنَّ جميع مؤامرات الناهبين الدوليين التي استهدفتنا، بدءًا من الحرب المفروضة، إلى الحصار الاقتصادي، وغير ذلك، كانت تستهدف إظهار عجز الإسلام عن تلبية احتياجات المجتمع، وبالتالي اللجوء إليهم في كل صغيرة وكبيرة. ولكن يجب علينا أن ندرك جميعاً، بأنَّه لا بدَّ لنا في الحقيقة من التحرك ان شاء الله تعالى على طريق قطع جميع شرايين تبعية بلادنا لهذه الدنيا المتوحشة. ربما تصوَّر الاستكبار الغربي بأنَّه إذا ما هدَّدنا بالسوق المشتركة والمحاصرة الاقتصادية، سوف نبقى نراوح في مكاننا ونتراجع عن تنفيذ حكم الله العظيم! أنَّه لأمر ملفت ومثير»[١].

يبدو أنَّ **الرئيس الأمريكي كارتر لا يدرك معنى التضحية الكربلائية** التي تصمد أمام التحديات، ولم تخطر بباله الأساليب التي سيواجه بها الإمام الحصار الاقتصادي، فالمواجهة بالأجساد مقابل آلات الحرب، وبتناول وجبة طعام واحدة في اليوم لتخفيف استهلاك المواد الغذائية، وبأكل اللحم مرة في الأسبوع لتوفير

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٦٣.

الثروة الحيوانية، وبالجوع مقابل الشبع والرفاهية... وهذا ما يُسقِط آثار الحصار الاقتصادي:

«أيها السيد كارتر، لا تخوّفنا من النضال والكفاح، فنحن رجال المقاومة والنضال، وإن كُنَّا لا نمتلك آلات النضال ومعدَّات الكفاح، إننا نمتلك أجسامنا تناضل وتكون هدفاً للعدو.

أمَّا مسألة الحصار الاقتصادي، فنحن شعبٌ اعتاد الجوع، إذا ابتُلينا بذلك خمساً وثلاثين أو خمسين سنة، فنحن نصوم ونتناول في اليوم وجبة غذائية واحدة، وإذا تقرَّر أن تُجري الدول العظمى الحصار الاقتصادي على إيران، وفرضنا فرضاً محالًا أنَّها تستطيع ذلك، وأنَّ جميع الشعوب تتبعها، وهذا أمر خيالي مستحيل، فإنَّنا نأكلُ ما نزرعه في بلادنا من شعير وحنطة، ونقتصد في ذلك ليكفينا، ولا نأكلُ اللحم إلا في يومٍ واحد فقط من أيام الاسبوع، علماً بأنَّ أكل اللحم غير محمود، ولا نأكل في اليوم إلا وجبة غذائية واحدة، فلا يخيفونا من هذه الأمور. فإذا فُرض أن ننتخب أحد الأمرين التاليين: الأول- سلامة شرفنا وحفظ ماء وجوهنا. والثاني- أن نُشبع بطوننا ولا نعاني آلام الجوع. فإنَّنا نختار سلامة شرفنا وحفظ ماء وجوهنا، ونرجِّح هذا على الشبع والرفاهية»[1].

**لن يقبل الشعب الإيراني الذل**، ولن يهاب الحصار الاقتصادي أو التدخل العسكري: «نحن لا نهاب الحصار

---

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ٣٩.

الاقتصادي الذي تفرضه أمريكا علينا، ولا نهاب تدخلها العسكري. وشعبنا كذلك- إن شاء الله- لا يهاب ذلك. فشعبنا لا يرضى بالذل، ولا يسمح للآخرين أن يصادروا وجوده ويستعبدوه»[١].

**لعلَّ الخير فيما وقع وحصل**، فالحصار يمنع الاعتماد على الغرب والتوكل على الآخرين، ويدفع الشعب الإيراني للاعتماد على نفسه وإمكانات بلده الذاتية، ويحث على الاجتهاد في نهضة البلاد اقتصادياً وسياسياً وعلى مستوى التسلح والحماية. إيران بلد الثورة، والثورة حركة نحو الاكتفاء الذاتي ونحو الأفضل: «إلا إنَّ أمتنا التي فجَّرت هذه الثورة، ستحافظ عليها وتصونها، وإنَّ هذا الحصار الاقتصادي وهذه الحملات العسكرية ليست سيئة للغاية، وبحمد الله، إنَّ جميع أفراد الشعب، بنسائه ورجاله، وصغاره وكباره، يناضلون في سبيل صون ثورتهم الإسلامية وحفظها، ويرون أنفسهم جيمعاً في حالة حرب وجهاد، وجميع شبابنا ومن مختلف مناطق إيران مستعدون للتطوع من أجل محاربة أولئك المخدوعين من قبل حزب البعث الكافر»[٢].

**فالبلاء يحمل معه آفاق الفرج**، والتحديات توقظ الأمة باتجاه خلاصها ومستقبلها: «وقد صمد شبابنا وقاوموا التحديات، وفي

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ٣٧٧.
(٢) المصدر نفسه، ج١٣، ص: ٣٦٨.

المقابل فرضوا علينا حصاراً اقتصادياً، لكنَّ هذا الحصار أيقظ شبابنا، وجعلهم يدركون بأنَّ عليهم أن يكدوا ويبذلوا غاية جهدهم، كي نحقِّق الاكتفاء الذاتي ولا نحتاج الى الآخرين»[١].

**لقد ذكَّر الإمام الخميني ﺗﺪﺱ المسلمين والأحرار في وصيته الخالدة، بخطر أمريكا وإسرائيل**، وأنَّهم وحوشٌ كاسرة ضد المستضعفين، فحذار من الوقوع في الفخ الأمريكي الظالم: «إنَّ شعبنا بل الشعوب الإسلامية وجميع مستضعفي العالم يفخرون بأنَّ أعداءهم أعداء الله والقرآن الكريم والإسلام العزيز، هم وحوشٌ لا تتورع عن ارتكاب أية جريمة أو جناية لتحقيق أهدافها الإجرامية المشؤومة، غير مفرِّقة - في سبيل تحقيق تسلطها ومطامعها الدنيئة - بين الصديق والعدو، وعلى رأسهم أمريكا الإرهابية الطبع، التي أضرمت النار في جميع أرجاء العالم، وحليفتها الصهيونية العالمية، التي ترتكب - في سبيل تحقيق مطامعها - من الجنايات ما تخجل الأقلام والألسنة عن كتابته وذكره.. يجرُّهم حلمهم الأبله بـ (إسرائيل الكبرى) إلى عدم التورع عن ارتكاب أفظع الجرائم»[٢].

**وقف الإمام الخميني ﺗﺪﺱ وقفةَ الأصالة ضد السلطان الجائر،** بالكلمة والتحدي وقوة الشعب، وقفةَ أفضل الجهاد، فعن

(١) صحيفة الإمام، ج١٨، ص: ١١٥.
(٢) النداء الأخير، ص: ٦ و ٧ فقرتان.

رسول الله ﷺ: «ألا لا يمنعن رجلاً مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علِمَه، ألا إنَّ أفضل الجهاد كلمةُ حقٍ عند سلطان جائر»[١]. ولم يخَفْ في الله لومة لائم، وجدَّد حياة الشعب الإيراني بتضحياته وصبره وصموده وقدوته. إنَّ نظريات رفض الاستكبار والاستبداد لا تكفي، بل لا بدَّ من ترجمة ذلك بالعمل. هكذا خاض الإمام تجربة النبي والأئمة في مواجهة الظلم والاستعباد.

## ٤- تصدير الثورة

الإسلام رسالةٌ سماوية للعالمين، قال تعالى عن مهمة النبي الأكرم ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢]، ويتحمل المؤمنون بها مسؤولية تبليغها للآخرين ودعوة الناس إليها، ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[٣]، حيث لا تقيدهم أرضٌ أو لغةٌ أو لونٌ أو قناعة مخالفة. ومع إقامة الحكومة الإسلامية، فإنَّ هذه المسؤولية باقيةٌ على عاتق العلماء والثوار كأفراد وجماعة، في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ رسالة الإسلام وحقائق الهداية.

**لا يمكن لأحدٍ أن يمنع الفكر من عبور الآفاق،** ولا التجربة

---

(١) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٥، ص: ٩٢٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

النموذج من اختراق حواجز البلدان، ولا السلوك القدوة من التأثير على مستوى البشرية، وسيحاول الأعداء وضع العراقيل والحواجز كي لا يتعرَّف العالم على الإسلام، أو يتأثر بالصحوة الإسلامية الفتيَّة التي أطلقها الإمام الخميني تدّس، في الربع الأخير من القرن العشرين، بانتصار الثورة الإسلامية في إيران وإقامة جمهوريتها الإسلامية. وسيعمل هؤلاء الأعداء على بث الأضاليل والدعايات الكاذبة، وتخويف الناس من نور الهداية، ومحاصرة المد الإسلامي بالتآمر وتشويه الحقائق والمواجهة المباشرة وغير المباشرة، لكنَّ الحقيقة ستظهر، والحق يعلو ولا يُعلى عليه، وسيصل إشعاع الثورة إلى الناس وعلى مستوى العالم، وهذا هو المقصود من تصدير الثورة، وهو حقٌّ مشروع، ثم يعود للناس أن يختاروا ما يُقنعهم ويؤمنوا به.

**فرَضَت الثورة الإسلامية نفسها كحدثٍ عالمي**، ووصل أريجها إلى أقطار المعمورة عبر وسائل الإعلام المختلفة، فتوجهت الأنظار إليها لمعرفة أخبارها ومشروعها وإنجازاتها وخلفياتها، وما تحمله للإنسان في إيران والعالم، من دون مِنَّةٍ من أحد، ومع عجز دوائر الاستكبار عن منع حضور الإسلام مجدداً في الساحة العالمية. تحدث الإمام الخميني تدّس عن توجه أنظار الشعوب إلى الإسلام ببركة الثورة الإسلامية المباركة في إيران، فقال: «إنَّ القدرة الإيرانية وقدرة الإسلام في إيران، والحمد لله،

وصلت اليوم إلى درجة بحيث لفتت أنظار الشعوب الضعيفة إليها، وتمَّ تصديرُ الإسلام إلى كل أنحاء العالم.

وأشرَقَ نورُ الإسلام في كل مكان، من أولئك السود الأعزاء في أمريكا والى أفريقيا والاتحاد السوفيتي، وتوجهت أنظار الشعوب إلى الإسلام، وهذا هو ما نعنيه من تصدير الثورة وقد تحقَّق فعلاً، وإن شاء الله تعالى سينتصر الإسلام على الكفر في كل مكان»[١].

**أحدثَت الثورة الإسلامية يقظةً عند الشعوب والحكومات في العالم**، وهذا هو معنى تصدير الثورة، فالعالم يبحث عن خلاصه من مشاكله، وعن الحلول لها، وسيجد في الثورة ما يلبي حاجاته وطموحاته لو فكَّر باستقلال ومن دون ضغوطات.

قال الإمام الخميني ﷺ: «لا تفسِّروا خطأً معنى قولنا أننا عازمون على تصدير الثورة إلى كل مكان بأننا نريد فتح البلدان، إنَّنا نعتبر أنَّ جميع البلدان الإسلامية كبلدنا، ويجب أن تبقى جميع البلدان على حالها، إنَّنا نريد هذه اليقظة التي نشاهدها في إيران، والتي تَمكَّنَ الشعب من خلالها أن يبتعد عن القوى العظمى، ويقطع أياديها عن ثرواته، وأن تحصل اليقظة بين جميع الشعوب ولدى كل الحكومات، وهذا هو أملنا.

فمعنى تصدير ثورتنا أن تستيقظ جميع الشعوب والحكومات،

---

(١) منهجية الثورةالإسلامية، ص: ٤٥٦.

ويخلِّصون أنفسهم من هذه المشاكل التي يعانون منها، وينقذوا أنفسهم من تسلط الآخرين ونهبهم لثرواتهم وجعلهم يعيشون حالة الفقر»[١].

**السلوك هو المؤشر الأساس للتأثير في الآخرين**، ولا ينفع الكلام والإدعاءات ما لم يكن السلوك مترجِماً للأفكار المطروحة، وإنما يتم تبليغ الإسلام بالسلوك والتبليغ بالكتابة ووسائل الإعلام وتبيان الحقائق، وهذه هي الطريق التي دعا إليها الإمام الخميني قدس سره: «فنحن مهما إدعينا بأننا مسلمون وأننا جمهورية إسلامية، فلن يصدقنا أحد ما لم يطابق قولنا فعلنا، وما لم نجسِّد الإسلام في سلوكنا وتصرفاتنا، وما لم تكن سفاراتنا سفارات إسلامية. ولا بدَّ من ذلك حتى تُصدَّر الثورة إلى البلدان الأخرى، فإنَّه لا يمكن تصديرها بالقوة والإكراه، وهذه مهمتكم التي يمكن إنجازها من خلال سلوككم وكتاباتكم وإصداركم لمجلات فكرية إسلامية مصوَّرة. واعلموا أنه لو سعيتم في تبليغ الثورة الإسلامية من موقعكم، وكذلك قام الطلبة الإيرانيون في الخارج بتبليغ الثورة من موقعهم، وقاموا بالرد على ما يُكتب ويُنشر في الصحف والمجلات هناك، وأثبتوا كذب إدعاءاتهم المغرضة ضد الثورة، فإنَّ عملهم هذا سيُسهِم كثيراً في تصدير الثورة وتبيين حقائقها»[٢].

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٤٤٧.
(٢) صحيفة الإمام، ج١٣، ص: ٣٨١.

**تصديرُ الثورة بالتبليغ والسلوك حقّ مكتسب**، وكل الدعايات التي ساقها الغرب والشرق ضد إيران، بأنها تهدف الى نشر الإسلام بقوة السلاح، كاذبة ومفترية، وقد أوضح الإمام الخميني تدّسّ هذا المعنى من تصدير الثورة بقوله: «اننا عندما نتحدث عن تصدير الثورة، نقصد نشر الإسلام في كل مكان ولا ننوي التدخل العسكري»[١]، وقوله: «فنحن اذ نقول نريد أن نصدر ثورتنا، لا نريد أن نصدرها بالسيف وانما نريد أن نصدرها بالتبليغ»[٢].

لا فائدة من الجدل حول هذا الموضوع، فقد **تمَّ تصدير الثورة**، قال الإمام تدّسّ: «إن المسألة الأخرى هي تصدير الثورة، وقد قلت مراراً: إنَّنا لانحارب أحداً، لقد تم تصدير ثورتنا اليوم. ففي كل مكان نجد أن الإسلام يُذكر، وأنَّ المستضعفين يتطلعون إلى الإسلام، يجب تقديم الإسلام إلى العالم كما هو، من خلال الدعايات الصحيحة. وعندما تعرف الشعوب حقيقة الإسلام، فإنَّها ستُقبِل عليه لا محالة»[٣].

يملأُ الغرب وسائل إعلامه بدعوته إلى الحوار، وحفظ حقوق الإنسان في إبداء الرأي، وحق الاختلاف، لكنَّه يقف بشدة أمام الدعوة الإسلامية، ويضع العراقيل في طريقها، ويتهم دعاتها

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٧، ص: ٢٠.
(٢) المصدر نفسه، ج١٨، ص: ٦٧.
(٣) المصدر نفسه، ج١٥، ص: ٢٨٤.

بالخطرين، ويروِّج لوجود مرض جديد أصابه، وهو رهاب الإسلام، أو تخويف المسلمين للغربيين، أو الإسلاموفوبيا، أو الفوبيا الإسلامية، ليشكل حاجزاً نفسياً رافضاً ومتجنباً للاقتراب الإسلام أو الاستماع إلى تعاليمه، إذا أنَّه يخاف من المنطق المتماسك لهداية الإسلام، فلا يريد المقارعة الفكرية أو الحوار الذي يكشف خواء الغرب وطروحاته، لذا يلجأ إلى الرفض المسبق، ويعبئ الناس عنده في هذا الاتجاه.

قد يقول قائل: أنَّ بعض المحسوبين على الإسلام أساؤوا وأرهبوا بما لا يقبله الدين، وهم الذين أعطوا الصورة السلبية التي شكلت ذريعةً للغرب لمواجهة الاسلام؟! ولكن لم يعد خافياً على أحدٍ في العالم، أنَّ هذه المجموعة لا تمثل الإسلام، وأنَّه يوجد نماذج كثيرة صالحة لتمثيله، وأنَّنا أمام تجربة واضحة ومكشوفة للعيان، هي تجربة الإمام الخميني تتنُّ والجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي تختلف عمَّا يدَّعون، وهي الآن أملٌ حقيقي للكثير من المستضعفين في العالم.

إنَّ تصديرَ الثورة عن طريق التبليغ بالفكر والسلوك، كما بيَّنه الإمام الخميني تتنُّ، حقٌّ مشروع، لا يستطيع أحدٌ منعه، فالافكار والتجارب تنتقل في أقطار المعمورة من دون اذن من أحد، ولن تنفع الإفتراءات والأباطيل في محاصرتها، وهذا المعنى لا يحمِّلُ إيران الإسلامية أية مسؤولية. هذا النموذج من التصدير إحياءٌ لأصالة الدعوة إلى الله تعالى، وتجديدٌ في اختيار الأساليب

والوسائل التي تنسجم مع الواقع المعاصر، وخاصة في مجالي التواصل الالكتروني، ومن خلال وسائل الإعلام.

### ٥- الإيمان سِرُّ الانتصار

الإيمان بالله تعالى مفتاح وسِرُّ الانتصارات، فمَدَدُ القوة التي يمتلكها المؤمن في علاقته مع ربِّه يمكِّنه من مواجهة تحديات النفس والمجتمع، وينقله إلى موقع الأصالة والثبات، فتنهال عليه بركات الإيمان وخيراته. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾(١).

الإيمان سِرُّ الانتصار كما قال الإمام الخميني قدس سره: «إن السرَّ الذي حقَّق لكم النصر هو الإيمان بالله تعالى. وأنا أرى هذا الإيمان في سيمائكم الآن، فحافظوا عليه، لاتتضايقوا من الآخرين، فأنتم تعملون من أجل الله»(٢).

هذا الإيمان بالله تعالى مع خلوص النيَّه له، يستجلب العناية الإلهية: «إنَّ هذا الانتصار والانتصارات الاخرى متوقفة على العنايات الغيبية لله تعالى، ودعم بقية الله (ارواحنا له الفداء) والادعية الخالصة لاصحاب النفس والشخصيات الكبيرة. وهذه المعنويات المدهشة لابطال القوات المسلحة من الجيش والحرس

(١) سورة الاعراف، الآية: ٩٦.
(٢) صحيفة الإمام، ج٩، ص: ٣١.

والتعبئة وسائر القوى العسكرية والامنية في الجبهات والشعب الايراني العظيم خلف الجبهات، والتي تعتبر من نوادر التاريخ، يعود الفضل فيها إلى خلوص نيتهم وايمانهم الكبير وعزمهم الراسخ»[١].

فاذا شمل الايمان الشرائح المختلفة من المجتمع، وهذا ما حصل في إيران، تظافرت جهود المؤمنين من كل الفئات والمواقع، فتحوَّلت الى صوتٍ إيماني واحد يصدحُ في الأرجاء، وهذا ما أدَّى إلى البركات العظيمة والانتصار الإعجازي: «وأخيراً ألفت نظر الشعب الإيراني العظيم، لا سيما المسؤولين في الجمهورية الإسلامية المباركة والمخلصين للجمهورية الإسلامية والإسلام العزيز، بأنَّ كل هذا الذي تحقق في هذه السنوات من عمر الثورة، من الانتصارات الإعجازية على القوى الكبرى والعظمى وعلى وسائل الإعلام العالمية التي لم تألُ جهداً للقضاء على الجمهورية الإسلامية وفي حقيقة الأمر على الإسلام العظيم، غير أنَّ كل محاولاتهم باءت بالفشل ولله الحمد؛ كل ذلك من بركات الله تعالى وألطافه، وبفضل إيمان الشرائح المختلفة المتمسكة بمبادئ الإسلام، التي كانت ولا زالت تحظى دون شك بالأدعية المباركة لسيدنا بقية الله (عج) ومن الواجب علينا جميعاً،

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ١٩٠. الاجابة على برقية التهنئة بانتصار المقاتلين في جبهات الحرب.

وضمن شكر هذه النعمة العظيمة، أن نحرص على استمرار هذه الألطاف والعنايات»[١].

## ٦- الثقة بالنصر

تعطي الثقةُ بالنصر الإلهي زخماً معنوياً كبيراً للمؤمنين، فتهونُ أمامهم التحديات مهما بلغت، ويحدوهم الأمل للمخاطرة وتقليل الحسابات الدقيقة، لحساب تأثير المعنويات كعاملٍ إضافي يدخل في عوامل الربح والخسارة. أمَّا إذا كان الاعتماد على الإمكانات المادية فقط، فإنَّ مواجهة الظلم تتعقَّد، وتتباطأ عملية التغيير. وقد ركَّز الإسلام على التعبئة المعنوية التي تربط النصر بالله عزَّ وجل، وهو الأمر الحقيقي الذي أراده الله تعالى نصرةً للمؤمنين إذا ما قاموا بواجبهم في الإعداد والعمل، وبالتالي فإنَّ النصر لا يرتبط بالإمكانات المادية والبشرية الظاهرة، بل يدخل في حساباته عامل الغيب والمدد الإلهي للمؤمنين. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣].

**ثبَّتَ الإمام الخميني قدس سره الثقة بنصر الله تعالى في نفوس الناس**، وكان يتحرك بجرأة وشجاعة وهو مطمئنٌ إلى أنَّ الله تعالى

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٣٢٦. تكريم القوات المسلحة رمضان ١٤٠٩ هـ. ق.

(٢) سورة محمد، الآية: ٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

معه في دعمه وتسديده، وخاطب الناس محرِّضاً إياهم على نزع حاجز الخوف أملاً بوعد الله تعالى للمؤمنين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. وقد رسم المعالم المؤثرة في تحقيق النصر، وأولها وأساسها أن الحقَّ منتصر، فإذا كان ما يدعو إليه الناس هو الحق فهم منتصرون حتماً، وإذا كان ما يدعون إليه هو الباطل فهم منهزمون حتماً، وإذا ما أرادوا النصر واستمراريته فعليهم بالعمل للحق باستمرار، لأنَّهم إذا ما حادوا عنه إلى الباطل انهزموا، وقد حقَّق الله تعالى على يد الإمام قدس سره انتصاراً عظيماً بسقوط الشاه وإقامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، قَلَبَ المعادلة في المنطقة والعالم لصالح الخط الإيماني.

قال الإمام الخميني قدس سره: «فما دمنا على الحق فإنَّنا منتصرون. وكوننا على الحق، بأن نجعل كل أمورنا إسلامية وأعمالنا مطابقة للاسلام، وأن نهذب أخلاقنا، وإذا أصبحنا كذلك، فسواء قُتلنا في الميدان أو انسحبنا، فإنَّنا على الحق ومنتصرون. ذلك لأنَّ مدرستنا منتصرة، وشعبنا اليوم، والحمد لله، أزاح القوى الكبرى، وامتلك الشعبُ والحكومة أسبابَ القوة، فعلى الحكومة والشعب والعسكريين والمدنيين أن يسعوا للسير في طريق الحق لينتصروا.

وإذا ما بدأت في يومٍ ما هزيمتنا- لا سمح الله- فاعلموا أننا

(١) سورة الروم، من الآية: ٤٧.

قد بدأنا نبتعد عن الحق! لقد واصلتْ هذه الثورة مسيرتها وانتصرت، بفضل إيمانكم بأحقية نهجها وأهدافها، وأنَّ الجميع كان لا يفكر بغير النصر. فلم يفكر أحدٌ بهمومه الشخصية وغنائمه الفردية عندما كان ينزل الى الشارع ويتصدَّى للمدفع والدبابة، بل كان همُّه انتصار الحق على الباطل. والآن فإنَّ انتصاراً نسبياً قد حققتم، ولله الحمد، وآلت القدرة الى أيديكم، فلا بدَّ من أن تفكروا في اجراء الحق. فإن أراد صاحبُ قدرةٍ أن يتقدم بقدرته ولا يراعي الحق، يصبح من أهل الباطل، والباطل مهزوم!»[١].

**إنَّ إقامة الحكومة الإسلامية خطوةٌ كبيرة لإقامة الحق،**

وبالتالي فالنصر الإلهي متاحٌ بسبب هذا الهدف السامي، ولكنَّ الإيمان بالحق لا يكفي وحده، فهو ركنٌ أساس يتطلب معه ركناً آخر، وهو إعداد العدة وتوفير الجماعة المؤمنة المتحدة والمصممة على أن تجاهد وتضحي لتحقيق الهدف السامي، فمع اجتماع الركنين الهدف المحق وهو إقامة الحكومة الإسلامية، واتحاد الجماعة العاملة للتغيير، يتحقق النصر الإلهي. قال الإمام الخميني قدس سره في وصيته الخالدة: «لا شك أنَّ السِّرَّ واحد في بقاء الثورة الإسلامية وانتصارها، والشعب يدرك والأجيال القادمة ستقرأ في التاريخ، أنَّ سرَّ النصر يعتمد على ركنين أساسيين هما: الدافع الإلهي والهدف السامي في إقامة الحكومة الإسلامية من

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص: ١٤٦.

جهة، واتحاد كلمة الجماهير في جميع أنحاء البلاد من أجل ذلك الدافع والهدف من جهة أخرى»(١).

ركَّز الإمام الخميني قدس سره على **مفهوم النصر بمعناه الواسع**، فهو لا يقتصر على الجانب الإيجابي المباشر وهو الانتصار المادي، أكان بالغلبة العسكرية أو إسقاط النظام أو غير ذلك، بل يشمل الجانب الآخر الذي لا تتحقق فيه غلبة مادية، بل هزيمة مادية في ظاهرها، ولكنَّ أهدافاً أخرى تتحقق، ككشف الانحراف والفساد والظلم، وإبراز الحق ورجاله، وزرع جذوة التغيير للمستقبل، والتأسيس للأجيال القادمة. . .فالنصر متحقِّق في جميع الأحوال. قال الإمام قدس سره: «قوموا لله وانتفضوا لأجل الله، إذا كانت النهضة إلهية فإنها منتصرة، حتى ولو انهزمنا ظاهراً فإنَّا منتصرون، ولو لم ننهزم فإنَّا منتصرون أيضاً، لأننا عملنا لله، وعندما يصبح الشيء لله فهو بنفسه نصر، وعندما يكون القيام شيطانياً، ويستند إلى أهواء النفس والأهواء الشيطانية فإن هذا يعني الانهزام، سواء حدث الانتصار في الظاهر أو لم يحدث، ومثال ذلك: المواجهة التي حصلت مع أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، إذ وقف الجيشان مقابل بعضهما البعض، كان أحدهما الطاغوت وجيش الطاغوت، وكان الآخر جيش الله، لو كان حضرة الأمير عليه السلام قد انتصر هو والذين معه لكان منتصراً، وإذا انهزم فإنه أيضاً منتصر، ولا بدَّ من القول

(١) النداء الأخير، ص: ١٤.

أن أمير المؤمنين عليه السلام انهزم في معركة صفين لأنهم أعاقوه عن ذلك بالحيل التي قاموا بها، إلَّا أن هؤلاء الجند جنود الله كانوا منتصرين إلى النهاية. وأنَّ سيد الشهداء عليه السلام استشهد ولم ينهزم، ولكنه هزم بني أمية بحيث لم يتمكنوا أن يفعلوا شيئاً حتى النهاية، وهذا الدم حطم تلك السيوف بشكلٍ أنكم تلاحظون أن النصر حتى الآن هو مع سيد الشهداء عليه السلام، والهزيمة ليزيد وأتباعه»(١).

هذا الموقف للإمام الخميني قدس سره في تأكيد النصر للمؤمنين على كل حال، والهزيمة للكافرين على كل حال، مصداقٌ لمعنى الآية الكريمة: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾(٢).

## ٧- التسديد الإلهي

المَدَدُ الغيبي إيمانٌ راسخ عند الإمام الخميني قدس سره، والتسديدُ الإلهي حاضرٌ في كل محطات الثورة، ومستمرٌ بإذنه تعالى. وانما تحققت الإنجازات والنجاحات بتوفيق الله تعالى وحصول المَدَد الغيبي، فعندما أخرج البعث العراقي الإمام الخميني قدس سره من إيران، كان خياره ووجهته الكويت ثم سوريا، لكنَّ الكويت رفضت استقباله، ما حوَّل الاتجاه إلى فرنسا. يحدِّثنا الإمام عن هذا

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٤٧٦و٤٧٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٢.

التقدير الإلهي فيقول: «لقد كنَّا نعتزم البقاء في الكويت يومين او ثلاثة والاجتماع مع بعض السادة ثم مغادرتها الى سوريا للاقامة هناك، ولكن الله قدر امراً آخر تماماً، ولم نكن نعلم اين سينتهي هذا التقدير. فعدنا من هناك الى البصرة ثم اخذونا الى بغداد، وأدركت بأنَّ الحال ستكون نفسها اذا قررت الذهاب الى أي من الدول الاسلامية، لذا نويت ودون سابق تفكير الذهاب الى فرنسا، رغم أنني لم أكن راغبا في الاستغناء عن البلدان الاسلامية، ولكن الله قدَّر امراً ساهم في نقل قضيتنا الى صدر الاهتمامات العالمية، وتقاطر الصحفيون علينا من كل حدب وصوب، حتى بلغ الامر أننا كنا نُجري في اليوم الواحد عدة لقاءات صحفية سيما مع اولئك القادمين من امريكا، وكانوا ينشرون تلك المقابلات في كافة ارجاء امريكا وسائر البلدان، وقد اوضحنا للعالم ابعاد قضية ايران بشكل ساهم في رفع الابهام الذي زرعه إعلام السوء الذي كان الاجانب يقومون به»[(١)].

وعندما كان الامام في باريس، أتته أخبار التفاف الشعب الإيراني حول قيادته، وزيادة تحركاته الاعتراضية في الشارع، واتساع المظاهرات، وتأييد الكبار والصغار لحركة الإمام قدس سره بشكل منقطع النظير. لم يكن ليحدث كل هذا التطور السريع والمفاجيء والكبير إلَّا بتسديد الله تعالى:

---

(١) صحيفة الإمام، ج٦، ص: ١٨٥.

«كان هذا دين الإسلام وقدرة الإيمان هما اللذان جلبا حتى أطفالنا ليقفوا في وجه الدبابات. فعند وجودي في باريس سمعت أنَّ كل القرى والقصبات في إيران، وكل طبقات الشعب، الرجال والنساء، الكبار والصغار، في الابتدائية والثانوية والجامعة، وعالم الدين الجليل، وسائر الفئات هتفوا بصوتٍ واحد بمطلبٍ واحد، فأدركتُ ساعَتَها أنَّ يد الغيب في الأمر.

لِأفعال الإنسان، كل إنسان، مَدَىً معلوم، فمن الممكن أن يبدِّل أحدٌ داراً من حال إلى حال، أن يُغيِّر محلَّة، أو مدينة، أو محافظة، أو طبقة، لكنَّه لا يستطيع أن يجعل نيِّفاً وثلاثين مليون نسمة مختلفي الأفكار والأعمار والدِّيار والأمكنة، ومتباعدين بعضهم عن بعض، يهتفون بشعارٍ واحد، من طفلٍ في الابتدائية إلى شيخٍ في المستشفى، كلهم ينادون بمطلب واحد. لا يكون هذا إلّا أنْ تكون في الأمر عناية غيبيَّة، وهذا ما كان، فقد امتدَّت يدُ الغيب، وتجلَّت العناية الإلهية، فجعلت شعباً لا يمتلك شيئاً يغلب قوى تمتلك كل شيء. وكانت تلك قدرة صدر الإسلام التي مكَّنتْ عِدَّة من العرب الذين لا يمتلكون شيئاً، فكل جماعة منهم بسيف، وكل جماعة ببعير، يغلبون كل المعمورة تقريباً في ذلك الوقت، وهزمتْ قوَّةَ مملكتي إيران والروم. وما كان هذا إلّا بقدرةٍ إلهية وتأييدٍ غيبيّ»[1].

ما الذي جعل هذا الشعب قوياً بعد أن كان مستسلماً؟ ومن

---

(١) صحيفة الإمام، ج٨، ص: ١٩٣.

الذي ألقى الرعب في قلوب الجنود فلم يطلقوا النار من أسلحتهم رغم أوامر الشاه؟ ومن الذي جعل الجيش يلتحق فوجاً بعد آخر بالثوار؟ لا يمكن ارجاع النصر الى الامكانات المادية الضعيفة مقابل امكانات الأعداء، إنَّها يدُ الغيب الإلهية دعماً للثورة الإسلامية: «التحول الذي حصل للشعب من الخوف إلى الاقدام، ومن الضعف إلى القوة، كان تحوُّلًا إلهياً، فليس باستطاعة البشر أن يصنع هذا التحول في شعب، لا يمكن ذلك. إذا أراد أحدٌ أن ينسب الأمر لنفسه، فهو إمَّا جاهل وإمَّا أناني، فالقوةُ كانت قوةً الهية، إذ اندفع الجميع من الطفل إلى المسن، الجميع، النساء والرجال بقوةٍ واحدة، وهجموا إلى الشوارع بيدٍ عزلاء، وهزموا الأعداء برغم جميع إمكاناتهم، وكذلك هي المشيئة الالهية التي ألقت الرعب في قلوب الأعداء، فلم يتمكّنوا من استعمال الأسلحة التي بيدهم. فحين دخلتم الصراع تجلَّت لكم المشيئة الإلهية بجعل الجنود يلتحقون بكم فوجاً فوجاً، وكان من المفترض أن يطيعوا القيادة لكنهم التحقوا بكم أنتم، وهذا تحوّل روحي لشعبنا، هذا التحوّل هو الأقوى الذي أدّى إلى النصر، أي غلبةُ كل إنسان على هواه والخوف الذي عنده، فقد كنا نقول: أيمكن أن ننتصر على مثل هذه القوة؟ هذا ما كنا نستبعده في البدء، لكنَّ الله اراد أن يحصل هذا التحول مرةً واحدة، وصمَّمنا على القضاء على هذه الجرثومة الفاسدة»[١].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ١٤٤.

**يتلمَّس المؤمنون واقع النصر من النتائج التي تتجاوز ما قدَّمه المؤمنون**، والذي لا تفسير له إلَّا الدَّعم والنصر الإلهي. فمع كل أخطار التحرك ضد الشاه، والتضحيات التي صاحبته، مما قد يخيف الناس بسبب القمع والقتل والسجن، نجد الناس قد تكاثروا لمصلحة الثورة، وحتى الأطفال والصغار لهجوا بحب الثورة وتعلَّقوا بها. وبدل أن يكون مجيء الإمام الخمينيقدس سره إلى إيران خطراً عليه، تحوَّل إلى نعمةٍ كبرى أذَّنت بإعلان انتصار الثورة الإسلامية المباركة، وهذا من النصر الإلهي للمؤمنين، ولكن حذار من الغرور والاعتداد بالنفس، فالغرور طريقٌ للهزيمة، واستمرار التوكل على الله تعالى والثقة بعطاءاته طريقٌ للنصر.

قال الإمام الخمينيقدس سره: «على جميع السادة أن يضعوا في حسبانهم، أنَّ هذه الثورة بالرغم من كونها ثورة مقدسة وسامية، ولا نعرف لها نظيراً، في قلة الأضرار ووفرة المكاسب التي حصلنا عليها، إلَّا أنها ينبغي أن لا تبعث فينا الغرور! فالغرور هزيمة، يجب أن نكون عباداً، فنؤمن بأن الأشياء جميعها من عطاء الله، وحينما كنت في السابق أتطلع فأرى شمولية الثورة واستقطابها لجميع فئات الشعب، إلى ذلك الحد الذي أدَّى بالصبي إلى أن يخرج (المصاصة) من فمه ويردد الهتافات، كان الأمل يغمرني، لأني كنت أجد أن المسألة ليست بتلك الصورة التي يستطيعها البشر بمعونة القيادة، وإنما هي قدرة الله تبارك وتعالى، وعنايته الخاصة التي أوجدت الحالة التي وحّدت أصوات جميع فئات

الشعب، فزاد عملي. وعندما كنت في فترة عصيبة، كانت هناك تهديدات ومحاولات تستهدف الحيلولة دون مجيئي إلى إيران، وقد غلب على ظني أنَّ المسألة قد لا تكون عادية، فكان كما توقعت، فجميع التهديدات والنصائح التي كانت تصل إليَّ من الحكومة الإيرانية عبر الحكومة الفرنسية والحكومة الأمريكية بأساليب مختلفة، رسَّخت فيَّ الاعتقاد بأنهم يُبيِّتون أمراً، وأنَّ هناك تخوفاً لديهم من توجهي إلى إيران، ولو أننا كنا قد أمهلناهم بعض الوقت، لما سمحوا بإنجاز شيء، ولذا السبب فقد جئت إلى إيران، وقد تحققت لحد الآن- والحمد لله- نجاحات باهرة.

إنها مسألة تَمُتُّ إلى عالم الغيب، فيجب أن لا يقودنا الغرور إلى الاعتقاد بأنَّنا وراء ما تحقق! إنَّ الله هو الذي أنجز لنا هذه الأمور بإرادته القدسية»[1].

**قيمةُ هذا النصر أنَّه حصلَ متحدِّياً المؤامرات**، والدعايات المضلِّلة، والأقلام المأجورة، والشعارات التي تختبئ خلف العناوين الوطنية. هذا النصر هو من بركات الإمداد الغيبي الذي أبطَلَ كل هذه التحديات. قال الإمامتدّسُّ: «إنَّنا نعلم أنَّ الإمداد الغيبي الإلهي هو الذي جعل هذه الثورة العظمى التي قطعت أيدي ناهبي العالم والظالمين عن إيران الكبرى تنتصر، ولولا يد القدرة الإلهية لم يكن ممكناً أن ينجز شيئاً شعب الستة والثلاثين مليوناً في

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني تدّسُّ، ص: ٢٢٢.

ظل كل تلك الدعاية، المعادية للإسلام وعلمائه، خاصة في القرن الأخير، وفي ظل كل جهود التفرقة، التي كان يمارسها الكتّاب والخطباء عبر الصحافة ومجالس الخطابة والمحافل المعادية للإسلام وللوطنية، والمتسترة بقناع الوطنية، عبر كل تلك الأشعار وأساليب النكت البذيئة»[١].

## ٨- صحراء طبس

احتلَّ الطلاب السائرون على خط الإمامقُدِّسَ سِرُّهُ في ٤ تشرين الثاني ١٩٧٩[٢] السفارة الامريكية في طهران، واحتجزوا جميع من كان فيها من الامريكيين، وكشفوا سجلاتها ووثائقها التي كانت تحوي معلومات خطيرة عن الثورة والثوار، وفيها الدسائس والمؤامرات ضد الامام الخميني، وارتكاباتهم المختلفة ضد الشعب الايراني بالتآمر مع الشاه. وعلى الرغم من اتلاف الكثير من الوثائق والمستندات، الا أنَّ ما بقي منها، اضافة الى ما أعاد الطلاب تجميعه ولصقه في عملية مضنية للغاية، قد كشف حجم التجسس على ايران وسلبها خيراتها لمصلحة امريكا واسرائيل، وقد جرت اتصالات مع الامام من قبل بعض المسؤولين، وكذلك من بعض الدول العربية والاجنبية، طالبين من الامام أن يأمر الطلاب بالافراج عن الرهائن الموجودين في داخل السفارة.

لكنَّ الامام رفض طلبات الافراج عن الرهائن معللاً ذلك

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ١٨٩.

(٢) ذكرى نفي الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ إلى تركيا في ٤ تشرين الثاني ١٩٦٤.

بقوله: «إنَّ المركز الذي اقتحمه شبابنا واستولوا عليه، تبيَّن- كما أطلعونا- بأنَّه وكر للتجسس والتآمر. أتتوقع أمريكا أن تعطي الشاه لجوءاً لديها ليحيك المؤامرات من هناك، وأن توجِد مقراً للتجسس والتآمر على أرضنا، وأن يقف شبابنا يتفرج عليها! ومرة أخرى تنشط جذور الفساد، وتطلب منَّا أن نأمر الشباب بإخلاء السفارة التي احتلوها!. هؤلاء الشباب انما فعلوا ذلك تعبيراً عن انزعاجهم وغضبهم من تصرفات أمريكا وتدخلها السافر في قضايا ايران، شعبٌ عانى على مدى خمسين سنة من وطأة الظلم والاضطهاد والاستبداد على يد هذا الخبيث(الشاه) وأبيه، وقد نهبا ثروات البلاد وقدَّما ذخائرها رخيصة لأسيادهم من الانجليز والأمريكان، وأفظع من ذلك قتلهم آلاف الناس الابرياء ظلماً وعدواناً وارتكابهم المجازر، ففي تظاهرات ١٥ خرداد وحدها، قُتل- حسب ما نقل- ما لا يقل عن خمسة عشر ألفاً، ومنذ ذلك الحين إلى الآن ربما وصل عدد القتلى إلى مائة ألف، فضلًا عن عشرات الآلاف من الجرحى والمعاقين الذين نلتقيهم كل يوم»(١).

فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في تحرير رهائن السفارة الأمريكية في طهران، فقرَّر الرئيس الأمريكي كارتر بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٨٠، إرسال فرقة كوماندوس مع عددٍ من الطائرات والأسلحة والمعدات اللازمة، لدخول الأراضي الإيرانية، والقيام

(١) صحيفة الإمام، ج١٠،ص: ٣٦٠.

بعملية تحرير رهائن السفارة الأمريكية، ضمن خطة تشمل اشتباكاتٍ محتملة، وقتلٍ لشخصيات وازنة ربما كان من بينها الإمام الخميني قدس سره، بعد إلقاء أطنان من المواد المخدِّرة التي توفِّر محيطاً آمناً لتنفيذ عملية نقل الرهائن. لكنَّ يد الغيب افشلت مخططهم، فعندما أرادت طائراتهم أن تطأ أرض إيران في صحراء طبس، هبَّت العاصفة والرمال المأمورة من الله تعالى، واصطدمت مروحياتهم ببعضها، فاحترق بعضها، وقُتل عدد كبير من ضباطهم ونخبة جنودهم، ففشلت العملية قبل أن تبدأ. . . هذه يدُ الغيب تُعطي إشارةً للمؤمنين بأنَّها معهم لحفظ وحماية الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

حادثة صحراء طبس نموذجٌ من نماذج التسديد الإلهي في حفظ الجمهورية الإسلامية من خطرٍ كان محدقاً بها، وقد تحدث الإمام الخميني قدس سره عن هذه الحادثة فقال: «هل سوى يدٌ غيبية تعمل؟! ألا ينتبهون من سباتهم أولئك الذين لا يهتمون بالمعنويات؟ ألا يؤمنون بهذا الغيب؟ هلا ينتبهون من الذي أسقط (هليكوبترات) كارتر التي أرادت المجيء إلى إيران؟! نحن أسقطناها؟! الحاصب أسقطها، كان الحاصب مأموراً من الله، والريح مأمورةٌ من قبل الله، إنَّ الريح أبادت قوم عاد، فالريحُ مأمورةٌ من قبل الله، والرمالُ كلها مأمورة، ليجربوا ثانية، ولكن علينا ألا يأخذنا الغرور، وأنا أقول لشعب إيران: لا تغتروا فالقوة جميعاً هي قوة الله وعليكم بالاتكال عليه، ذوبوا في تلك القوة

العظمى، فما دام الشعب الإيراني قد تقدم بتلك القوة الأولى القوة المعنوية، قد تقدم بـ (الله أكبر) ولا زال يحتفظ بهذا، فأنتم مؤمَّنون بتأمين إلهي. لو انتصرت الأيدي التي تتلاعب الآن وتريد أن تجعلكم يائسين، وتنحرف بكم من الحالة التي كنتم عليها في إبان الثورة، فإن ذلك اليوم يكون يوم يرفع الله رعايته عنكم لا سمح الله، وتسقطون بتلك الحالة. فحافظوا على تلك الحالة التي كانت لكم في أول الحركة»[١]. وقد استمر احتجاز الرهائن الأمريكيين ٤٤٤ يوماً، حيث أفرجت عنهم ايران عندما قرَّرت ذلك وبشروطها، التي أدَّت الى فضيحة لأمريكا أُطلق عليها اسم «ايران غيت»، اذ تبيَّن أنَّ ايران حصلت على أسلحة امريكية لاستخدامها ضد الغزو الصدَّامي مقابل هذا الافراج، ما أثار عاصفة قوية في أمريكا ضد رئيسها بسبب هذه الصفقة.

قدَّم لنا الإمام الخميني تتئُ قراءاته لانتصار الثورة الإسلامية في إيران، بأنَّها مختلفة عن الثورات الأخرى، فهي هدية الغيب الإلهية، لأنَّها اعتمدت في حركتها وثقافتها وإيمان الناس بها على قاعدة المدد الإلهي، ففي وصيته الخالدة يقول: «لذا وجب أن لا يُشك أبداً في أن الثورة الإسلامية في إيران تختلف عن جميع الثورات الأخرى من حيث النشأة، ومن حيث أساليب المواجهة، ومن حيث الدوافع التي فجرت الثورة والنهضة، ولا ريب أبداً في

---

(١) الإمام الخميني تتئُ: الخطاب، ص: ١٢٧.

أنَّها هديةٌ إلهيةٌ غيبيةٌ تلطَّف بها المنان على هذا الشعب المنكوب المظلوم»[١].

لقد كانت هدية الغيب وتسديد الله تعالى شاملين لكل الجوانب، فالتوفيق الإلهي حقَّق الاستقلال والحرية ووحدة الكلمة وإقامة الجمهورية الإسلامية وغيرها: «إنَّه عناية من الله- تبارك وتعالى- بهذا الشعب، فاحفظوا هدية الله- تبارك وتعالى- هذه لكم. هذه الهدية الغيبية التي أعطانا اياها، هذه الحرية التي وهبها لنا الآن، وكفّ أيدي الظالمين عنا، وهذا الاستقلال الذي حبانا الله- تبارك وتعالى- به وكفّ أيدي الأجانب عنا، إنما كانا بقدرة الإيمان ووحدة الكلمة والتوكل على الله- تبارك وتعالى-، فيدُ العناية الإلهية ظلَّلتْ رأس هذا الشعب، وحصل هذا النصر. فاحفظوا هدية الله- تبارك وتعالى- هذه، ويتم ذلك بالبقاء في حالة الوحدة تلك»[٢].

الإيمان بالنصر الإلهي مفتاحُ الانتصارات والإنجازات وسيادة الحق والعدل، فالنصرُ من عنده جلَّ وعلا، ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[٣]، وعلى المؤمنين أن يثقوا بذلك، فيعدُّوا العُدَّة اللازمة، فسيتبينون تباشير النصر في حياتهم اليومية، ولن تعيقهم المؤامرات والتحديات، شرط أن لا يغترُّوا بأنفسهم، فهم

---

(١) النداء الأخير، ص: ١٢.
(٢) صحيفة الإمام، ج٨، ص: ١٩٣.
(٣) سورة آل عمران، من الآية: ١٢٦.

منتصرون على كلِّ حال، وليقتدوا بالإمام الخميني قدس سره الذي اقتحم الصعاب، ولم يخف في الله لومة لائم، وانطلق مستعداً للشهادة أو النصر: «لقد عزمتُ على النضال والجهاد، وسوف لن أتقهقر أبداً إلى أن أرى بعينيَّ هاتين انهيار النظام الشاهنشاهي أو أفِد على ربٍ غفور رحيم حاملاً عذري معي. يا علماء الإسلام ويا مراجع المسلمين توكلوا على الله، فإنَّ النصر حليفُنا»[١].

## ٩ - واجب الدفاع

يقسِّم الإمام الخميني قدس سره الدفاع في كتاب «تحرير الوسيلة» - فصل الدفاع- إلى قسمين:

أحدهما: الدفاع عن بيضة الإسلام وحوزته، وثانيهما: عن نفسه ونحوها، ويُفرد تفصيلاً لكلٍ منهما. وسنكتفي بالحديث عن القسم الأول لارتباطه ببحثنا، حيث يؤكد الإمام قدس سره على وجوب الدفاع، ولو أدَّى إلى بذل النفوس والأموال.

المميَّز في هذا البحث، أنَّه يرسم من خلال خمس مسائل[٢] القواعد العامة للدفاع الواجب، وبشكلٍ حازم وواضح، مبيِّناً أهمية المحافظة على الوطن والاستقلال والحرية، رافضاً التهاون في حماية الكرامة الإنسانية، انسجاماً مع رؤية الإسلام في حفظ الإنسان عزيزاً.

---

(١) الحياة السياسية للإمام الخميني قدس سره، ص: ١٨٥.
(٢) الامام الخميني، تحرير الوسيلة، ج ١، ص: ٤٦١ و٤٦٢.

يتحدث عن وجوب الدفاع ضد الغزاة الأجانب الذين يعتدون على بلاد المسلمين، وذلك ببذل الأموال والأنفس، فالتضحيةُ واجبةٌ ولذا يجب الدفاع عن بلاد المسلمين. يقول الامامﷺ في المسألة الأولى: «لو غشي بلادَ المسلمين أو ثغورها عدوٌ يُخشى منه على بيضة الإسلام ومجتمعهم، يجب عليهم الدفاع عنها بأية وسيلة ممكنة من بذل الأموال والنفوس».

ويستطيع ولي الأمر أو القائد المسؤول أن ينظم الصفوف ويأمر بالدفاع، مستخدماً كل الوسائل المتاحة، من دون انتظار أمر المعصوم أو نائبه، فيقول في المسألة الثانية: «لا يُشترطُ ذلك بحضور الإمامعليه السلام وإذنه، ولا إذن نائبه الخاص أو العام، فيجب الدفاع على كلِّ مكلف بأي وسيلة بلا قيد وشرط».

وأيُّ توسعٍ في العدوان أو زيادةٍ في الاستيلاء على الأرض، يوجب استخدام أي وسيلة ممكنة للدفاع، ففي المسألة الثالثة يقول: «لو خيف على زيادة الاستيلاء على بلاد المسلمين وتوسعة ذلك، وأخذِ بلادهم أو أَسرهم، وجَبَ الدفاع بأي وسيلة ممكنة».

ولا يقتصر الدفاع على الغزو العسكري، بل يجب الدفاع ضد الغزو الثقافي والاقتصادي والسياسي، بالوسائل المناسبة لردعه، ولا يجوز التسليم لأي شكل من أشكال الغزو، ففي المسألة الرابعة يقول: «لو خيف على حوزة الإسلام من الاستيلاء السياسي والاقتصادي المنجرِّ إلى أَسرهم السياسي والاقتصادي ووهنِ

الإسلام والمسلمين وضَعفِهم، يجب الدفاع بالوسائل المشابهة والمقاومات المنفية، كتركِ شراء أمتعتهم، وتركِ استعمالها، وتركِ المراودة والمعاملة معهم مطلقاً».

وهل يقتصر الأمر على أن يدافع كلُّ بلد عن نفسه؟ يجب أن تهبَّ الدولُ الإسلامية للدفاع عن بعضها، فتجمع إمكاناتها ووسائلها لهذا الغرض، ففي المسألة السابعة يقول: «لو خيف على واحدٍ من الدول الإسلامية من هجمةِ الأجانب، يجبُ على جميع الدول الإسلامية الدفاع عنه بأي وسيلة ممكنة، كما يجب على سائر المسلمين».

أحيا الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه روحية، الجهاد في الأمة، وحفلتْ مواقفه بالدعوة إليه، بما ينسجم مع رؤيته في الدفاع، فرفض تسلُّط الشاه وظلمه ودعا إلى مواجهته السلمية بالكلمة والوحدة والتظاهرات. ورفض التدخل الاستكباري الأمريكي، ودعا إلى رفض قانون الحصانة القضائية للأمريكيين، وضرورة طردهم من البلاد، وشجَّع الطلاب الذين احتلوا السفارة الأمريكية لإيقاف تدخلها بحق الشعب الإيراني. ورفَضَ الاحتلال الإسرائيلي ودعا إلى مقاومته وبذل الأموال والأنفس لتحرير القدس وفلسطين، وضرورة مؤازرة المسلمين الفلسطينيين في قضيتهم المحقة، رافضاً التسويات المذلة. وأمَرَ بمواجهة الغزو العراقي للأراضي الإيرانية مهما كلَّف الثمن، فهو واجب كفائي على جميع الإيرانيين لتحرير أرضهم.

الدفاعُ واجبٌ ومقوِّمٌ رئيس لمسار عزَّةِ وكرامةِ الإنسان، الذي من حقه أن يعيش حراً، فلا يسيطر عليه أحد، ولا يكون تابعاً ذليلاً لأحد، ويزداد الأمر أهمية عندما يرتبط بالشعب والدولة.

## ١٠- الغزو العراقي

سنتناول نموذجاً حياً للدفاع ضد الغزو العراقي للأراضي الإيرانية، نستهدف من خلاله كيفية توجيه الإمام قدس سره لمشروع الدفاع بالموقف والتعبئة والمواكبة والنتيجة.

بيَّنَ الإمام الخميني قدس سره الأهداف الحقيقية لحرب العراق ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بأنَّها حربُ الباطل على الحق، حربُ الدول الكبرى المجرمة وخاصة أمريكا ضد الإسلام ونوره وقدرته على إحياء الأمة، حربُ الدول الظالمة ضد حرية الشعوب واستقلالها، فقال في الذكرى السنوية للحرب: «إنَّ ما لا يخفى على من لهم البصيرة فيما يتعلق بدوافع صدام البعثي وحزب البعث العراقي، هو أنَّ القوى الكبرى المجرمة وخاصة أمريكا، أدركت من خلال هذه الثورة الإسلامية للشعب الإيراني أنها مختلفة اختلافاً جذرياً عن الثورات غير الإلهية عبر التاريخ. وقد وجدوا بعد الدراسة والتحليل، أنَّ سر نجاحها الباهر يكمن في الإسلام الحقيقي، كما أنَّهم وجدوا أنَّ سر وحدة الكلمة ومشاركة جميع شرائح الشعب في النهضة هو في الإسلام العظيم، وقد أخافهم الخطر العظيم الذي ينبع من تصدير الثورة ونور الحق في العالم

الإسلامي، بل في عالم المستضعفين، ذلك الخوف الذي يرون فيه قطع أيديهم المجرمة من البلاد الإسلامية، بل من البلاد المظلومة المقهورة في أنحاء المعمورة. إنَّ خبراءهم الشياطين قد دقوا جرسَ إنذارِ سقوط امبراطوريتهم العالمية، فلذا كلّما زاد عمر الثورة، هذا الرمز الالهي لاسقاط الأتطمة الظالمة الناهبة، زادت مؤامرتهم لإسقاط الإسلام»(١).

إنَّها حربٌ عالمية على المستوى السياسي والعسكري، يُضعِف الانكسارُ فيها الدولة الايرانية الفتيَّة، فتتجرأُ عليها كل الدول بما فيها إسرائيل. ويحمي الانتصار فيها البلد ويؤسس لمستقبله، لذا، فالدفاع واجبٌ للتحرير وحماية البلد في المستقبل: «وعلينا ان ندرك بأننا اليوم في حالة حرب سياسية وعسكرية، ونحن الآن في حالة حرب مع جميع القوى العالمية العظمى وأتباعها، أي أنَّهم يهاجموننا ونحن ندافع عن أنفسنا»(٢).

لا يقتصر الدفاع على مرحلة من دون أخرى، فمع تحقيق بعض الانتصارات لا بدَّ من الاستمرار في الدفاع لتحقيق النصر الكامل، وهذا الواجبُ مقدسٌ، لذا أطلق الإمام قدس سره على الحرب المفروضة ضد إيران عنوان: الدفاع المقدَّس، فهو من أجل

(١) صحيفة الإمام، ج١٥، ص: ٢١٠.
(٢) المصدر نفسه، ج١٦، ص: ٣٥٦.

حماية دولة الإسلام من العدوان عليها، ومن أجل أن ترسو وتستقر. انَّ طريق الدفاع شاقةٌ وطويلة، لكنَّها واجبةٌ ومقدَّسة: «النقطة الاُخرى التي يجب أن ألفت اليها الشعب العزيز والمسؤولين المحترمين والمقاتلين الأبطال هي برغم أنَّ النصر حليفكم في جميع جبهات القتال، وقد أقضَّ ذلك مضاجع العفلقيين، لكنّ هذا لا يُعتبُر نهاية طريق الدفاع المقدس عن الدولة الاسلامية وصد المتجاوزين. أهيب بالمسؤولين وقادة الجيش والحرس والتعبئة مواصلة قتالهم الضاري ومقاومتهم الباسلة حتى سقوط صدام وأعوانه، وذلك بالاستفادة من إمكانياتهم المادية والمعنوية، وبالنظر الى التزلزل الشديد السائد على الجسد النَّخِر للعراق في جبهات القتال، خاصة بعد الحرب الضروس في «الفاو»، وأرجو سلبَهم الأمان، وعدم إجارتهم، من خلال رص الصفوف والانسجام الكامل، وألا تؤدي نشوةُ النصر- لاسمح الله- الى التواني في التكليف أوعدم الدقة في البرامج. وأطلب بتواضع من هؤلاء المدافعين المنتصرين، ألَّا يغفلوا عن نصرة الحق والتوكل على الله العظيم ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾. ويجب أن يلتفت الشعب الايراني الكريم- الذي يعتبر نفسه مقيداً بأداء التكليف الالهي في جميع الميادين والدفاع عن منجزات الثورة- الى أنَّ ملءَ سُوح الوغى بالقوات المتدرِّبة والمستعدة للدفاع عن الاسلام وايران من أهم الواجبات الالهية على جميع الفئات والشرائح، بحيث لا يحولُ

أيُّ شيءٍ أمام القيام بذلك. وبحمد الله، قام الشعبُ ويقومُ بهذا الواجب الشرعي المقدس على أحسن وجه»[١].

ومن كان في موقع الدفاع لا يتعب، وهل يتعب الإنسانُ من إيمانه والتزامه بشرع الله تعالى؟ فاحذروا من مثبطي العزائم والهمم الذين لا يريدون لهذه الدولة أن تقوم وتنتصر: «إنَّنا إن نعلن اليوم تعبنا من هذه الحرب ومن الدفاع المقدس- فنحن لم نعلن الحرب على أحد وانما ندافع عن بلادنا. ولا يزال جزءٌ من بلادنا محتلٌّ من قبل صدام- فكأنما أعلنا عن تعبنا من الاسلام ومن القرآن! فأيٌ من أبناء شعبنا، إلا القلَّة القليلة من الفاسدين، تَعِبَ من هذه الحرب؟!»[٢].

يريدون إلهاء إيران عن إسرائيل، بل وتحييدها عن الصراع لمصلحة إسرائيل، ولذا كانت الصفقة عالمية بين أمريكا وإسرائيل ونظام صدام: «إنَّ ما يؤسفنا في هذه الحرب المفروضه هو أن الطاقات التي كان يجب أن تُوجَّه نحو القضاء على اسرائيل وإنقاذ بيت المقدس العظيم، وُجِّهت بتآمر بين الشيطان الأكبر والصهيونية العالميه وحزب البعث العراقي ضد ألدِّ أعداء اسرائيل وامريكا»[٣].

سيكون النصر حليف الجمهورية الإسلامية في نهاية المطاف،

(١) صحيفة الإمام، ج٢٠، ص: ٣٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١٨، ص: ٥٣.
(٣) المصدر نفسه، ج١٥، ص: ٢١١.

فيدُ الغيب لن تتركها وهي الحاملة للواء الإسلام، ومعادلة الإيمان أقوى من معادلات الكفر والعدوان، وها هي تجربة معاركِ الانتصار على الاحتلال العراقي، وطردِ القوات الغازية كما حصل في معارك «الفتح المبين»، نموذجٌ من نماذج الانتصار أثناء الحرب، وسيكون النصر حتمياً للمؤمنين، وبشكل إعجازي لا يتوقعه البشر، وهذا من نتائج تطبيق واجب الدفاع والالتزام بالتكليف، وهذا ما حصل:

«لقد اثبت الجيش الإيراني وسائر القوات المسلحة في هذه الحرب المفروضة والدفاع عن الحق، أثبت للعالم أنَّ المجاهدين في سبيل الإسلام والوطن العظيم يتمتعون بقدرة غيبية ما وراء الطبيعة وأقوى من حسابات سكنة القصور الجائرين، ولا يمكن قياسها بمعايير الذين عميت قلوبهم ولا يعرفون الله، ولا يمكن معرفتها بالمعايير الإلحادية. فبأي المعايير والمقاييس يمكن تحليل عمليات (الفتح المبين)؟ وبأي المعادلات يمكن تقييم الحرب غير المتكافئة التي يقف على أحد طرفيها قوة شيطانية تملك جميع أدوات وأسلحة الحرب الثقيلة والمتوسطة ويتمتع بدعم مطلق من قبل القوى العظمى ومعظم دول المنطقة التي وضعت تحت تصرفها بطيب خاطر جميع الإمكانات وسخروا لها جميع الأبواق الإعلامية العالمية، ويقف على الطرف الآخر قواتٌ مسلحة ولدت بعد انتصار الثورة وخرج جيشها حديثاً من سيطرة المستعمرين

الأميركيين وقادة النظام الشاهنشاهي الظالم، وانتقل من النظام الطاغوتي الى النظام الإسلامي الإنساني، فيما قام حرسُه الثوري وتعبئته من أعماق الشعب وتدربوا حديثاً على استخدام السلاح، ولم يدرسوا كثيرا في الكلية العسكرية، ولم تكن بحوزتهم المعدات الحربية الكافية، وكان فيهم جميع أسباب الضعف الظاهرية، وكان سلاحُهُم الوحيد في هذه الحرب غير المتكافئة هو الإيمان بالله وعشق الشهادة في سبيل الإسلام وروح التضحية والإيثار، وقد استطاعوا في غضون نحو أسبوع، أن يُنزِلوا ضربةً قاصمة بقوى الشيطان العظيمة، حتى أخذت قوات العدو تسلم نفسها أفواجاً أفواجاً أو تهرب أو تُقتَل، فأي مثقفٍ محلِّلٍ وأي جامعي مفكر يستطيع أن يفسر هذا النصر الإعجازي؟ وإذا لم يتمتع الجيش وسائر القوات المسلحة بالنصر الإلهي المعنوي، كيف يمكن أن يحصل هذا العمل الإعجازي؟

نعم إنَّ الفرق كبير بين شباب يمضون ليلتهم بالمناجاة وتلاوة القرآن والصلاة والدعاء ويبدأون الهجوم بذكر الله ونداء الله أكبر، وبين أولئك الذين يمضون ليلتهم بمعصية الله ويفتتحون يومهم بالحرب مع الله .. نعم! هناك فرق بين خنادق يوجد فيها كتاب الله ونهج البلاغة وكتب الدعاء، وبين خنادق- كما يقول المنتصرون- عُثِرَت فيها على أدوات القمار وشرب الخمر والمسكرات وأسوأ من ذلك. وهناك فرق بين أولئك الذين يعتقدون بأنَّ صاحب

الزمان- روحي فداه -، قائدهم ويحاربون تحت قيادته، وبين أولئك الذين يقودهم صدام العفلقي المجرم الأكبر»[١].

## ١١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

افتتح الإمام الخميني قدس سره كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في «تحرير الوسيلة»، بجملةٍ من الآيات والروايات حول الموضوع، بقوله: «وهما (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) من أسمى الفرائض وأشرفها، وبهما تقام الفرائض، ووجوبهما من ضروريات الدين، ومنكِرُه مع الالتفات بلازِمِه والالتزام به من الكافرين، وقد وَرَدَ الحثُّ عليهما في الكتاب العزيز والأخبار الشريفة بألسِنةٍ مختلفة، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، إلى غير ذلك، وعن الرضا عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليأذنوا بوقاعٍ من الله». وعن النبي صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليبغضُ المؤمن الضعيف الذي لا دِين له، فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دِين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر». وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك، نُزعت منهم

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ١٥٢ و ١٥٣.

البركات، وسُلِّط بعضُهم على بعض، ولم يكن لهم ناصرٌ في الأرض ولا في السماء». وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه خطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أمَّا بعد، فإنَّه إنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، وأنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الرانيون والأحبار عن ذلك، نزلت بهم العقوبات، فأْمُرُوا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعلموا أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقرِّبا أجلاً، ولن يقطعا رزقا»[١].

وقد ذكر الفقهاء لهما شروطاً لوجوبهما، منها: أن يحتمل الآمر أوالناهي التأثير، وأن لا يلحق به ضررٌ يُعتدُّ به في نفسه أو ماله أو عياله. وقد استثنى الإمام الخميني تدّس من هذين الشرطين، ما لو كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرتبطاً بقضية مهمة كحفظ الأمة، أو إحياء الدين، أو منع محو شعائر الإسلام، أو مواجهة البدع. . .بمعنىً آخر: القضايا التي تمسُّ كيان المسلمين وأراضيهم، وإسقاط الحكام الظلمة، ورفض التبعية للأجنبي. . .، فكلها مشمولةٌ لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو أدى ذلك إلى الضرر أو الجرح أو القتل.

يقول الإمام الخميني تدّس في تحرير الوسيلة - المسألة السادسة: «لو كان المعروف والمنكر من الأمور التي يهتم به

---

(١) الامام الخميني، تحرير الوسيلة، ج ١، ص: ٤٣٩.

الشارع الأقدس، كحفظ نفوس قبيلةٍ من المسلمين وهتك نواميسهم، أو محو آثار الاسلام ومحو حجته، بما يوجب ضلالة المسلمين، أو إمحاء بعض شعائر الاسلام، كبيت الله الحرام، بحيث يُمحى آثاره ومحله، وأمثال ذلك، لا بدَّ من ملاحظة الأهمية، ولا يكون مطلق الضرر ولو النفسي، أو الحرج، موجباً لرفع التكليف، فلو توقَّفت إقامةُ حجج الاسلام بما يرفع بها الضلالة على بذل النفس أو النفوس، فالظاهر وجوبه، فضلاً عن الوقوع في ضررٍ أو حرجٍ دونها»[١].

ويقول في المسألة السابعة: «لو وقعت بدعةٌ في الاسلام، وكان سكوتُ علماء الدين ورؤساء المذهب (أعلى الله كلمتهم) موجباً لهتك الاسلام وضعف عقائد المسلمين، يجب عليهم الانكار بأية وسيلة ممكنة، سواء كان الانكار مؤثراً في قلع الفساد أم لا، وكذا لو كان سكوتهم عن إنكار المنكرات موجباً لذلك، ولا يُلاحظ الضرر والحرج بل تلاحظ الأهمية»[٢].

فكما أنَّ معيارَ الجهاد التضحيةُ في سبيل الله تعالى وبذلُ الأموال والأنفس، فإنَّ الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر فريضةٌ عظيمة، تصل إلى مرتبة الجهاد عندما يستلزم الأمر ذلك، ولو تطلبت التضحية بالأموال والأنفس، وقد أدرجَ الإمامتيُّ فصل

(١) الامام الخميني، تحرير الوسيلة، ج ١، ص: ٤٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص: ٤٤٩.

الدفاع في كتاب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وكما يرتبط الجهاد بشروطٍ للوجوب، كأمرِ الولي الفقيه، للاطمئنان إلى الإجازة الشرعية في البذل الذي يصل إلى الشهادة، كذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مثل هذه الحالات، فإنَّه يحتاج إلى التشخيص الدقيق لتحَمُّل مسؤولية المبادرة لمن هو في هذا الموقع، أو الحصول على الإجازة الشرعية لما يترتب على العمل من آثار.

## ١٢- وجوب المحافظة على الجمهورية الإسلامية

تنعكس الجمهورية الإسلامية بخيراتها وآثارها على شعبها، بل على الأمة جمعاء، ولم تكن إقامتها في النصف الثاني من القرن العشرين في إيران حدثاً عادياً، أو فريضة فردية، بل هي عملٌ عام مؤثِّرٌ في حياة الناس، وقد كلَّفت تضحيات كبيرة من الشعب الايراني. وكما كانت إقامتها إنجازاً عظيماً، فإنَّ المحافظة عليها من أوجب الواجبات، وهي تواجه التحديات الكثيرة من الشرق والغرب، ومن جميع الأنظمة الفاسدة، وكذلك من متآمري الداخل وعملاء الاستكبار، وهي وحيدةٌ في هذا الزمن المعاصر بسبب طروحاتها والتزامها الإسلامي.

اعتبر الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه أنَّ حفظ الجمهورية الإسلامية في هذا العصر من أهم الواجبات العقلية والشرعية، فهي مستهدفة من أعدائها، ويتوجب على المؤمنين بها بذل الغالي والنفيس لحفظها:

«إنَّ مسألة حفظ النظام الجمهوري الإسلامي في هذا العصر، وبهذا الوضع الذي يُشاهد في الدنيا، وبهذه الإستهدافات التي تُوجَّهُ من اليمين واليسار والقريب والبعيد نحو هذا المولود الشريف، هي أهمُّ الواجبات العقلية والشرعية التي لا يوازيها شيء»[١].

وإذا ما قارنّاها بالصلاة، فإنَّ أهمية حفظها تفوق أهمية الالتزام بالصلاة، فالصلاة واجبة على المستوى الفردي، وآثارها تنعكس على المؤمن المصلي، أمَّا الجمهورية الإسلامية فآثارها على مستوى الأمة، وهي تعني الجميع من دون استثناء، وبالتالي فهي أشد وجوباً من الصلاة: «نحن ومن أجل إدامة هذه الثورة، علينا مسؤوليات كثيرة، فالدولة لها مسؤولياتها، ورئيس الجمهورية له مسؤولياته، وكذلك الفلّاح والعامل وكل فرد في كل زاوية من هذا البلد له مسؤولياته في حفظ الجمهورية الإسلامية، وهذا واجبٌ عينيٌّ، وأهميته تفوق أهمية الصلاة، لأنَّ فيه حفظ الإسلام، والصلاة فرعٌ من الإسلام»[٢].

## ١٣- عاشوراء والتضحية

حثَّ الإسلام على الجهاد في سبيل الله تعالى، لإعلاء كلمة الدين وإحقاق الحق ومواجهة الباطل والأعداء، وهو الجزء الهام

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٩، ص: ١٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ج١٩، ص: ٤١٧.

المتمم للإيمان الحقيقي، على أن يكون بذلاً كاملاً للنفس والمال، فالجهاد بالنفس والمال تعبيرٌ عن الصدق والالتزام الإيماني الأصيل. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(١).

وعندما نتحدث عن حسابات الربح والخسارة، بمقاييس التجارة والاهتمام المادي في هذه الدنيا، فإنَّ **التجارة الرابحة هي المبنية على الإيمان والجهاد.** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

أكدَّ الإمام الخميني قدس سره على **أهمية الجهاد وفضيلته** في الكثير من خطبه، فهو وسام المجاهدين، ومهما أفاض المرء في شرح أهمية وعظمة الجهاد فإنَّه لن يقارب إلَّا القليل القليل من خيراته وآثاره، وهو الطريق الذي سلكه الأنبياء والأولياء، ولا تتوقف كرامته عند حدِّ الانتصار، فمعه تتحقق الكرامة العظيمة بالنصر أو الشهادة، أي على كل حال:

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٥.
(٢) سورة الصف، الآيات: ١٠-١٣.

«عن أمير المؤمنين عليه السلام: فإنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه. إنَّ هذه الفضيلة الكبرى تلفت الانظار أكثر من بقية الفضائل الكثيرة التي ذُكرت بحق المجاهدين في سبيل الله. ولا شك أن بيان الإنسان العادي عاجز عن سبر غور هذه المفردات بمعناها العرفي- وليس الأسرار الإلهية والعرفانية التي نحن عاجزون عنها أصلاً-، فمثل هذا الوسام الإلهي على سواعد المجاهدين، يشع كالشمس لدى أصحاب الأسرار الغيبية والملكوتية. أليس هذا تجلياً للخلقة التي يفخر بها إبراهيم خليل الرحمان؟ أليست هي ومضة من مقام حبيب الله تضيء هامة أفضل الموجودات؟ أليست هي نازلةُ مقام ولي الله التي تشرف بها أولياء الله بدءاً من أمير المؤمنين وانتهاءً بخاتم الأولياء؟ فإن كانت كذلك- وهي كذلك- فبأي بيان يمكن الحومُ حولها، وبأية عين بشرية يتسنى رؤية هذه الجلوة؟ لذا يستحسن بي، أنا القاصر، أن أكتفي بالقول: السلام عليكم يا خاصة أولياء الله.

إنها كرامةٌ عظيمة للمجاهدين في سبيل الله، سواء استشهدوا أو انتصروا أو لم ينتصروا. كما أنَّ للشهداء فضائل كثيرة أخرى، وللمنتصرين الأعزاء فضلهم أيضاً»[1].

**فإذا تمَّ بناء مدماك الجهاد في نفوس الأمة، هَانَ إسقاطُ الظلمة وتحقيق العدالة**، والأهمُّ من ذلك القيام بالتكليف الشرعي

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٧، ص: ١٤٧.

الواجب على المؤمن، في أن لا يخضع للظلم أو يستسلم للفساد والانحراف. ولا يخفى أنَّ التضحية ملازمةٌ للجهاد، فكما يتأملُ الإنسان النصر، يمكن أن يستشهد أو يُجرح أو يُسجن أو يشتد عليه الضغط من الظَلَمَة، وعلى المؤمنين التأسي والاقتداء بالإمام الحسين عليه السلام، سيد الشهداء والعطاءات والتضحيات.

**عاشوراءُ هي المربي الحقيقي للمجاهدين والمضحين**، وهي التي أعطتنا من دروسها الكثير الكثير مما يملأ حياتنا ومستقبلنا، عاشوراءُ تضحيةٌ خالصةٌ لوجه الله تعالى لا تشوبها شائبة، وهي واضحةٌ في أهدافها وأساليبها ونتائجها، عاشوراءُ تدعونا إلى تبليغ الرسالة الإسلامية بنقائها وأصالتها لتستمر حيَّة كما أرادها الله ورسوله، على أن نتحمل في سبيلها نتائج التضحية في الميدان بالنفس والمال، فالتبليغ والتضحية متلازمان، ولكلٌ مجاله في الساحة، قال الإمام الخميني قدس سره: «ما هو واجبنا ونحن على أعتاب شهر محرم الحرام؟ وما هو تكليف العلماء والخطباء الكرام في هذا الشهر؟ وما هي وظيفة سائر شرائح الشعب وفئاته؟ لقد حدَّد سيد الشهداء عليه السلام وأنصاره وأهل بيته تكليفنا وهو التضحية في الميدان، والتبليغ في خارجه»[١].

**إنَّ دماءنا ليست أعز من دماء الإمام الحسين عليه السلام**، وعندما نسير على نهجه فهذا يعني أن نكون مستعدين لتقديم ما قدَّم من

---

(١) الإمام الخميني قدس سره، نهضة عاشوراء، ص: ٢٣.

نفسه وأهل بيته وأصحابه وهم صفوة الأمة. «أعزائي! لا تهابوا الفداء والتضحية بالروح والمال في سبيل الله والإسلام والشعب المسلم، فهو أسلوب النبي الأكرم وأوصيائه وأوليائه، وإنَّ دماءنا ليست أعز من دماء شهداء كربلاء التي اريقت احتجاجاً على السلطان الجائر الذي كان يدعي تمسكه بالإسلام وبأنه خليفة المسلمين. أنتم الذين نهضتم من أجل الإسلام، وضحيتهم بالروح والمال، تقفون في صفوف شهداء كربلاء، لأنكم تسيرون على نهج مدرستهم»[١].

**لا تهتموا لمثبِّطي العزائم والهمم**، ولمن يروِّجون لعدم التضحية بحجة ترك الفساد لينتشر تعجيلاً لظهور الإمام المهدي(عج)؟! لا تردُّوا على المتلبسين بالقداسة الذين لا يدركون معاني التضحية ولا مقدار مسؤوليتهم! إنَّها أفكارٌ مساندة لبقاء الطاغوت والاستبداد، ولا حلَّ إلَّا بالتضحية والدماء. جاء في حديث الإمام الخميني قدس سره في بيانه الشهير إلى علماء الدين: «وما ينبغي للطلبة الشباب التعرف عليه، هو كيف أن البعض شمرت عن ساعد الجد في الفترة التي كان يهيمن المتظاهرون بالقداسة الجهلة والأميون السذج على كل شيء، وخاطرت بأرواحها وسمعتها من أجل إنقاذ الإسلام والحوزة وعلماء الدين. إذ لم تكن الأوضاع بما هي عليه اليوم، فكل من لم يكن يؤمن تماماً بالنضال كان ينسحب

---

(١) صحيفة الإمام، ج٤، ص: ١٠٥.

من الساحة تحت ضغط وتهديد المتظاهرين بالقداسة، وإن إشاعة أفكار من قبيل أن الشاه (ظل الله)، وانه من غير الممكن مواجهة المدفع والدبابة بأيدٍ خالية! أو أننا غير مكلفين بالجهاد والنضال! أو مَنْ المسؤول عن دماء القتلى! والأسوأ من كل ذلك الشعار المضلِّل من أنَّ الحكومة قبل ظهور المهدي المنتظر(عج) حكومة باطلة! إلى غير ذلك من الاشكالات الواهية، كل ذلك كان يخلق مشكلات كبرى وظروف صعبة لم يكن بالإمكان مواجهتها بالنصيحة والإعلام والنضال السلبي، وإنما كان طريق الحل الوحيد: النضال والتضحية بالدماء، والذي هيأ الله تعالى وسيلته»[١].

**ضحُّوا ولا تخافوا**، فتضحيتُكم اليوم تحفظ الإسلام كما حفظَتْه تضحيات من سبقكم وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام. فالمطلبُ حق، والقيامُ لنصرته واجب، والشهادةُ في سبيله مكانةٌ عظيمة في الدنيا والآخرة. لقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام مطلبه للإصلاح في الأمة لتثبيت معالم الدين وتقويم الإعوجاج، ففي رسالته إلى أخيه محمد ابن الحنفيه ليلة خروجه من المدينة المنورة قاصداً مكة المكرمة: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بإبن الحنفية إنَّ الحسين يشهد أن لا إله إلَّا الله

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٥٤ و ٢٥٥. بيان الامام الى علماء الدين.

وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأنَّ الجنة والنار حق، وأنَّ الساعة آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك، وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد، ثم ودَّعه وخرج في جوف الليل»[1].

**قُتِلَ الحسين عليه السلام ومن معه، لكنَّه حافظ على نقاء الإسلام**

واصلاً إلينا بحلَّته النبوية العلوية، وقُتل عظماء الإسلام في سبيل حماية الدين، وهذا هو واجبنا لتحقيق ما حقَّقوه، ولحفظ الدين للأجيال القادمة. «لا تقلقوا ولا تضطربوا، وأبعدوا الخوف والخشية عن أنفسكم، فأنتم أتباع أئمة صبروا واستقاموا أمام النكبات والمصائب، وما نعانيه اليوم لا يعتبر شيئاً بالقياس إلى ما عانوه. لقد عاش أئمتنا العظام أحداثاً مثل يوم عاشوراء والليلة الحادية عشرة من محرم، ومن يدَّعي أنه من أتباع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام عيبٌ عليه أن يفقد ثقته بنفسه

(١) مقتل الخوارزمي، ج١، ص: ١٨٨. والفتوح لابن الأعثم، ج ٥، ص: ٣٣.

أمام أعمال وفضائح الجهاز الحاكم هذه! لقد فضح الجهاز الحاكم نفسه بارتكابه هذه الجريمة وكشف عن حقيقته التترية، كما أنَّ النظام المتجبِّر دقَّ إسفين سقوطه بارتكابه هذه الفاجعة، وانتصرنا نحن. وقد قُتل عظماء الإسلام في سبيل حفظ الإسلام وأحكام القرآن الكريم، ودخلوا السجن وضحوا بأنفسهم حتى استطاعوا أن يحافظوا على الإسلام ويوصلوه إلى أيدينا، فعلينا اليوم أن نستعد لكل الملمَّات في مواجهة الأخطار التي تستهدف الإسلام والمسلمين، حتى نستطيع قطع أيدي الخائنين للإسلام ونحول دون أهدافهم ومطامعهم...»[١].

يرى الإمام الخميني تدّس أنَّ **الاستعداد للشهادة في سبيل الله تعالى هو الأملُ الوحيد**، ولا شيء يخيف المؤمن مع هذا الاستعداد مهما كان عظيماً. «إن البهجة لتغمرني حينما أراكم أيها الشباب، وأنتم تعملون بصدق واخلاص للإسلام وتعرضون أنفسكم لخطر الموت. أشعر بالفخر لوجود مثل هؤلاء الشباب الراشدين الملتزمين بين المسلمين، ولهذا يجب أن لا نخشى الأقوياء الذين لا يتوكلون على الله بل على الرشاشات، الخوف لمن لا يكون مستعداً للشهادة.

روي أن سيدنا علي بن الحسين قال لأبيه في كربلاء- ما يقارب هذا المعنى- حينما قال لهم أنكم سوف تقتلون، قال لسيد

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني تدّس، ص: ٦.

الشهداء: أولسنا على الحق؟ قال: بلى، قال: إذن لا نبالي بالموت.

الذي يكون على الحق، والذي يعتقد أن لهذا العالم كله مدبر هو الله، وأن عالم الطبيعة أدنى العوالم- ذكر في القرآن الكريم بأنه عالم الدنيا، الدنيا أي المنخفضة-، إذا كان المقرر أن يكون منزل الشهيد في الملأ الأعلى، فمِمَّ يخاف؟»[1].

**هؤلاء المستعدون للشهادة هم مدعاة فخر الأمة جمعاء**، فهم حرسُ هذه المسيرة الإلهية وحماتُها، وهم المنتصرون الذين لا يعرفون معنى الهزيمة أبداً: «أهنّئ إيران الغالية والشعب الشريف لوجود مقاتلين أقوياء عاشقين قد ذابوا في الجمال الالهي، ولوجود جنود متيمين بحب الله، يعتبرون الاستشهاد أملهم النهائي، والتضحية في سبيل المحبوب غايتهم الأصيلة. الفخر لهؤلاء المقاتلين الذين عطّروا أجواء جبهات القتال بمناجاة المحبوب، والدعاء الفخر والعظمة لهؤلاء الشباب الأعزاء الذين يسيرون في درب، ويحرسون مدرسة فكرية لن تعرف الهزيمة، وليس فيها إلّا الانتصار»[2].

**الاستشهاد في سبيل الله تعالى طريقُ النصر الحتمي**، فالإمام الحسين عليه السلام استشهد لكن الإسلام انتصر، وهو نصرٌ للإمام

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٢، ص: ٢٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ج١٥، ص: ٣٤٤.

الحسين عليه السلام، ولولاه لما وصَلَنا الإسلام بنقائه ووضوحه كما نزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله: «إعملوا على توعية الناس بأهداف سيد الشهداء، ودوافعه للنهوض، والطريق الذي سلكه، والنصر الذي تحقق له، وللإسلام بعد استشهاده. وليعلم أبناء الشعب بأن تحرك الإمام الحسين كان جهاداً في طريق الإسلام، فقد كان يعلم بأنه لا يمكن مواجهة هذا الظالم بما كان لديه من سلطان بهذا العدد القليل، الذي لم يكن يتجاوز مائة نفر، طبقاً للحسابات المادية، ولكنه كان يعلم جيداً أن الاستشهاد في سبيل الله هو الذي يحقق النصر للإسلام ويجدد حياته»[١].

**لن تستطيع أي قوة في العالم مواجهة منطق الشهادة**، فإنما يهدِّد الأعداءُ بالموت من يخاف على حياته ويحرص عليها، لكنهم لا يملكون أي قوةٍ لتهديد المستعدين للموت في سبيل الله تعالى، ما يُبطلُ قدرة الأعداء في المواجهة، فتتهيأ ساحة النصر للمؤمنين، بل كلما ارتفع شهيدٌ إلى الملكوت الأعلى كلما زادت المسيرة منعةً وقوة ونجاحاً، فالدماء الزكية تغذي الفضائل وسبيل الحق: «إن منطق شعبنا ومنطق المؤمنين هو منطق القرآن، وهو ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾. لاتستطيع أية قوة مواجهة هذا المنطق. إن جمعاً- شعباً- يرى نفسه لله، ويري كل ما يملكه من الله، ويعتبر الانتقال من هنا إلى محبوبه هدفه المطلوب، لن يستطيع أحدٌ مواجهته. إنَّ

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٧، ص: ٥٤.

من يستقبل الاستشهاد وكأنه يحتضن شخصاً عزيزاً عليه، لايستطيع هؤلاء الذين عميت قلوبهم مواجهته. إنَّ هؤلاء لديهم خطأ واحد وهو أنهم لايعرفون الإسلام والإيمان، ولا يعرفون شعبنا المسلم، ويتوهمون أنَّ بإمكانهم أن يواجهوا هذا الشعب من خلال اغتيال الشخصيات واغتيال الناس، إنهم لم يشاهدوا، بل عميت أعينهم عن مشاهدة تنامي وحدة الشعب وتلاحمه كلما قدّمنا شهداء»[١].

## ١٤- كل ما عندنا من عاشوراء

قال الإمام الخميني قدس سره: «إنَّ استشهاد سيد المظلومين وصحابة القرآن يوم عاشوراء كان بداية للحياة الخالدة للإسلام والحياة الأبدية للقرآن الكريم .. فتلك الشهادة المظلومة، وإسارة آل الله، قضت على عروش اليزيديين الذين أرادوا بتصورهم الواهي، وباسم الإسلام القضاء على اساس الوحي، سلمتها إلى الفناء الأبدي، وأزالت تلك الحركة السفيانية من مسرح التاريخ»[٢].

هذا هو المعنى التطبيقي لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسينٌ مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً»[٣]، حيث تجلت استمرارية الرسالة المحمدية بالشهادة الحسينية، والتي كانت بحاجة إلى هذه المحطة الزاخرة بالفناء في الله تعالى، لتقويم

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٥، ص: ١١٨.
(٢) الإمام الخميني قدس سره وثقافة عاشوراء، ص: ٣٢٨.
(٣) مسند أحمد، ج٤، ص: ١٢٧.

الإعوجاج وحماية الأصالة المحمدية، بنموذجٍ من العطاء لا مثيل له في تاريخ البشرية بشكله ومضمونه وأهدافه ورجالاته، إنَّ كل خيرات الاستقامة والوضوح والإيمان الأصيل من بركات نهضة الإمام الحسين عليه السلام: «إنَّ قضية سيد الشهداء هي السر في حفظ الإسلام، والعلَّة الأساسية لبقائه، ويجب تخليد تلك الثورة التي قام بها ذلك العظيم .. ثم يضيف: إن كل ما لدينا هو من الحسين»[(١)].

**عاشوراء حمت الإسلام وأحيت تعاليمه،** في مقابل المنطق الجاهلي الذي أراد تحطيم كل شيء، ومن بوابة الإسلام وباسم الإسلام، وواجهت بكل جدارة الصعوبات والأخطار التي سبَّبت التضليل الواسع لعامة المسلمين. عاشوراءُ مدرسة الحق والأصالة التي حطمت كل أحابيل الباطل والانحراف، فأوصلت إلينا بيرق الإسلام الصافي.

«لو لم تكن عاشوراء لما كنّا نعرف ما الذي حلَّ بالقرآن الكريم والإسلام العزيز، إذ أنَّ المنطق الجاهلي لآل أبي سفيان أراد هدم الوحي والكتاب، ويزيد - هذا المتخلف من عصر عبادة الأصنام المظلم - أراد اجتثاث أساس الإسلام، ظنّاً منه أن يتحقق له ذلك بقتل أبناء الوحي، وأعلن صراحة «لا خبر جاء ولا وحي نزل» لتقويض صرح الحكومة الإلهية.

---

(١) الإمام الخميني قدس سره وثقافة عاشوراء، ص: ٤٢٩.

لكنَّ إرادة الله تعالى كانت وما تزال تؤكد أنَّ الإسلام يبقى إلى الأبد محرراً، والقرآن هادياً، تحميه وتحييه دماء الشهداء، أمثال أبناء الوحي، فهذا الحسين بن علي عليه السلام عصارة النبوة وتذكار الولاية، تحرَّك ليقدم روحه وأرواح أعزائه فداء لعقيدته ولأمة النبي الأكرم العظيمة، يغلب هذا الدم الطاهر على امتداد التاريخ ليسقي دين الله ويحرس الوحي وثماره»[١].

**عاشوراء نصرٌ لا هزيمة**، فالشهادةُ نصرٌ يقهر الاستسلام للباطل، وهي تُراكِمُ عطاءاتها لإسقاط الظلم والظالمين ولو بعد حين، ومعها لن يستقرَّ هؤلاء الطغاة، فالعبرة في النتيجة النهائية التي برزت جلياً إثرَ شهادة الإمام الحسين عليه السلام ومن معه في إسقاط حكم بني أمية، وارتفاع راية الإسلام المحمدي الأصيل. «سيِّدُ الشهداء هُزم في كربلاء أيضاً، لكن ذلك لم يكن هزيمة. قُتل وأحيا عالماً بأكمله. وأمير المؤمنين أيضاً هُزم في حرب صفين، إلا أن هذا لم يكن هزيمة، كان يخدم الإسلام ويعمل في سبيل الله. الذي يعمل في سبيل الله لن يفشل أبداً، بل الفوز نصيبه في كل الأحوال»[٢].

وبما أنَّ **عاشوراء قدوة الأحرار والثائرين**، فهي ليست حادثة عابرة في التاريخ، إنما هي مصنع الأجيال في كل زمان ومكان،

(١) الإمام الخميني قدس سره وثقافة عاشوراء، ص: ٣٢٦.
(٢) صحيفة الإمام، ج١٢، ص: ٢٨٨.

لذا أطلق الإمام الخميني تدّس شعاره العظيم: «كلُّ يومٍ عاشوراء وكلُّ أرضٍ كربلاء»، ليؤكد قابلية عاشوراء للاقتداء بتضحياتها عبر الزمن، وبعطاءات المجاهدين حيث تتطلب الساحة ذلك، وقابليتها للحدوث في كل مكان، فكربلاء نموذجٌ قابلٌ للتكرار في كل الأمكنة للدفاع عن الحق وحماية مسيرته: «لقد قرأتم عبارة (كل يوم عاشوراء وكل ارض كربلاء) إنها عبارة تربوية، وليس معناها أن كل يوم كربلاء فابكوا! انظروا أي ميدان كانت كربلاء، فلابدّ ان يكون ذلك الميدان موجوداً في كل يوم، وهو تصدي الإسلام للكفر، وتصدي العدالة للظلم، ووقوف الفئة القليلة المؤمنة بوجه الفئة الكبيرة العديمة الايمان، فلا تخافوا قلة العدد ولا تخشوا الهزيمة! فعندما يكون العمل لله فليس هناك من خسارة. فإن قُتلتم أو قَتلتم فإنكم من أهل الجنة! حفظكم الله جميعاً ووفقكم، وإنني خادمكم وأدعو لكم جميعاً!»[١].

**ظهرت آثار التربية العاشورائية في إيران الإسلام**، فكانت التضحيات الكبرى من دون خوف أو وَجَل، ووفق الله تعالى شعبها للانتصار وإسقاط الشاه ومن وراءه. وقد عبَّر الإمام الخميني تدّس عن هذا المعنى بقوله: «إن ثورتنا هذه شعاع من ثورة عاشوراء. إنهم لايدركون أن البكاء على الحسين هو المحافظة على ثورته وعلى قيام فئة قليلة بمواجهة امبراطورية ظالمة، إنه النهج الذي

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص:١٣.

خطّه الإمام الحسين عليه السلام، إنه نهج للجميع: (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء)، أي ينبغي أن نحارب الظلم أينما كان وفي أي زمان ونتابع ثورة الحق هذه»[١].

**وقبل التساؤل عن التضحيات الكبرى، يجب النظر إلى النتائج العظيمة التي تحققت بسببها**، فتضحيات كربلاء أسقطت النظام الأموي، وتضحيات الشعب الإيراني أسقطت الشاه دعامة الصهيونية وأمريكا في المنطقة، وأعادت للشعب الإيراني حريته واستقلاله وخيراته، ولولا هذه التضحيات لاستمر الظلم وتفاقم، وكانت الأثمان المدفوعة أعلى بكثير!

«لقد قُتِلَ حسب ما قيل- حوالى خمسة عشر ألف شخص من المسلمين في الخامس عشر من خرداد، وكان ذلك قوة كبيرة للإسلام، ولكنه كان منطلقاً لإسقاط نظام ظالم جبار عاش ٢٥٠٠ عام. وكذلك السابع عشر من شهريور الذي يصادف اليوم فإن فيه تم توجيه ضربة إلى إيران وإن كثيرين كانوا يفكرون بأن الأمرقد انتهي ولكن الفائدةالتي جناها الإسلام من ذلك ه- ي نفس الفوائد التي كان يتم الحصول عليها في صدر الإسلام من مقتل سيد الشهداء عليه السلام.

إنَّ من كانوا لايهتمون بالمسائل الروحية والمعنوية في ذلك الوقت كانوا يسالون لماذا جاء سيد الشهداء إلى هنا ولماذا أتى؟

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص: ٢٢٩.

طيب كان المقدسون الموجودون هناك يقولون لماذا ذهب؟ لماذا أخذ أطفاله معه؟ وفي البدايةكانوا يسألونه أيضاً لماذا تأتون بهؤلاء؟ ولكن استشهاد سيد الشهداء الذي كان مؤلماً جداً للإسلام إلّا انه قد قضى على نظام بني أميه وأسقطه، لأنه كان في سبيل العقيدة، والهدف ويخدم العقيدة. وفي أي وقت حصل حادث ما فإنّ الله تبارك وتعالي في هذه الحوادث التي حصلت لنا- قد أعطانا أشياء أكثر، دون أن يحتاج الأمر إلى دعايات كثيرة للترويج له»[1].

لم تتوقف التضحيات عند حدود إسقاط الشاه، بل استمرت بعده، وكان أبرزها ما بذله الشعب الإيراني في الحرب المفروضة عليه من العراق بإرادة عالمية لثماني سنوات. وكما كان لإسقاط الشاه فوائد عظيمة أبرزها قيام الجهورية الإسلامية وسقوط نظام التبعية للاستكبار وإسرائيل، كذلك كانت للتضحيات في الحرب المفروضة فوئد عظيمة. وحيثما كان التكليف هو التضحية والشهادة، كانت النتائج إيجابية:

«إنني على ثقة بأنَّه ليس واضحاً من أن الآخرين سيحققون نجاحاً أكثر من المسؤولين الحاليين، في مواجهتهم لكل هذه المؤامرات والخصومات وإشعال الحروب ضد الثورة الإسلامية. وفي نظرة تحليلية منصفة لأحداث الثورة لا سيما أحداث السنوات

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٥، ص: ص١٧٦ و ١٧٧.

العشرة التي أعقبت الانتصار، لا بد من القول بأن الثورة الإسلامية الإيرانية استطاعت أن تحقق الكثير من أهدافها، وأننا لم نُهزم أو نُغلب في أي مجال بعون الله العظيم. حتى في الحرب كان النصر حليف شعبنا، ولم يتمكن العدو أن يحقق شيئاً، فضلًا عن الخسائر الكبيرة التي تكبدها. طبعاً لو كانت الظروف مساعدة، لكنا حققنا أهدافاً أبعد مما تحقق، إذ اننا كنا في الحرب نخطط لما هو أسمى مما تحقق، ولكن لا يعني ذلك بأننا لم نحقق أهدافنا الرئيسة والمتمثلة في رد العدوان والبرهنة على صلابة الإسلام.

ففي كل يوم كنا نشهد بركة هذه الحرب، وقد تمت الاستفادة منها في كافة المجالات، فخلال الحرب صدَّرنا ثورتنا إلى العالم، وفي الحرب برهنا على مظلوميتنا وظلم المعتدين، ومن خلال الحرب أزلنا القناع عن الوجه المزيف للناهبين الدوليين، ومن خلال الحرب تعرفنا على أصدقائنا وأعدائنا الحقيقيين، وفي الحرب عملنا على تحقيق استقلالنا، وفي الحرب حطمنا هيبة القوتين العظميين الشرقية والغربية، وفي الحرب رسخنا جذور ثورتنا الإسلامية المثمرة، وخلال فترة الحرب عملنا على تنمية مشاعر الأخوة وحب الوطن في كيان كل واحد من أبناء شعبنا، وأثناء الحرب أوضحنا لشعوب العالم، لا سيما شعوب المنطقة، إمكانية النضال ضد كافة القوى والقوى العظمى لسنوات طويلة، كما ساعدت حربنا أفغانستان، وسيكون لها تأثيرها في فتح

فلسطين. إن حربنا جعلت زعماء الأنظمة الفاسدة يشعرون بالذلة أمام الإسلام، حربنا كان لها تأثير على الصحوة في باكستان والهند، وفي الحرب تطورت صناعاتنا العسكرية كل هذا التطور، والأهم من كل هذا انتشار الروح الثورية للإسلام في ظل قبس الحرب»[١].

هذا هو الخط البياني المتكامل: تربيةٌ على الجهاد في سبيل الله تعالى بالأموال والأنفس، تؤدي إلى الاستعداد للتضحية لإحياء الدين وإقامة العدل وإحقاق الحق، وهو ما حقَّقته عاشوراء، فحمت الدين وأحيت تعاليمه لمصلحة الإنسان، وهو ما يتحقق في كل زمان ومكان على يد العاملين في سبيل الله تعالى، وستكون النتيجة نصراً حتمياً: بالنصر أو الشهادة، وستكون الآثارُ عظيمةً مهما بلغت التضحيات، ومن دون هذا الطريق فالخسائر أكبر، وهي مصحوبة بالهزيمة والخزي.

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٥٧ و ٢٥٨. بيان الامام الى علماء الدين.




# ادارة الدولة

## ١- حرس الثورة الإسلامية

تحتاج الدولة إلى من يحميها من المستكبرين والمعتدين، وعادة ما تتصدى الجيوش التي تشكلها الدول لحمايتها، وبما أنَّ الجيش الإيراني من مخلَّفات زمن الشاه، فقد كان يحتاج إلى بعض الوقت لإعادة هيكلته، وتبديل عقيدته وثقافته، وإعادة تأهيله بما ينسجم مع النظام الجديد، واستبدال قياداته الرئيسة بقيادات جديدة تؤمن بالثورة.

في هذه الظروف، وفي الشهر الأول لإعلان انتصار الثورة، بادر الشباب المؤمن المتحمس للتصدي من أجل حماية الثورة، فاقترحوا تشكيل «حرس الثورة الإسلامية»، فأمضى الإمام الخمينيﷺ مبادرتهم، لأنَّ الروحية التي يحملونها قادرة على أن تشكِّل السياج الحامي للجمهورية الإسلامية على قلة العدد والعدَّة، وقد عبَّر الإمامﷺ عن ارتياحه لهذه المبادرة والتشكيل: «أنا أشكركم أنَّكم بادرتم من أنفسكم، من دون أن يدفعكم أحدٌ سوى الله، وهذا هو ما ينبثق من المبدأ الإلهي، أنتم نزلتم الى

الساحة بأنفسكم، لم يفرض ذلك عليكم أحد، ظهرَ حرسُ الثورة دفعةً واحدة في كل إيران. لم تكن هناك جمعية تذهب وتسجل أسماء هؤلاء واحداً واحداً وما شاكل، لا، كانت القضية قضية إلهية، حينما شاهدوا أن القضية تتعلق بالحفاظ على البلد الإسلامي وفيها طاعة الله، لاحظنا التدفق والغليان فجأة من أقصى البلاد إلى أقصاها، تدفَّقوا من صميم الشعب المسلم، ونظموا الأمور بأنفسهم»[١].

إنَّ **حرس الثورة الإسلامية حُماة الاسلام**، انَّه عمل نبيلٌ لهدفه ودوره في حماية النظام الإسلامي، وتترتب عليه مسؤوليات خطيرة بسبب حجم التحديات: «آمل أن نكون جميعنا جنود الإسلام الأوفياء، ومطيعين لأوامر الله عز وجل. وكما أنَّكم أنتم أيها الحرس الثوري، حماة الإسلام، آمل أن تكونوا حماة الجمهورية الإسلامية وحماة أنفسكم أيضاً. فأنتم اليوم، وبصفتكم حماة الجمهورية الإسلامية، تتمتعون بشرفٍ عظيم، وعلى عاتقكم تقع مسؤولية جسيمة. أما الشرف العظيم فهو أنَّكم في خدمة الإسلام، وأما المسؤولية الجسيمة فهي أنَّه يتوجب عليكم أن تكون كل أعمالكم إسلامية، لأنَّكم جنود الإسلام، وتعملون من أجل الإسلام»[٢].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٢، ٢٢٥ و٢٢٦.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص: ١٧٠.

الحرس يتصدَّى للفساد، كما يحمي البلد والثورة: «لا بدَّ أنكم منتبهون للزمزمات الخافتة المزعجة التي تصدر عن الجذور الفاسدة المتبقية المتآمرة علينا، والتي يتصدَّى لها الحرس الثوري بكل وعي وحزم بعون الله وإرادته، ونحن بدورنا نشكركم على جهودكم هذه، ونأمل أن تواصلوا ذلك الذي هو خدمة للإسلام ولإمام الزمان (عج)، وسنكون معكم الى الآخر»[1].

وفي مثل الحالة الدفاعية الصعبة والخطيرة والتحديات التي واجهتها ايران، تتجه الأنظار إلى جنود الإسلام، وركيزتهم حرس الثورة الإسلامية، ولذا **يخصُّهم الإمام**قدس سره **بالذكر والتوجيه والدعاء.** فالحرس هو المنقذ والمدافع في الصفوف الأمامية، فهو الذي طرد الأعداء، وأَلْحَقَ بهم الهزيمة في ساحات القتال بالتعاون مع القوات المسلحة الأخرى، وهو الذي سطَّرَ مفاخر البطولة التي لن ينساها التاريخ: «لقد انقذَ حرس الثورة، الذي يمثل ركناً مهماً في انتصار الثورة الاسلامية، الشعبَ الايراني والاسلامَ العزيز من الليالي المظلمة للنظام الملكي، عبر الاقتداء بمولاهم سيد المظلومين عليه السلام، وكان عاملًا مؤثراً وركناً ركيناً في حراسة الثورة الاسلامية واهدافها. لقد دافع حرس الثورة في جبهات الدفاع المقدس عن الاسلام والوطن الاسلامي، من خلال الوحدة والتلاحم مع الجيش وقوات التعبئة العزيزة والدرك

---

(١) صحيفة الإمام، ج٩، ص: ٤٣.

والعشائر الكريمة وسائر القوات العسكرية والامنية والشعبية، وصمَدَ مثل صفٍ حديدي وبنيانٍ مرصوص، وطرَدَ أعداء الاسلام والبشرية من ساحات القتال يلاحقهم العار، وسطَّرَ لنفسه وللاسلام والوطن المعظَّم مفاخر لن ينساها التاريخ، وسوف يأخُذها بنظر الاعتبار بقية الله (أرواحنا له الفداء)، وسوف يُنزل الخالق (جلَّ وعلا) رحمتَه وبركتَه الواسعتين على خدَّام الاسلام والوطن الاسلامي الذي يعتبر هؤلاء المقاتلون منه والحمد»[١].

**لقد استطاع مجاهدو حرس الثورة الإسلامية أن يدبوا الرعب في قلوب الأعداء**، وهنا لا يُعتبر العدو مهماً، وإنما الإقدام والجرأة والاستعداد للشهادة، وعندما يخاف الأعداء من اسم ووجود الحرس، فهذا ما يؤدي إلى حسم نصف المعركة قبل بدايتها. إنَّها منحةٌ إلهية لهؤلاء المجاهدين، أن يبثوا الرعب في قلوب الأعداء وينتصروا عليهم: «إنَّ كلَّ ماترونه اليوم يمثل اموراً غير عادية، فجميع النشاطات التي تُبذل داخل المدن وفي الجبهات هي من الامور التي مَنَّ الله تعالى بها علينا. انظروا كيف هُزم جنود الكفر أمام عددنا القليل، رغم امتلاكهم لتلك الاسلحة وكل اولئك الافراد. إنَّ هذا لهو النصرُ بالرعب، فلقد بثَّ الله الرعب في قلوب الاعداء، فقد كان جنود الكفر مرعوبين أمام المسلمين في صدر الاسلام، إلى درجةٍ بحيث كانوا يسلِّمون

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ٢٠١.

أنفسهم او يلوذون بالفرار رغم كل تجهيزاتهم. ولقد حلَّ الوضع نفسه في ايران ايضا. فأينما دارَ الحديثُ عن حرس الثورة، فإنَّ الخوف الشديد يسيطر على أعدائنا، سواء المنافقون ام الصداميون، وحتى اولئك الذين جلسوا في الخارج فإنَّهم يخشون حرسنا في ايران»[١].

لماذا هذه **القيمة العظيمة للحرس**؟ ولماذا يتميزون عن كل من سبقهم عبر التاريخ؟ يُبيِّن الإمام الخميني قدس سره ذلك بالمقارنة بين التحديات التي واجهت جيوش المسلمين في الماضي، وما واجهه حرس الثورة الإسلامية في الحاضر، ففي الماضي كان الأعداء معروفين ومحصورين بدولٍ أو جماعات، أما اليوم فجميع بلدان الدنيا تقريباً تواجه هذه الجمهورية، وهذا ما برز بشكل واضح في عدوان صدام الذي اجتمع حوله كل إمكانات العالم لإسقاط الجمهورية. فالحرس يؤدي خدمة عظيمة لحماية الثورة ومنجزاتها في مواجهة هذه التحديات الكبيرة: «اعلموا أنَّ الخدمة التي تقدمونها اليوم، يمكن أن أقول أنَّها اكثر قيمة من الخدمات التي قُدِّمت طيلة تاريخ الاسلام للاسلام، ذلك لأنَّ أسلافنا لم يكونوا يواجهون هذا الحجم من العداء الذي نواجهه، اي ان العلاقات لم تكن موجودة اصلاً، ولم تكن هناك قوة مثل امريكا. فقد كان الاسلام في ذلك الجانب، وكان يواجه الروم وايران، ولكنَّه الآن

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ١٨٨.

يواجه جميع بلدان الدنيا، انهم يأتون من ما وراء البحار ليتدخَّلوا هنا، والبلدان الاخرى تريد أن تتدخل في شؤون جميع البلدان، وعلينا أن ننتبه، وعلينا نحن الذين نريد أن نقف على أقدامنا أن ندعو أبناء الشعب إلى أن يثبتوا، أن ندعو إلى أن يكونوا حاضرين في الساحة، وادعوا شبابكم ايضاً إلى الخير والصلاح، فهذه الشعبية التي تمتلكونها بين أبناء الشعب الآن لها قيمة كبيرة، وعليكم أن تحافظوا عليها. ومادمتم تتمتعون بهذه الشعبية بين الشعب، ومادام الشعب يدعمكم، فإنَّ الحرس سيبقى على قوَّته، وباستطاعته أن يقدِّم الخدمة»[1].

**عبَّر الإمام الخميني قدس سره بالرضا عن الحرس الثوري وأدائه،** فلولاهم لم تبقَ الجمهورية الإسلامية صامدةً ومستمرة: «إني راضٍ عن عمل حرس الثورة، ولن أغيِّر رأيي فيكم أبداً، فلو لم يكن حرس الثورة، لماكانت البلاد .. إني أحترم حرس الثورة وأعتزُّ بهم كثيراً .. إني أعقد آمالًا كبيرة عليكم .. إنَّ ماضيكم حافلٌ بالإسلام .. أبلغوا سلامي الى الجميع، وإني أشكركم جميعاً، وأبتهل الى الله بالدعاء لكم»[2].

**إنَّها المحبة الفيَّاضة من قلب الامام قدس سره للحرس ولما قدَّموه** من خدمات جليلة لإقامة الدين، ولدفاعهم عن القرآن والإسلام،

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ١٧٤ و١٧٥.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص: ٢٤٧.

وهم الذين استخدموا قوّتهم بصدق وإخلاصٍ لمصلحة الجمهورية الإسلامية الفتيَّة: «لا تعرفون مدى محبَّتي لهذه الوجوه الوضَّاءة والإيمانية والإسلامية. لا تعرفون كم أحبُّ الاخوة أبنائي. أنتم اليوم أبناء الإسلام، أنتم اليوم أبناء رسول الله، تخدمون دين الإسلام ونهضته في سبيل الله. أنتم المدافعون عن القرآن الكريم، والمدافعون عن الإسلام المقدَّس. ما أجمل هذا الاجتماع الذي أراكم فيه أنتم الاخوة الذين تخدمون الإسلام بصدق وإخلاص، أيُّ وجوهٍ نضرة تتمتَّعون بها أنتم وشباب الإسلام الأقوياء. إنَّ الإسلام العزيز له حقوقٌ كثيرة في رقابنا، وفي رقابكم أيضاً، وقد عاش طوال التاريخ في الخفاء، لم يسمحوا لنا بتقديمه للجميع كما هو عليه»[1].

**يا ليتني كنت أحد أفراد الحرس**، هكذا تمنَّى الامام أن يكون أحدَهم، فقد بلَغتْ مكانةُ الحرس عمق قلب الإمام الخميني قدس سره، لأنَّهم قدَّموا كل ما لديهم من أجل الإسلام، وضحوا بالغالي والنفيس، وهذا من توفيقات الله تعالى لهم، حيث تُسجل أعمالهم عند مليك مقتدر. إنَّ نموذج الحرس فريدٌ في زماننا، وهو مدرسةٌ في التربية الإيمانية والأخلاقية والروحية والجهادية، إنَّه نموذجُ العطاء بلا حساب، مصحوباً بتوفيقِ وتسديدِ الله تعالى ليحققوا النصر دائماً: «عليكم أن تشكروا الله، إذ تتم هذه العمليات

---

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ٢٨٤.

الإسلامية على أيديكم، فليس لكلِّ شخصٍ توفيقُ القيام بهذا العمل. لقد خطرت ببالي صباح اليوم، بعد أن التقيت عدداً من أفراد الحرس، فكرة، وهي يا ليتني كنتِ أحد أفراد الحرس. ماذا يعمل هؤلاء وماذا أعمل أنا؟ إنَّهم يذهبون لقتال أعداء الإسلام، وأنا هنا لا أستطيع ذلك، قدِّروا منزلتكم. لقد كانت لله عناية خاصة بكم، إذ هيَّأكم لصيانة القرآن الكريم والإسلام العزيز والوطن الإسلامي. لقد قرَّر النظام الالهي أن يتم اختياركم لخدمةالإسلام، وهذا مسجَّل عند الله وملائكته، والله يدعمكم لتكن قلوبكم قوية. إنَّ كل خطوة تخطونها خطوة الهية، هيأها الله لكم، إعملوا على أساس التدبير والتفكير، ولاتخافوا بعد هذا من أن تَقتلوا أو تُقتلوا، المهم أن تكون نواياكم خالصة، وهي كذلك بحمد الله. إنَّ معنويات هؤلاء الشباب العالية من الأمور التي تثير التعجب في الانسان، إنَّ هدفنا اليوم هو إعادة هذا البلد المصاب بالآفات وبالغرب وبالحكم الملكي إلى الإسلام، وليس لدينا هدف آخر»[١].

بعد ثماني سنوات من الحرب المفروضة والدفاع المقدَّس، امتلأت قلوب المجاهدين بعشق الشهادة، وكان لا بدَّ من توجيهات الإمام الخميني ﵀، الذي أنصفهم وطمأنهم، وحدَّد لهم المسار الصحيح إلى الله تعالى: فالجهادُ واجب، والأجرُ من عند

(١) صحيفة الإمام، ج١٥، ص: ٤٤٤.

الله تعالى لا يعادله أجرٌ ولا شكرٌ دنيوي، وعملُهم في الحرب كعملهم في السِّلم، فكما حموا بحربهم بلدهم وأنقذوها، عليهم أن يحموها في السِّلم فيعمِّروها، لتشمخ وتسمو وتصبح رايةً من رايات الله تعالى، فهم في كل أحوالهم في موقع الدفاع عن القيم الإسلامية الحقَّة.

وما أروع تلك **الرسالة المعبِّرة التي خاطب بها الإمام الخميني** ﭬ **قادة ومسؤولي حرس الثورة الإسلامية**، إنَّها رسالةٌ من القلب إلى القلب، ومن عمق الإيمان إلى درجات العروج نحو الكمال، ومن الأب الرحيم إلى أبنائه المخلصين المجاهدين، ومن المتفاني في سبيل الإسلام إلى عشاق الشهادة الباذلين لمهجهم في سبيل الله تعالى:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أبنائي الأعزاء قادة ومسؤولو حرس الثورة الإسلامية.

مع انتهاء نحو ثماني سنوات من الدفاع المقدس الذي تُوِّج باستقلال البلد ووحدة أراضيه، وهزيمة المشاريع التوسعية لأعداء ثورتنا الإسلامية، لا أدري كيف أعبِّر عن مشاعري وحبي لكم أيها الجنود المجهولون والقادة الأبطال، يا مَنْ يتدفقُ اعصار غضب أمة حزب الله من ميادين بطولاتكم .. إنَّ الحديث عن الأجر والثواب الدنيوي لدى الموحِّدين والسالكين، يعدُّ إساءةَ أدبٍ بحق منزلتهم ومقامهم، إذ أنَّ الدنيا بكل بهارجها أحقر من أن تكون

ثمناً تكريماً للمجاهدين في سبيل الله، وانَّ الجوهر الجميل لعمل المجاهدين في سبيل الله، أعظم من أن يُقاس بمعيار زخارف الدنيا.

وبالنسبة لي، الذي أرى واجبي في الدعاء والشكر والثناء لجميع الحرس والجيش وقوات التعبئة، ينبغي أن أُطمئِن القوات المسلحة وأنتم بالذات، بأني لن أتوانى عن دعمكم والدعاء لكم، طالما كنت حياً وبقي رمق في روحي وجسمي، وإني أعتبركم من خيرة أعزَّتي وأتباعي. ومثلما كنت خلال فترة الحرب إلى جواركم، وربما لمس كلٌّ واحدٍ منكم مدى حبي وإخلاصي لكم، سابقى كذلك مستقبلا ..

إنَّكم مرآةٌ تتجلَّى فيها مظلوميةُ وعزةُ الشعب الإيراني العظيم في ساحة المعركة وتاريخ الثورة المصوَّر .. أنتم جيلُ الدفاع المقدس، وحملَةُ لواءِ عزة المسلمين، ودرعُ الأحداث في هذا البلد .. إنَّكم تذكارٌ ورفاقٌ وقادةٌ مسؤولون ذوو قلوب واعية، اتخذوا اليوم مأوىً إلى جوار محضر الحق تعالى، ولأني لا أجدُ فاصلةً بيني وبينكم، وأعي حديثَ قلوبكم وقلوب جميع عشاق الثورة الإسلامية قبل أن يترجمه القلم والورق، فإني اتصور أنَّكم ونتيجةً للغرور المقدس والروح الحماسية التي تبلورت عبر السنوات التي امضيتموها في سوح المعارك، وفي صلب النار والدم، وفي أوار المشكلات والأحداث العاصفة، وقد عُجنت كل

ذرة من ذرات وجودكم بالشجاعة والحماس، أتصور أنَّكم تعانون من السكون والهدوء، وأنَّ قلوبكم تنبض شوقاً لأجواء الحرب، وربما تساءلتم مع أنفسكم، ما جدوانا في زمن السلام؟ وهذا أيضاً من بركات المعنويات والتحول الذي حصل في بلدنا، حيث أنَّكم وبعد ثماني سنوات من الدفاع المقدس، لم تشعروا بالتعب. ولكني أقول بكلٍّ حزمٍ وجدِّية، بأنَّ الثورة والجمهورية الإسلامية ومؤسسة حرس الثورة الإسلامية المقدسة، التي كانت وستبقى بحق من أعظم خنادق الدفاع عن القيم الإلهية لنظامنا، بحاجةٍ إلى وجود كلٍّ واحدٍ منكم، سواءً في الحرب أو السلم»[1].

حرسُ الثورة الإسلامية إنجازٌ عظيم من إنجازات الثورة الإسلامية، وتوفيقٌ إلهيٌ على يد الولي الإمام الخميني قدس سره، وتجربةٌ رائدةٌ لحماية مسيرة الإسلام والمسلمين، ومدرسةٌ حقيقيةٌ لتعليم الأجيال سلوك سبيل الله تعالى عقيدةً وشريعةً وجهاداً. له دورٌ عظيم في الحرب والسلم، وللدفاع ضد الاعداء وحماية الداخل، حفاظاً على إنجاز الجمهورية الإسلامية في مواجهة التحديات.

## ٢- حقوق الأقليات

الإسلامُ دينُ الدَّولة في إيران، على أساس المذهب الجعفري الاثني عشري، وهذا ما لا يمنع أتباع المذاهب الأخرى من حقوقهم، والعمل وفق قناعاتهم، والالتزام بأحوالهم الشخصية.

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ١٢٢ و١٢٣. شهر صفر ١٤٠٩ هـ.

هذا الاختلاف هو جزء من الحرية الفردية في الاختيار، والتي يؤمن بها الإسلام.

وقد سأل المحاور الفرنسي الإمام الخميني تَدَّسُ في نوفل لو شاتو في باريس، قبل انتصار الثورة الإسلامية، بقوله: «أشرتم في نداءاتكم السابقة إلى أن الجمهورية الإسلامية ستكون ديمقراطية، وكل من فيها سيكون حراً، فهل يمكن التحدث بالديمقراطية في النظام الذي يقتصر فقط على مبدأ أو عقيدة واحدة، والمقصود هنا هو الإسلام؟ وماذا سيكون مصير غير المسلمين وغير المعتقدين بالدين في هذا النظام؟.

فأجابه: الديمقراطية في الإسلام، والناس فيه أحرار في إظهار عقائدهم أيضاً طالما لم يتآمروا على النظام، ولم يُبرزوا القضايا التي تُضلِّل الشباب الإيراني»[١].

وفي سؤال آخر أكثر تحديداً، وعن الحزب الشيوعي، سأل الصحفي: «كيف سيكون وضع حقوق الاقليات الدينية والعرقية والسياسية في الجمهورية الإسلامية؟ هل سيكون الحزب الشيوعي حراً في نشاطه؟.

فأجابه الإمام الخميني: إنَّ الإسلام منح الحرية للأقليات الدينية أكثر من أي دين وأي مذهب، وعلى هؤلاء ايضاً الاستفادة من حقوقهم الطبيعية التي منحها الله تعالى لكافة البشر، نحن

---

(١) صحيفة الإمام، ج٥، ص: ٣١٦. باريس، نوفل لو شاتو

نحافظ على هؤلاء بأفضل وجه .. الشيوعيون كذلك أحرار في ابداء آرائهم في الجمهورية الإسلامية»[١]. وأمّا ما حصل مع حزب توده الشيوعي بعد انتصار الثورة، فقد استمرَّ حراً يدعو إلى قناعاته في ظل نظام الجمهورية الإسلامية، إلى حين استخدامه للسلاح وقيامه بالتفجيرات المختلفة ضد الدولة الناشئة، عندها صدر قرار بحظر نشاطه، ومعاقبة المرتكبين منه.

وفي لقاء الإمام تدّس مع ممثل بابا الفاتيكان والوفد المرافق له في باريس، تحدث الإمام تدّس عن نظرة الإسلام إلى الرسالات السماوية، التي كانت محترمة دائماً في ظل الدولة الإسلامية، وستكون كذلك في الدولة الإسلامية في إيران. «إنَّ الأقليات الدينية كانت محترمة دوماً في الاسلام، وإنَّ الوفاق بين الاديان الموحِّدَة الكبرى أمرٌ ضروري لتحقيق التقدم للبشر. إنَّها قدرة إيمان الشعب وقوة الإسلام التي مكَّنتنا من التغلُّب على الظلم والاستبداد والاستعمار، ونحن نأمل من سائر الشعوب ان يلتحقوا بنا في هذا الطريق»[٢].

كرَّر الإمام الخميني تدّس هذا الموقف بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة، وأثناء استقباله في قم المقدسة، أعضاء الطائفة اليهودية في إيران، وقبل صياغة دستور الجمهورية، فقال:

---

(١) صحيفة الإمام، ج٤، ص: ٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص: ١٤٣. المخاطب: سفير الفاتيكان ومرافقيه (ممثلاً البابا).

«وأما الطائفة اليهودية، وسائر الطوائف الموجودة في إيران وهي من هذا الشعب، فإنَّ الإسلام يتعامل معهم كما يتعامل مع بقية طوائف هذا الشعب، إنَّ الإسلام لا يجيز الإجحاف بحقهم أبداً، ولا محاربتهم في معيشتهم، فهذا مخالفٌ لأصل التربية الإسلامية، مخالفٌ لما يريده الله تبارك وتعالى من الرفاهية لجميع الناس. إنَّ الإسلام يتبع الأحكام الإلهية، فكما أنَّ الله تبارك وتعالى يفرض الاحترام لجميع طوائف الشعوب، كذلك الإسلام يفرض احترامهم، اطمئنوا لهذا، إنني قد ذكرت هذا حينما كنت في باريس للشخص الذي جاءني ممثل عنهم وقلت له بأن الإسلام لا يرضى بإيذاء أحد، الإسلام للجميع، وينشد السعادة للجميع، فلا معنى لما يُثار من أنَّ المسلمين سيفعلون باليهود كذا وكذا. لقد شاهدتم كيف انتصر المسلمون ومع ذلك لم يتعرضوا لليهود، ولم يتعرضوا للزردشتيين، لم يتعرضوا لبقية الطوائف، وقد رأيتم ذلك بأعينكم . . . هل تعرض أحد ليهودي بعد انتصارنا؟ تعرض لنصراني؟ تعرض لزردشتي؟ لم يكن هناك تعرض في البين. وبعد هذا أيضاً، عندما تقام وتستقر الحكومة الإسلامية- إن شاء الله- بالشكل الذي يريده الله تبارك وتعالى، فسوف ترون أنَّ الإسلام أفضل من جميع المناهج الأخرى فيما يرتبط بمراعاة حقوق جميع فئات الشعب، وسوف يعمل بشكل أفضل من الجميع»[١].

(١) صحيفة الإمام، ج٧، ص: ٢٢٠. في جمع من أعضاء الطائفة اليهودية في إيران.

ولعلَّ البعض يتساءل عن موقف الإمام من اليهود، خاصة وأنَّ موقفه من إسرائيل واضحٌ جداً، فهو يدعو إلى إزالتها من الوجود، لكنَّه يميِّز بين اليهود والصهيونية، ويعتبر يهود إيران مواطنين إيرانيين لهم الحق أن يعيشوا في بلدهم ولهم حقوقهم. قال الإمامقدس سره: «لقد أشاعوا أنه إذا قامت الحكومة الإسلامية فستقتل الأقليات الدينية، اليهود والنصارى والزرادشتيين! وهذا الكلام لا أساس له من الصحة، فإذا قامت دولة عادلة إن شاء الله، سندعو اليهود الإيرانيين الذي خُدعوا ورحلوا إلى إسرائيل ليعودوا إلى وطنهم، وستعاملهم الدولة الإسلامية بأحسن ما يكون، ما جاء الإسلام ليضيِّق على البشر. إنَّ القوانين الإسلامية تحترم جميع الفئات وكافة الناس، إنَّ هذه الدعايات تهدف الى حماية الشاه والإخلال بالثورة»[١].

أبدى الإمامقدس سره رأيه في حفظ حقوق الأقليات المنسجم مع وجهة نظره في حق الاختلاف المشروع واحترام الرسالات السماوية، قبل انتصار الثورة وبعدها، وتم تثبيت هذا الموقف في دستور الجمهورية الإسلامية، فالمادة ١٢ تتحدث عن مذهب الجمهورية الشيعي الاثني عشري، وحق المذاهب الأخرى بأحوالهم الشخصية: «الإسلام هو دين الدولة الرسمي في إيران، ومذهبها هو المذهب الجعفري الإثني عشري، وهذا المبدأ ثابت

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني قدس سره، ص: ١٦٦ و ١٦٧.

غير قابل للتغيير إلى الأبد. وتتمتع جميع المذاهب الإسلامية الأخرى (الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية والزيدية) باحترام كامل، وتكفَل الدولة لأتباع هذه المذاهب حرية ممارسة شعائرهم الدينية وفقاً لمذاهبهم، وتعترف لهم بحرية التعليم الديني والأحوال الشخصية (كالزواج والطلاق والإرث والوصية) وإقامة الدعاوى ذات الصلة في المحاكم. وفي المناطق التي يشكل أتباع أي من هذه المذاهب الأغلبية، تكون التشريعات المحلية الداخلية ضمن إطار صلاحيات المجالس البلدية طبقاً لذلك المذهب، مع مراعاة حقوق أتباع المذاهب الأخرى»[١].

وتتحدث المادة ١٣ عن حقوق الأقليات كافة في أحوالهم الشخصية: «يمثِّل الإيرانيون من الزرداشت واليهود والمسيحيين، الأقليات الدينية الوحيدة المعترف بها رسمياً، وهم أحرارٌ في ممارسة طقوسهم الدينية ضمن نطاق القانون، وتطبيق قانون الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية الخاصة بهم»[٢].

### ٣- حق الاختلاف

لا يمنع الالتزام بالإسلام من الاختلاف، في الاجتهاد والتأويل والتفسير وتحديد المصلحة وتطبيق الأحكام على المصاديق، وفي المواقف من الأمور السياسية والاجتماعية

---

(١) دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، ص: ٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص: ٢١.

والاقتصادية وغيرها. فالاختلاف بسبب اختلاف كفاءات الأفراد، ومدى اطِّلاعهم ومعرفتهم، وحدود موضوعيتهم، وتأثير العوامل المختلفة على آرائهم. ولا يحق لأحد أن يعتبر نفسه المقياس بحيث يمنع الآخرين من إبداء آرائهم، أو يعتبرها باطلة لمخالفتها لرأيه، فالكل معرَّض للخطأ والصواب، والحل بالتداول بهذه الآراء ومناقشتها، والحوار بين أطرافها لبلورة الأفضل، وإلَّا يكون الحُكم للناس في اختيارهم لمن يمثلهم عند استمرار الاختلاف، وتعبيرهم عن ذلك عبر صناديق الاقتراع.

**كتب الشيخ محمد الأنصاري** وهو من المقرَّبين من الإمام الخميني تدّسّ، رسالة إلى الإمام تدّسّ يُبيِّن فيها مخاوفه، من أنَّ الاختلاف الحاصل بين المجموعتين الإسلاميتين البارزتين في الجمهورية الإسلامية (جمعية علماء الدين والجمعية العلمائية) مضرٌ ويجب وضع حدٍّ له، وأنَّ آراء جمعية علماء الدين المتعارضة في مسائل كثيرة مع آراء الجمعية العلمائية يسبِّب انقساماً حاداً في المجتمع، ويؤثر على مسار الجمهورية الإسلامية، وعلى الرؤية الإسلامية النموذج، وهو يستغرب فيها استمرارية عمل الجمعيتين وتأييد الإمام الخميني لاستمرار نشاطهما، ومما جاء في رسالته:

«هناك جناحان في الجمهورية الإسلامية، وكلا الجناحين إسلامي ومؤيد ومدافع عن الثورة، ولكلا الجناحين مؤيدون ومريدون ولهما شخصيات معتبرة.

ونحن نشهد الآن في الساحة صراعاً حقيقياً بين الجناحين، على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد برز للعيان. وفي الحقيقة أن هناك مواجهة بين الطرفين أرادوا أم أبوا، وهي آخذة بالازدياد، وقد أخذت تبرز بعض الأخطار والتبعات لهذا التضاد، وتترك تأثيرها الظاهر على البلاد.

والأمر الذي يزيدني حيرة، أنَّ هذا الخلاف وصل إلى حد أنَّ كل طرف لا يرضى وجهة نظر الطرف الآخر في المجالات كافة، ويرى كل طرف أنَّ عمل الطرف الثاني لا يخدم المصلحة العامة .. وبهذه الحجة أخذت المواجهة بين الطرفين الطابع الحاد في انتخابات مجلس الشورى الإسلامي هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ كلا الطرفين يدَّعي الدفاع عن المستضعفين والمحرومين والعداء للشرق والغرب، مما يقرب من وجهات نظريهما إلى الحد الذي لا يبقى شيء اسمه الاختلاف بين الطرفين.. ويزيد على ذلك أن لكل من الطرفين ارتباطاً طويلاً وتاريخياً بسماحتكم، وقد نهلوا من الفيض العلمي والأخلاقي والسياسي لحضرتكم، ولكل منها دور في نجاح الثورة الإسلامية.

ولعلَّ الأكثر من ذلك أنَّ الطرفين يحظيان بتأييدكم، ولم نر حتى الآن تأييداً لطرف منهما، بل نلاحظ أنكم تؤيدون طرفاً في مناسبة، ثم تؤيدون طرفاً آخر في مناسبة أخرى»[١].

(١) المنطلق - الإمام الخميني الفكر والثورة، رسالة الشيخ محمد الأنصاري، ص: ٢١ و٢٢.

**ردَّ عليه الإمام الخميني** ﷺ **برسالة مفصَّلة مبيِّناً رأيه بطبيعة هذا الاختلاف**، وحق المجموعات المختلفة في إبداء وجهة نظرها، ما يشكِّل غنىً لبلورة النتائج، ويوجد حيوية في المجتمع، طالما أنَّ الخلاف تحت سقف نظام الجمهورية الذي اختاره الناس، ونظراً لأهمية هذه الرسالة، نوردُ معظمها، ونضع لكل فقرة عنواناً يُشير إلى الاستنتاج الرئيس منها، بحيث تُبيِّن مجموع العناوين قواعد الاختلاف المشروع من وجهة نظر الإمام الخميني ﷺ:

«**١- الاختلاف سياسي وليس على الأصول والمبادئ**: ولكن يجب الالتفات إلى أنه طالما بقي الاختلاف والتباين في المواقف محصوراً في إطار المسائل المذكورة، فانَّه لن يشكِّل تهديداً للثورة، أمَّا إذا أصبح الاختلاف أساسياً ومبدئياً فسوف يؤدي إلى أضعاف النظام. ولا يخفى أنَّ تباين وجهات نظر الأفراد والاجنحة الموالية للثورة، انما هو اختلاف سياسي بحت، حتى وإنْ اكتسب صبغة عقائدية، لأنَّ الجميع متفقون على الأصول ومؤمنون بها، ولهذا أؤيدهم. إنَّ أمثال هؤلاء اوفياء للإسلام والقرآن والثورة، وإنَّ قلوبهم تنبض من أجل البلد والشعب، وكلٌّ واحدٍ منهم لديه أفكاره وتصوره لنشر الإسلام وخدمة المسلمين، ويعتقد بأنَّه هو الذي يقود للفلاح.

**٢- الاتجاهان يريدان مصلحة إيران**: إنَّ الأكثرية المطلقة من كلا الجناحين تتطلع إلى تحقيق استقلال البلد، وكلاهما يعمل

على إنقاذ الشعب من هيمنة وشرِّ الطفيليين سواء على صعيد الحكومة والشارع والسوق .. كلاهما يتطلع لأنْ يحيا الموظفون الشرفاء والعمال والفلاحون المتدينون والكسبة المخلصون في السوق والشارع، حياة حرة كريمة سليمة .. كلاهما يسعى لتخليص البلد والمجتمع من السرقة والارتشاء المنتشر في دوائر الدولة والقطاع الخاص .. كلاهما يتطلع إلى ازدهار إيران الإسلامية اقتصادياً بما يؤهلها للهيمنة على الأسواق العالمية .. كلاهما يرغب في تطوير الأوضاع الثقافية والعلمية في إيران بنحو يتدفق فيه الجامعيون والباحثون من أنحاء العالم للانتماء إلى المراكز التربوية والعلمية والفنية الإيرانية .. كلاهما يتطلع لأن يكون الإسلام القوة العظمى في العالم.

**٣- كلا الجناحين يواجه الأعداء والمستكبرين:** إذن الاختلاف على أي شيء؟ الاختلاف حول أنَّ كل جناح يرى أن النهج الذي يؤمن به هو الذي يحقق كل ذلك، ولكن يجب أن يلتفت كل جناح إلى أن المواقف التي يقدم عليها، وفي ذات الوقت الذي تصون المبادئ الإسلامية حتى نهاية التاريخ، يجب أن تبقي على غضبه الثوري، وعلى اندفاع الشعب بغضبه الثوري ضد الرأسمالية الغربية وعلى رأسها أميركا ناهبة العالم، والشيوعية والاشتراكية الدولية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي المعتدي.

يجب أن يحرص كل من الجناحين وبكل كيانه لئلا يتم العدول ولو ذرة واحدة عن سياسة (اللا شرقية واللا غربية)

للجمهورية الإسلامية، وإذا ما حدث ذلك قيد أنملة عليه أن يقوّمه بسيف العدل الإسلامي.

وينبغي لكلا الجناحين الالتفات إلى أنَّ لديهم عدواً مشتركاً متغطرساً لا يرحم أياً منهما، كما ينبغي للجناحين العمل معاً بكل ودّ على مراقبة أميركا ناهبة العالم والاتحاد السوفيتي الخائن للأمة الإسلامية .. لا بدَّ لكلا الجناحين من العمل على توعية الشعب بأنه صحيح أن أميركا المخادعة هي العدو رقم واحد، ولكن أبناءه الأعزاء استشهدوا بواسطة قذائف وصواريخ الاتحاد السوفيتي الروسية. ويجب أن لا يغفلا عن هذين الشيطانين المستعمرين، وليعلموا بأن أميركا والاتحاد السوفيتي متعطشان لدماء الإسلام وفرض هيمنتهما عليهم.

**٤- الانتباه إلى عدم الوقوع في حب النفس والأنا:** إلهي، إشهد بأني قد قلت لكلا الجناحين كل ما كان ينبغي لي قوله، وان كليهما يعي مصيره. طبعاً ثمة أمر مهم آخر من الممكن أن يقود إلى الاختلاف وعلينا جميعاً أن نعوذ بالله من شرّه، ألا وهو حب النفس، وهو لا يميز بين هذا الجناح وذاك .. لا يميز بين رئيس الجمهورية ورئيس المجلس ورئيس الوزراء، والنائب والوزير والقاضي ومجلس القضاء الأعلى ومجلس صيانة الدستور ومنظمة الإعلام ومكتب الإعلام، والعسكري وغير العسكري، والروحاني وغير الروحاني، والجامعي وغير الجامعي، والمرأة والرجل. ولا

يوجد لمحاربته غير سبيل واحد وهو الرياضة (الروحية) .. وهذا موضوع آخر.

**٥- النقد البنَّاء ضروري وينمّي المجتمع:** فإذا ما نظر السادة، الذين يتطلعون جميعاً إلى مساندة النظام وصيانة الإسلام، إلى الأمور من هذا المنظار فسوف يتم تذليل الكثير من المعضلات والمشاكل، غير أنَّ ذلك لا يعني أن يكون الجميع أنصار تيار واحد على الإطلاق، وإنما في ضوء الرؤية التي ذكرتها لا يمثل النقد البناء معارضة، والتنظيم الجديد لا يفهم على أنه انشاق أو اختلاف. بل إن النقد الضروري والبنَّاء يؤدي إلى نمو المجتمع وتطوره، إذا كان النقد محقاً فانه يقود إلى هداية كلا الجناحين، لذا يجب أن لا يرى أي شخص نفسه مطلقاً ومبرأ من النقد. وبطبيعة الحال النقد غير التعامل الفئوي والحزبي، فإذا ما فكر لا سمح الله شخص أو فئة باقصاء أو تشويه صورة الآخرين دون مبرر، ويرى في منافع حزبه وفئته وجناحه مقدمة على مصالح الثورة، فسوف يسيء إلى الإسلام والثورة قبل الإساءة إلى خصومه أو منافسيه دون شك.

**٦- العمل لتأليف القلوب والوحدة يحقّقان رضا الله تعالى:** على أية حال، ان ما يقود إلى نيل رضا الله تعالى هو تأليف القلوب، والسعي لإزالة الكدورة، وتقريب المواقف التي تخدم بعضهم البعض. ويجب الابتعاد عن الوسطاء الذين يتلخص عملهم

فقط في إساءة الظن تجاه الجناح الآخر .. إنَّ لديكم من الأعداء المشتركين ما ينبغي لكم التصدي لهم بكل طاقاتكم وإمكانياتكم. ولكن إذا ما حاول أحد تجاوز المبادئ والأصول، عليكم أن تتصدوا له بكل حزم.

طبعاً أنتم تعلمون أن أياً من الحكومة والمجلس وكبار المسؤولين لم يتجاوزوا المبادئ والأطر العامة مطلقاً ولن يعدلوا عنها. وبالنسبة لي فالأمر واضح تماماً من أن الإيمان وحب الله وخدمة خلقه يخيِّم على كيان كل من الجناحين، ولا بد من العمل على تطهير النهج التنافسي من التلوث والانحراف والإفراط والتفريط، من خلال تبادل الأفكار وتلاقح الآراء البناءة. واني أُذكّر الجميع مرة أخرى بأن بلدنا في مرحلة البناء وإعادة الأعمار، وهو بأمس الحاجة إلى الوحدة والاخوة والفكر»[(١)].

كان الإمام الخميني قدس سره يحث المسؤولين وأصحاب الرأي لإبداء وجهة نظرهم في الدستور وقوانين البلاد، فالبلد في طور التكوين، وحصول اختلاف في الآراء يساعد على انتخاب الأفضل من بينها. قال الإمام قدس سره: «والأمل أن يعرب السادة عن آرائهم في الدستور الذي يُناقَش في هذا الوقت، ويُقدِّمونها مباشرة حيث تُجمع الآراء، ولا ثمر للإرسال عندي الآن، يجب أن تحضروا بأنفسكم، وتصرِّحوا بآرائكم، وانتبهوا أن تقعدوا ساكتين

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ١٦٢ و ١٦٤.

والآخرون يعربون عن نظرهم، على أصحاب الرأي أن يُقدّموا رأيهم، على علماء الإسلام أنْ يصدعوا بنظرهم، ويبيّنوا مالهم من إشكال على مسودّة الدستور، لتُدرَسَ فيما بعد»[١].

وقال تدّسّ: «نحن الآن منشغلون بالقانون الأساسي، وعلى أعضاء مجلس الخبراء المسؤول عن تدوين هذا القانون التعبير عن آرائهم، وأن لا ينتظروا كي يبدي الآخرون آراءهم له، وأنتم يا أخواتي الأعزاء وكل الفئات، سواء أكانت من فئة علماء الدين أو الفئات الأخرى، يجب عليكم ألا تنتظروا حتى يعطي الآخرون آراءهم، بل لابد من تقديم المقترحات حول القانون الأساسي، وإرسالها إلى المجلس»[٢].

تعاملَ الإمام الخميني تدّسّ مع الاختلاف كأمرٍ طبيعي، أكان الاختلاف داخل التيار الإسلامي العام، أو بين المذاهب الإسلامية، أو بوجود أهل الكتاب، أو بالتباينات الأخرى مع التيارات غير الإسلامية. ودعا إلى الاستفادة من الاختلاف لبلورة المواقف الصحيحة، والاستفادة من الخبرات والكفاءات، تحت سقف نظام الجمهورية الإسلامية. فالمحافظة على النظام العام أساس، والالتزام بقوانين الدولة لا تهاون فيه، وبالتالي فإذا ما كانت الخلافات المذهبية والطائفية والثقافية تحت هذا السقف فلا

---

(١) صحيفة الإمام، ج٨، ص: ٢٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص: ٣٨٤.

مانع منها، كما يُمكن لأصحاب المذاهب والرسالات السماوية أن يعبِّروا عن أحوالهم الشخصية وشؤونهم العبادية الخاصة كما يريدون داخل مجتمعهم الخاص، لكن لا يستطيعون تحويله إلى أزمة وعدائية للنظام. وهذا الأمر ينطبق على الإسلاميين أيضاً، فبإمكانهم التعبير عن آرائهم وسوق الأدلة لإثباتها وكسب الجمهور إلى جانبهم، لكن لا يُسمح لهم أن يخرِّبوا البلد أو يعطلوا القوانين والنظام العام. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على العلمانيين أو غيرهم من الذين لديهم آراؤهم، لكن لا يمكن التساهل مع أعداء النظام الذين يعملون على تقويضه، ويسبِّبون الفوضى، ويضربون منجزات الثورة ورجالاتها.

## ٤- الاغتيالات

برز جميع الأطياف الفكرية والثقافية في مشهد ما بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، فعبَّروا عن قناعاتهم من خلال وسائل الإعلام، ومكتبات الأرصفة في الشوارع، والحوارات التي كانت تجري مع المارة في الأسواق، وقد برز هذا الأمر جلياً من خلال التغطية الإعلامية أوائل قيام الجمهورية الإسلامية، حيث كان الإسلاميون والشيوعيون والعلمانيون يطرحون قناعاتهم بكل حرية، على الرغم من الطابع الإسلامي العام للدولة والطاغي على ما عداه، لكنَّ بعض المجموعات والأحزاب لجأت إلى العنف والاغتيالات والتصفية الجسدية لرموز الثورة لإسقاطها وتغيير

إتجاهها، إذ وجدوا أنَّ آليات النظام الجديد ومضمونه لا يتيحان لهم السيطرة والوصول إلى مرادهم وترويج أفكارهم. ومن الأحداث البارزة التي حصلت:

- في ٢ أيار ١٩٧٩، اغتيال الشهيد آية الله الشيخ مرتضى مطهري.

- كانون الأول ١٩٧٩، اغتيال الشهيد الدكتور محمد مفتَّح.

- ٢٧ حزيران ١٩٨١، محاولة اغتيال القائد الخامنئي(حفظه المولى) أثناء خطبته في جمعة طهران، وإصابته بجراحٍ مؤثرة، لكنَّه نجا بحمد الله تعالى.

- ٢٨ حزيران ١٩٨١، تفجير مقر الحزب الجمهوري الإسلامي، واستشهاد ٧٢ شخصاً، بينهم رئيس مجلس القضاء الأعلى الدكتور محمد حسيني بهشتي.

- ٣٠ آب ١٩٨١، اغتيال رئيس الجمهورية الشهيد الدكتور محمد علي رجائي ورئيس وزرائه الشهيد الدكتور الشيخ محمد جواد باهنر.

- ١١ أيلول ١٩٨١، اغتيال الشهيد آية الله السيد مدني إمام جمعة تبريز.

- ١١ كانون الأول ١٩٨١، اغتيال الشهيد آية الله دستغيب إمام جمعة شيراز.

هذه عيِّنات من الإجرام لضرب الثورة ورجالاتها خلال فترة

زمنية قصيرة، ولولا لطف الله تعالى وحكمة وصمود الإمام الخميني تدّس، لعمَّت الفوضى بعد استهداف هذه الشخصيات البارزة والمؤثرة في المواقع القيادية في الثورة. استدعت هذه الأعمال الإرهابية موقفاً حازماً من حزب تودة الشيوعي، وحركة مجاهدي(منافقي) خلق، وكل من انتهج طريق الاغتيالات ضد الثورة.

علّلَ الإمام الخميني تدّس مواجهة الشيوعيين في إيران بما ارتكبوه ضد الجمهورية الاسلامية، مع أنَّه أُتيح لهم التحرك بحرية ليعبروا عن قناعاتهم خلال الفترة الأولى لولاية بني صدر: «اننا ندعو الى حرية الفكر وحرية التعبير ايضاً، وكان السيد بني صدر يدعو الشيوعيين ومن يخالفوننا بالرأي للتعبير عن أفكارهم وتوجهاتهم بحرية تامة، وهم الآن ومنذ خمسة أشهر يمارسون نشاطاتهم بحرية مطلقة دون أن يعترض عليهم أحد. ولكن علمنا مؤخراً بقيامهم بالتآمر والتواطؤ ضدنا، وتنفيذ بعض الاعمال التخريبية، حيث أضرموا النيران في المحاصيل الزراعية، وأحرقوا صناديق الاقتراع، وحاولوا منع الناس من الادلاء بأصواتهم بقوة السلاح، وكانوا وراء الاحداث التي شهدتها كردستان وغيرها من المناطق، وإذا ما سكتنا عليهم سيتمادون في أعمالهم التخريبية»[١]

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص: ٧١.

وتكرَّر الامر مع حركة مجاهدي(منافقي) خلق، التي استخدمت اسلوب الاغتيالات والعنف المسلح، ما استدعى حظر هذه الحركة ومطاردة المنتسبين اليها، وقد بيّن الامام موقفه منها بقوله: «لقد قلنا مراراً وتكراراً لأولئك الذين يعارضوننا بأقلامهم، علاوة على ما يفعلونه بأسلحتهم، ونقول الآن أيضاً، ما دمتم قد حملتم أسلحتكم في وجه الشعب، أي وقفتم بأسلحتكم ضد الإسلام، فلا نستطيع التحدث ولا الاجتماع سوية. ارموا أسلحتكم أرضاً وعودوا إلى الإسلام، فإنَّ الإسلام يقبلكم والإسلام يحبكم جميعاً. فإن القول (نحن مستعدون) لا يكفي، وفيما كتبتم فإنَّكم وبالرغم من إظهار ظُلامتكم الكبيرة، فقد أسأتم ثانيةً وهدَّدتمونا بالثورة المسلحة، فكيف نستطيع التفاهم مع أناس يريدون ثورة مسلحة ضد الإسلام؟ فاتركوا هذا الأمر وهذا الأسلوب وسلّموا أسلحتكم، وإذا قلتم إنَّنا نخضع للقانون ونقبله رغم أننا لم نصوت له، إعملوا حسب القانون، وتجنبوا الثورة ضد الدولة، وتجنبوا الثورة المسلحة ضد القانون، واحذروا العمل ضد قوانين البلاد، فاعملوا بذلك، فإنَّنا سوف نتعامل معكم بنحو أفضل مما تريدون. نحن نريد أن نحتضن كل المجموعات ونقبلها، ونرغب في أن يستقيم كل المنحرفين، فإن الإسلام جاء من أجل ذلك»[١].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٤، ص: ٢٧١.

## ٥- إقالة بني صدر

لم يقتصر الموقف الحازم ضد هؤلاء المخربين، بل انسحب على كل من كانوا من ضمن تركيبة النظام الجديد، عندما انحرفوا وسبَّبوا أضراراً كبيرة للجمهورية الإسلامية الفتية.

فبعد أن انتُخب بني صدر كأول رئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية بأغلبية شعبية ساحقة، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٠، ثم تعيينه من الإمام الخميني قدس سره قائداً أعلى للقوات المسلحة في ٢٣ أيلول، بدأت مواقف بني صدر تنحرف عن مصالح الجمهورية الإسلامية، واستغلَّ موقعه لإعاقة الجمهورية في ظروف نشأتها الصعبة، ومال إلى التوجهات الليبرالية ومسايرة أمريكا والغرب، ولم يكن مقتنعاً بمسار الحرب والدفاع ضد الغزو العراقي، فكاد يسبِّب الانقسامات داخل القوات المسلَّحة، كما بدأ الخلاف السياسي داخل السلطة يربك حركة إيران في ظروفها الصعبة، فقرَّر الإمام إقالته من منصبه كقائد أعلى للقوات المسلَّحة في ١٠ حزيران ١٩٨١.

لم يبرز هذا الاتجاه عند بني صدر فجأة، فقد كانت له لقاءات مع الإمام الخميني قدس سره اعترض خلالها على أداء المسؤولين السياسيين في البلد، إلى درجة طلبه من الإمام أن يقيل هؤلاء المسؤولين ليتمكَّن من الحكم كما يريد وبحسب قناعاته، إلَّا أنَّ الإمام قدس سره التزم منذ تأسيس الجمهورية بضوابط القانون، وما

يختاره الناس ويقتنعون به، وترك المجال للآراء المختلفة أن تتنافس ليبقى الأصلح من بينها، وقد عرض في إحدى خطبه موقفاً لبني صدر، فقال: «كثيراً ما كان يقول بني صدر: يجب أن نُقيل هذه الحكومة، كان يريد أن يجعلني ديكتاتوراً، وأنا كنت أضحك وأقول: إذا كنت تمتلك القدرة الكافية فغيِّرهم بنفسك. إنَّ هؤلاء جهلة وبدون دين، كانوا يريدون أن يحلُّوا مجلس الخبراء، وأن يعودوا إلى ٢٢ بهمن (١١ شباط ١٩٧٩، ذكرى الانتصار)، يجب القول أنَّ هذا كله غلط، فالعودة إلى ٢٢ بهمن تعني هدم كل شيء والعودة إلى نقطة الصفر، وتعني أيضاً أن نُلغي المجلس والجمهورية الإسلامية ونعود إلى ما قبل الاستفتاء!»[١].

بعد أن تراكمت أخطاء بني صدر، وأوجد حالة من الإرباك السياسي الخطر في إيران، اجتمع مجلس الشورى الإسلامي في ٢١ حزيران ١٩٨١، وبحسب صلاحياته الدستورية، أصدر قراره التالي: «إنَّ السيد بني صدر لا يتمتع بالكفاءة السياسية للبقاء في منصب رئيس الجمهورية الإسلامية»[٢]، الذي وافق عليه: ١٧٧ عضواً، وخالفه عضو واحد، وامتنع عن التصويت: ١٢ عضواً. وبحسب المادة ١١٠ من الدستور تم إبلاغ الإمام الخميني قدس سره بهذا الأمر لاتخاذ القرار المناسب، فأعلن في ٢٢ حزيران عزله من منصب رئاسة الجمهورية.

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٤، ص: ٣٩٠.
(٢) المصدر نفسه، ج١٤، ص: ٣٧٦.

**بيَّن الإمام الخميني** ﷺ **في إحدى خطبه بعض الثغرات التي أدَّت إلى عزل بني صدر**، الذي مال إلى هواه، وكانت حساباته دنيوية، وقرَّب منه جماعة تعمل ضد مصلحة الجمهورية الإسلامية، وأثبت فشله سياسياً: «لو أنك استمعت لنصائحي لما حدث كل هذا، ولكن أولئك الذين يحاربون الإسلام لم يسمحوا لك بذلك، لقد كانوا يُظهرون لك الود، ثم استدرجوك إلى حيث كانوا يمارسون جرائمهم، ليدفعوك أنت أيضاً إلى ظلم نفسك، فقد فتحوا أفواههم مثل التنين ولن يغلقوها حتى يقضوا عليك. ولذلك فإنَّ صلاحك في الابتعاد عن هؤلاء والتبري منهم، والتنحي جانباً والتفرغ للتأليف والكتابة، ولو أنَّك أصغيت لهذه النصيحة التي قدَّمتها لك في ذلك اليوم عندما كنتُ مريضاً في المستشفى، لما حدث لك كل هذا، وأنا أيضاً لم أكن أريد أن تؤول حالك إلى ما هي عليه الآن، ولقد نبهتك في ذلك اليوم إلى أنَّ (حب الدنيا رأس كل خطيئة)، فلو أنَّك فهمت معنى هذا الكلام ودُسْتَ على أهوائك وشهواتك، لما ابتعد عنك أصدقاؤك وأحباؤك، بينما تقرَّبتَ منك تلك الفئة التي تريد استخدامك كأداة للوصول إلى مآربها، إنَّ أصدقاءك الأقربين تخلوا عنك، والناس الذين كانوا يرفعون الشعارات لأجلك تخلوا عنك، وهذا دليلٌ على أنك فاشل سياسياً، وهل هناك دليل على ذلك أوضح من أنك خسرت ثقة أحد عشر مليون شخص (الذين انتخبوه كرئيس للجمهورية)؟!»[١].

(١) صحيفة الإمام، ج١٤، ص: ٣٨٦.

## ٦- إقالة الشيخ منتظري

أقالَ الإمام الخميني قدس سره نائبه في القيادة الشيخ منتظري، وهو موقف جريء ونادر، اتخذه الإمام لمصلحة الإسلام والثورة. فالمعروف أنَّ مجلس الخبراء المناط به اختيار الولي الفقيه، اختار في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٥ الشيخ حسين منتظري نائباً وخليفة للإمام الخميني قدس سره في منصب الولي الفقيه، وعلى الرغم من عدم قناعة الإمام بشخصية الشيخ منتظري لهذا المنصب، فقد نزل عند رغبة مجلس الخبراء كعادته بالالتزام بالأطر القانونية والدستورية، وبما رآه المعنيون مصلحة في رأيهم. لكنَّ الشيخ منتظري ارتكب أخطاءً فادحة، فقد أحاطت به مجموعة من الليبراليين والمنافقين الذين أساؤوا للجمهورية، وكانوا يوصلون المعلومات الخاطئة للشيخ فيبني عليها، ويدفعونه لتصريحات تسيء الى الجمهورية، ويستخدمونه واجهةً للتصويب على المؤسسات الرسمية وتوجهات الإمام والجمهورية، ما جعل الأمور تنحو منحىً خطيراً، فكيف يمكن لمثل هذا الشخص أن يخلف الإمام الخميني قدس سره بعد موته؟ ومن يستطيع مصارحة الناس إلَّا الإمام الخميني قدس سره؟ ومن يتجرأ على تغيير معادلة الخلافة إلَّا الإمام قدس سره؟

أقال الإمام الخميني قدس سره- بحكم صلاحياته- الشيخ حسين منتظري من منصب نائب القائد، بتاريخ ٢٨ آذار ١٩٨٩، قبل عروجه إلى السماء بحوالى شهرين، منقذاً منصب الولاية والجمهورية من الاتجاه المنحرف الذي ظهر من خلال مواقف

الشيخ، وقد كتب الإمام الخميني تتَّئِنُ رسالة إقالة الشيخ منتظري، وأعلنها ليطَّلع الشعب عليها، مبيِّناً فيها الأسباب الدافعة لموقفه، مسدياً له بعض النصائح لآخرته، ومما جاء فيها:

«سماحة السيد منتظري.

بفؤاد دامٍ وقلبٍ محطَّم أكتب إليك بعض الكلمات، كي يطَّلع الشعب يوماً على الحقيقة .. كنتَ قد كتبتَ في رسالتك الأخيرة بأنك تعتبر شرعاً رأيي مقدَّم على رأيك، وها أنا ذا أضع الله أمامي وأتحدث إليك ببعض الأمور.

نظراً إلى أنَّه قد اتضح تماماً بأنكم ستُسلِّمون من بعدي البلد والثورة الإسلامية العزيزة والشعب الإيراني المسلم، إلى أيدي الليبراليين وعن طريقهم إلى المنافقين، لذا فقد فقدتم أهلية ومشروعية قيادة النظام في المستقبل. وكنتم قد أوضحتُم في معظم رسائلكم وأحاديثكم ومواقفكم بأنكم تؤمنون بضرورة أن يتسلم الليبراليون والمنافقون مقاليد السلطة في البلد، وأنَّ ما تحدَّثتَ به وكرَّرتَه كان بإيجادٍ من المنافقين، إلى درجةٍ لا أرى جدوى من الردِّ عليه.

على سبيل المثال في دفاعكم عن المنافقين، عندما صدر حكمُ الإعدام بحق عددٍ محدودٍ منهم نتيجة للحرب المسلَّحة التي يشنونها ضد الإسلام والثورة، أشرتُم إلى أنَّ أعدادهم آلافٌ مؤلَّفة استناداً إلى ما قاله المنافقون! وكما ترى، أية خدمة قيِّمة أسديتها بذلك إلى الاستكبار؟!.

وفي قضية مهدي هاشمي القاتل، كنتُم تعتبرونه أكثر تديناً من جميع المتدينين. وعلى الرغم من أنَّه كان قد ثبت لكم بأنَّه قاتل، كنتم تُطالبون باستمرار بعدم إعدامه، علماً أنَّ ثمة قضايا كثيرة نظير قضية مهدي هاشمي، غير أنَّ حالتي لا تساعدني في ذكرها كلها.

إنَّك من الآن فصاعداً لا تُعتبر وكيلي، وأبلِغ الطلاب الذين يأتون إليك بالأموال، بالرجوع إلى منزل السيد بسنديده (أخو الامام) في قم أو إلى جماران في طهران، ونحمد الله بأنه من الآن فصاعداً لم تكن لديك مسألة مالية أيضاً.

إذا كنتَ تعتبرُ شرعاً رأيي مقدم على رأيك، لا شك أنَّ المنافقين لا يرون المصلحة في ذلك، وأنَّك منشغلٌ في كتابة أشياء تسيء بها إلى آخرتك، فإني أقدم إليك بعض النصائح بقلبٍ محطَّم وصدرٍ مستعرٍ بنار الجفاء والنكران، حيث كنتَ ثمرة عمري، متوكلًا على الله تعالى والأمر متروك لك:

أولًا: إسعَ إلى استبدال الأشخاص المتواجدين في منزلك، كي لا يُراق سهم الإمام المبارك في أفواه المنافقين وجماعة مهدي هاشمي والليبراليين.

ثانياً: نظراً لما تتَّسِم به من البساطة وتُثار سريعاً، فلا تتدخَّل في أي نشاط سياسي، لعلّ الله تعالى يغفر لك ذنوبك.

ثالثاً: لا تبعث لي بعد الآن أية رسالة، ولا تسمح للمنافقين بالبوح بأسرار البلاد إلى الإذاعات الأجنبية.

رابعاً: إن رسائل وخطابات المنافقين التي تصل عن طريقكم عبر وسائل الإعلام إلى الشعب، وجَّهت صفعةً قوية للإسلام والثورة، وسبَّبت خيانةً عُظمى للجنود المجهولين لإمام الزمان (روحي له الفداء) وللدماء الطاهرة لشهداء الإسلام والثورة. وكي لا تحترقَ في قعرِ جهنَّم، فاعترِف بأخطائك وذنوبك لعلَّ الله يساعدك.

قسماً بالله لقد كنتُ معارضاً لاختيارك لخلافة القائد منذ البداية، إذ كنتُ اعتبرك إنساناً بسيطاً، فلم تكن مديراً ولا مدبِّراً، بيد أنك كنت واعياً لدرسك ومفيداً للحوزات العلمية. وإذا أردت أن تستمر في مثل هذه الأعمال فبالتأكيد سيكون لي معك تكليفٌ آخر، وتعلم جيداً بأني لا أتردد في تكليفي.

قسماً بالله كنت معارضاً لرئاسة بازركان للحكومة، ولكن هو أيضاً كنت اعتبره رجلًا طيباً ..

قسماً بالله أني لم أصوِّت لرئاسة بني صدر للجمهورية، وقد وافقتُ على كل ذلك نزولًا عند رغبة الأصدقاء»[١].

برزت أصالة الإمام في إفساح المجال أمام الآراء المختلفة ليُعبِّر أصحابها عن قناعاتهم، لتكون الخيارات من دون قهرٍ أو غلبة، فإذا لم يُكرِه الخالقُ على دينه، فتكليفنا أن لا نُكرِه أحداً على ذلك. وبرز تجديده في تلك الحيوية الرائعة، في احترام

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٣٠٠ و ٣٠١.

القوانين ورأي الشعب وآراء المسؤولين، وعدم التفرد في القرارات، وإعطاء الفرصة للاختبار والتأمل، ليأتي موقفُه الحازم مقنِعاً لكل من خالفوه نتيجة للتجربة التي عاينوها، وهذا هو النموذج السليم للقيادة الحكيمة.

## ٧- مصادرة الملكية والأراضي

عندما تحصل الثورات على الحكام المستبدين، تُطرح مصادرة أملاكهم وأموالهم التي سرقوها من أموال الشعب كحقٍ مشروع للناس، وكذلك أملاك وأموال الحاشية التي أحاطت بهم واستأثرت بالهبات والاختلاسات والإمكانات المختلفة. وقد تحصل هذه المصادرة بلا حدود ولا ضوابط، أو بحدود وضوابط، وقد تكون بإشراف السلطة الجديدة عن طريق التأميم أو بغير ذلك، أو تتم بالتجاوزات الشعبية في هذا المجال.

**رسَمَ الإمام الخميني القواعد والضوابط الشرعية لمصادرة الأملاك والأموال** التي حصل عليها الشاه وزبانيته، في إطار المتابعة الدقيقة بحسب القوانين المقرَّرة، والتي حدَّدت المسموح والممنوع، فهذا الأمر من صلاحيات الولي الفقيه، الذي له أن يحدِّد الملكية المحترمة التي لا يجوز مسُّها، والملكية المحرَّمة وغير المشروعية التي يجب استردادها، إمَّا لمصلحة الدولة، أو لردِّها إلى أصحابها الذين سُلبت منهم.

«لقد أمرتُ مؤخراً وقبل أن أغادر طهران، بإجراء حصر

ومصادرة كافة الاملاك والاموال التي تعود للاسرة البهلوية المنحوسة، ومصادرة كافة أموال اولئك المرتبطين بها، ممن ساهموا في نهب هذا الشعب. وسوف تُستخدم هذه الأموال في بناء مساكن لابناء الطبقة الضعيفة في كافة انحاء ايران، اذ أنَّ أموال الشاه المخلوع وأخته وأخيه كافية لإعادة إعمار بلدٍ بكامله. إنَّنا نعمل ولا نكتفي بالاقوال، وعلى جميع اللجان الثورية في كافة انحاء ايران، أن تُبادر الى مصادرة ما يُعتَبرُ من ثروات ايران، وما حاولوا أخذه أو اخفاءه، هم واتباعهم، ووضعه في حساب مصرفي سيتم الاعلان عنه لاحقا، كي يتم الاستفادة منه، في بناءِ مساكن للعمال والمستضعفين والبؤساء كي يعيشوا حياةً مرفهة»[1].

**لا علاقة لمصادرة الأملاك والأموال بموقع الأشخاص ولا بوظائفهم**، وإنما بكيفية حصولهم على أملاكهم وأموالهم. فلا تؤخذ أموال أحد بسبب موقعه، إذا كان نائباً أو وزيراً أو مسؤولاً كبيراً في دولة الشاه، وإنما يُنظر إلى كيفية امتلاكه لهذه الأموال، فإذا كانت عن طريق الحلال تبقى له، وإن كانت عن طريق الحرام والظلم والسرقة واستغلال الموقع تؤخذ منه: «لا ينبغي مصادرة أموال أحد إلا في الحالات الاستثنائية، حينما يكون معلوماً أنَّ الشخص الفلاني قد جمع أمواله من السرقة والخيانه والنهب وأمثال ذلك، وإلَّا فإذا كان شخصٌ فرضاً من رجال المخابرات،

---

(١) صحيفة الإمام، ج٦، ص: ٢٢٠.

أو كان من أعضاء المجلس النيابي، فمن المحتمل أن تكون هذه أمواله هو، فلا ينبغي مصادرة أموال هؤلاء، فهؤلاء عندهم أطفالٌ وأُسر... لا يصح مصادرة أموال الناس بلا مبرر، بمجرد أنه كان نائباً في المجلس، إذ يقتل وأمواله تصادر! إن النيابة في المجلس ليست من مبررات القتل. ولا شك أنَّ هؤلاء قد ارتكبوا مخالفات، وهذه المرتبات التي أخذوها لا بد من استعادتها، ولكن هذه المرتبات والأموال لا تعني مصادرة جميع أموالهم. إنَّ الأموال والمرتبات التي أخذوها كانت مخالفة، ولا بُدَّ أن يعيدوها ولا بُدَّ أيضاً من تأديبهم»[١].

هذا هو نهج أمير المؤمنين عليه السلام عندما ردَّ الأموال التي أُخذت من بيت مال المسلمين بغير حق، وقد أعلنها صراحة عند خلافته، فمن كلام له عليه السلام فيما ردَّه على المسلمين من قطائع عثمان: «والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء، لرددته، فإنَّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»[٢].

**يتمُّ مصادرة الأموال وفق القانون**، وبواسطة السلطات المعنية، ولا يحق للناس أن تبادر من نفسها إلى أية مصادرة، ولا يحق للفقراء أن يهجموا على الأثرياء ويأخذوا أموالهم. فالقاعدة الأساس: تكون مصادرة الأموال غير المشروعة، بحسب القانون، وبواسطة السلطات الرسمية.

---

(١) صحيفة الإمام، ج٧، ص: ٢٠٧.

(٢) نهج البلاغة، ج ١، ص: ٤٦.

«إنَّ الملكية غير المشروعة غير محترمة، وأولئك الذين خزَّنوا الأموال دون حسابٍ أو تقيُّد بقانون، انما خزَّنوا أموال الناس، ولذلك يجب مصادرتها. ولكن يجب أن تجري عملية المصادرة وفقاً للقانون والموازين، وإلَّا ستحل الفوضى في البلاد، وهذا ما لا يجب أن يكون، خصوصاً في بلدٍ حديثة العهد بالثورة. اذن يجب أن تجري أمور المصادرة وفق القانون، فمحاكم الثورة موجودة، ويمكنكم مراجعتها، والإخبار عن رؤوس الأموال غير المشروعة، والمحاكم بدورها ستتابع الموضوع وتحقِّق في الأمر، فإن ثبت لها عدم مشروعيتها صادرتها، وإلا فلا. نحن اذ نقول ان سكان الأكواخ والأحياء الفقيرة هم أولى بهذه البلاد من الآخرين، فهذا لا يعني أن يهجموا على الأثرياء ويخرجوهم من بيوتهم ويستولوا على ممتلكاتهم وأموالهم، بل أن تتم عملية المصادرة للأملاك غير المشروعة بحسب الموازين والقانون، وأن تُسخِّر لرفاه حال المحرومين، بحيث يصبح لسكان الخرائب بيوتاً يسكنون فيها كالآخرين»[١].

وقد أظهَرَ الإمام الخميني قدس سره أسفه وانزعاجه، عندما ورده بأنَّ الفلاحين في بعض البلدات اعتدوا على أصحاب الأملاك الصغيرة، معتقدين أنَّ كل من يملك معادي وسارق، في الوقت الذي يعتبر الإسلام الملكية محترمة إذا كانت عن طريق الحلال،

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص: ٣٤٩.

فضلاً عن عدم جواز تصرفهم بما يخالف الشرع والقانون، فليس من صلاحياتهم تحديد ما إذا كانت الملكية مشروعة أو غير مشروعة، أو مصادرتها.

«من القرار المذكور إثر تحريض أفراد مناهضين للثورة، اعتدى فلّاحون في القرى على أراضٍ تدار آلياً ومنافع صغيرة للمالكين الصغار.

إنني إذ أعلن أسفي على هذا العمل، أرى من الواجب أن يطيع الفلّاحون المادَّة (في الدستور)، ورأي اللجنة الخماسية، ويمتنعوا فوراً عن المزاحمات والتصرّفات والتعديات المخالفة للشرع المقدّس التي ارتُكِبت، ويتخلَّوا عمَّا جرى، وفي غير هذه الحال ستعمل الجمهورية الإسلامية بواجبها»[1].

**الحُكمُ للقانون، والمتابعةُ مسؤولية الدولة وأجهزتها**، ومن تصرَّف بشكل فردي في مصادرة الأموال ارتكب مخالفةً شرعية وقانونية، وهو تصرفٌ حرام، كما أنَّ الملكية غير المشروعة محرَّمة. وعندما تتصرَّف أجهزة الدولة وفق الموازين الشرعية، وليس بطريقة استنسابية، فالمحكمة التي لا تراعي القوانين ليست إسلامية ومخالِفة لصلاحياتها. «فإذا صودرت أموال، يجب أن تكون بحسب القوانين الإسلامية، فأموالُ الآخرين مالٌ خاصّ، فإذا صودرت وأهلها عليها، فهذا نقض للبيعة التي بايعتم الإسلام

---

(١) صحيفة الإمام، ج٨، ص: ٩٩.

عليها. وإذا أرادت محكمة أن تسلب مال أحد، وهي لم تتأكد أن هذا المال قد أتاه عن طريق غير شرعي، أو من الاحتيال، فإنَّ مثل هذه المحكمة التي تدَّعي أنها بايعت الإسلام نقضت بيعتها. وإذا صودر شبر واحد من أراضي أي أحد دون ميزان شرعي، فهذا يناقض ما عاهدنا عليه الإسلام، وإذا ظُلم أحد بخلاف الموازين فقد اعتدي على حقّه، فمن ارتكب هذا العمل خالف العهد الذي عاهده. يجب أن تكون كل أمورنا إسلامية، لا أن نسمّي أمراً ما بأنه إسلامي، وفي الحقيقة هو طاغوتي. . . ففي الإسلام أمر واحد يحكم هو القانون. في زمن الرسول كذلك كان القانون يحكم، والرسول كان منفذاً للقانون، وفي زمن أمير المؤمنين كذلك كان القانون يحكم، وأمير المؤمنين كان منفذاً. في كل مكان يجب أن تكون الأمور هكذا، أي أن يحكم القانون»[1].

**وعلى اللجان والمحاكم والحرس الثوري وكل جهات الدولة أن تتبع القانون**، فلا يحق لها استغلال موقعها لبث الفوضى بين الناس والأعتداء على ممتلكاتهم. «وصلت شكاوى كثيرة من أطراف البلاد، أنَّ أشراراً باسم بعض اللجان والمحاكم وباسم بعض الحرس الثوري يهجمون على بيوت الناس لبث الفوضى والشغب، ويحاصرون الناس على بيوتهم وأموالهم، ويأخذون أراضي الناس ويقطعون الأشجار والحقول الخضراء، ويتلفون

---

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ٤٠٧.

المزارع. إنني أبلغ كل المسؤولين وكل اللجان والمحاكم والحرس الثوري أن يحولوا دون هذه الممارسات اللامشروعة بمنتهى القوة والحزم. البلاد إسلامية، يجب العمل فيها طبقاً للمعايير الإسلامية. سوف أبعث في هذه الأيام هيئة إلى أطراف إيران لمتابعة الأمور، وسوف يعاقب الذين تطاولوا على أموال الناس وأراضيهم خلافاً لحكم الإسلام. من الضروري أن يتعاون الأهالي المحترمون في البلاد مع موظفي الدولة والهيئة الخاصة التي سأبعثها، ويجذّوا بتعاونهم أيدي الأشرار عن مثل هذه التطاولات»[١].

**وكل من يخالف القانون ويتصرف خلاف الموازين الشرعية يعاقب.**

«مصادرةُ اموال المقصّرين من قبل اشخاص غير مسؤولين أو من قبل محاكم غير صالحة، مدانة بشدة. كل المصادرات يجب ان تتم طبقاً للموازين الشرعية، وبحكم المدعي العام أو قضاة المحاكم، ولا يحق لأي شخص التدخل في هذه الشؤون. ينبغي ملاحقة المتخلفين بشدة.

يجب توزيع الأراضي حسب الموازين الشرعية، وبعد اثبات هذا الموضوع، يحق للمحاكم الصالحة اتخاذ القرار. لا يحق لأي أحد التعدي على أرض أحد أو مسكنه أو حقله، وعموماً فإنَّ العناصر غير المسؤولة لا يحق لها التدخل في مثل هذه الامور،

---

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص:١٧٨. عام ١٤٠٠هـ.

لكن عليهم ابلاغ الجهات المسؤولة بما لديهم من معلومات حول اراضي ومساكن وبساتين الطاغوتيين الذين اغتصبوا أموال الناس بغير حق، واذا عمل شخصٌ بخلاف الموازين الإسلامية والقانونية يلاحق قانونياً بلا أي توانٍ»[١].

**الإمام الخميني** ﵀ **بريءٌ من كل الأعمال المخالفة للقانون والشرع**، ولا يسمح لأحد باستغلال اسمه، أو الادعاء بأنه مأذون بذلك. «إننا نريد جمهورية إسلامية، فعلينا وفي أي موقع كنا، جيشاً أو حرس ثورة أو شرطة أو مسؤولين في الدولة، علينا الرجوع إلى الأحكام الإسلامية وتعلم المسائل الإسلامية، وإني أعلن أن من ينسب إليَّ أمراً مخالفاً للأحكام الإسلامية فهو كاذب، ومن ينسب إليَّ بأني أرضى على غصب شبر من أراضي الناس ومصادرتها خلافاً للضوابط والموازين الإسلامية، أو ضرب شخص بسوط خلافاً للمصلحة الإسلامية، فأنا بريءٌ منهم، والله سبحانه وتعالى بريء منهم أيضاً»[٢].

**لقد ثبَّتَ الإمام الخميني** ﵀ **مسؤولية الدولة في دستور الجمهورية الإسلامية**، الذي حدَّد ضوابط مصادرة الملكيات والأموال غير الشرعية، ومسؤولية الحكومة في اتباع الآليات التنظيمية التي تدير شؤونها، بمراعاة حقوق الناس المشروعة. ففي

(١) صحيفة الإمام، ج١٢، ص: ١٧٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١٣، ص: ٣٩٨.

المادة ٤٩ : «تتعهد الحكومة بمصادرة الأموال المكتسبة من الربا، والغصب، والرشوة، والاختلاس، والسرقة، والاستغلال غير المشروع للأوقاف، والمقاولات والمعاملات الحكومية، وبيع الأراضي البور، والمصادر الأخرى الخاضعة للملكية العامة (المباحات الأصلية)، وإدارة مراكز الفساد وسائر المصادر والأماكن غير المشروعة، وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين، وفي حال الجهل بهم يتم إيداعها في بيت المال. تُطبِّق الحكومة هذه المادة بعد التحقيق والتمحيص والإثبات الشرعي»[١].

**تتجاوز صلاحية الولي الفقيه مصادرة الأموال غير المشروعة، إلى مصادرة بعض الأموال** التي لم يثبت عدم شرعيتها، ويعود ذلك إلى تقديره للمصلحة في عدم تجاوز مقدار الملكية للفرد حداً معيناً. فللولي الفقيه الحق في تحديد مقدار الملكية التي تبقى مع صاحبها، والملكية التي تُستردُّ منه، في إطار تشخيصه للمصلحة في ذلك. القاعدة الأساس: أنَّ للولي الفقيه صلاحية أن يقدِّر المصلحة في مقدار الملكية التي يحق للفرد حيازتها، ومصادرة الأملاك والأموال عموماً، كما يحدِّد الضوابط التي تُميِّز بين المال المشروع وغير المشروع، وكذلك ضوابط رد المال، إلى الدولة أو أصحابه.

«لو فرضنا أن شخصاً يملك أموالاً كثيرة حسناً، أمواله أيضاً

---

(١) دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، ص: ٣٤.

مشروعة، ولكنَّها إذا كانت بمقدار شَخَّص حاكم الشرع والفقيه وليُّ الأمر أنها لا ينبغي أن تكون بهذا المقدار، فإنه يستطيع مصادرتها من أجل مصالح المسلمين، ويتصرف بها، وهي أحد الأمور المترتبة على ولاية الفقيه - ومع الأسف فإنَّ مثقفينا هؤلاء يفهمون معنى ولاية الفقيه، هو تحديد هذه الأمور -، فرغم أن الشارع المقدس اعتبر الملكية محترمة، لكنه يحق لولي الأمر أن يحدِّد هذه الملكية المحدودة، عندما يراها خلاف صلاح الإسلام والمسلمين، وأن يحدد هذه الملكية المشروعة بحدٍ معين ويصادرها منه»[1].

**يُستفادُ هذا الحق مما حَكَم به رسول الله ﷺ**، الذي حدَّد الملكية المحترمة وحدودها، وتصرَّفَ بناءً لتقديره للمصلحة عندما تداخلت ملكية الأفراد، في إطار حسمه لمنع الضرر. ففي الرواية عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار، وكان منزل الأنصاري بباب البستان، وكان يمر به إلى نخلته ولا يستأذن. فكلَّمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة. فلما تأبَّى جاء الأنصاري إلى رسول الله ﷺ، فشكا إليه، وخبَّره الخبر. فأرسل إليه(الى سمرة) رسول الله ﷺ، وخبَّره بقول الأنصاري، وما شكا، وقال: إن أردت الدخول فاستأذن، فأبى. فلما أبى ساومه حتى بلغ به من

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٥٠٠.

الثمن ما شاء الله، فأبى أن يبيع. فقال: لك بها عذق يمد لك في الجنة، فأبى أن يقبل. فقال رسول الله ﷺ للأنصاري: اذهب فاقلعها، وارم بها إليه، فإنه لا ضرر ولا ضرار»[١].

**يستلزم التخطيط المدني شق الطرقات ومد الجسور**، ما يسبِّب الحاجة إلى هدم بعض المنازل أو المساجد، فيُلزم صاحب المنزل ببيعه، وتتم مخالفة وقفية المسجد باستخدام أرضه للمصالح العامة. وبما أنَّ الإسلام قد شدَّد على حماية الملكية الفردية التي لا تُحرَّك إلَّا برضا صاحبها، وحمى الوقف بعدم استخدامه إلَّا فيما وُقف له، فلا يجوز تغيير مجال الاستخدام ولا تعديله لأيٍ كان، فقد التبس الأمر على البعض، ما دفع مدير مكتب الإمام في قم الشيخ القديري، أن يرسل رسالة للإمام مستغرباً فيها هدم بعض المنازل والمساجد لشق الطرقات وبناء الجسور، فرد الإمام قدس سره مستنكراً: «(واستناداً لما ورد في رسالتكم) لا يجوز هدم المنازل والمساجد التي تقع في مسير طرقٍ من الضروري شقها، من أجل حلِّ أزمة الإزدحام المروري وحفظ أرواح الآلاف!! وأمثال ذلك. وبصورة عامة فإن طريقة فهم سماحتكم للأخبار والروايات وطبيعة استنباطكم منها، تنفي(تتجاهل) المدنيّة الحديثة بصورة كاملةٍ، وتفترض أن الناس يعيشون في الأكواخ أو في الصحاري إلى الأبد»[٢].

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج ٥، ص: ٢٩٢ و ٢٩٣.
(٢) ريادة الفقه الإسلامي ومتطلبات العصر، ص: ٦٢ و ٦٣.

**يشخِّص الولي الفقيه أولويات المصلحة**، وهو الدور المستفاد من أداء النبي ﷺ كولي للمسلمين في إدارة شؤونهم، والذي أمر بتوسيع الاستفادة من مشارب النخل وكَلَئِها لغير أهل المدينة أيضاً، بعد أن كانت الاستفادة منها محصورة بهم، كونه مشاعاً في حريم بلدتهم، وهذه من المصالح التي يقدِّرها النبي الولي انسجاماً مع صلاحياته في هذا المجال. «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضى رسول الله ﷺ بين أهل المدينة في مشارب النخل، أنه لا يمنع نفع الشيء، وقضى ﷺ بين أهل البادية أنه لا يمنع فضل ماء ليمنع به فضل كلاء، وقال: لا ضرر ولا ضرار»(١).

**ظن بعض العلماء والناس أنَّ بإمكانهم امتلاك الأراضي الموات**، وهي الأراضي المشاع وغير المحياة بالبناء أو الزرع، بسبب قيام الدولة الإسلامية، التي تلتزم بالرواية عن الرسول ﷺ: «من أحيا مواتاً فهي له»(٢). ولكنَّ مقتضيات تنظيم الدولة الحديثة تقتضي إشراف الدولة على توزيع الأراضي وتمليك الناس، حيث تكون المصلحة في ذلك، وإلَّا عمَّت الفوضى، وتزاحم الناس للسيطرة على الأراضي الموات لإعمارها. وقد اتخذ مجلس قيادة الثورة قراراً يلغي فيه ملكية أراضي الموات، فما كان من رئيس بلدية طهران السيد محمد كاظم سيفيان إلَّا أن أرسل استفتاء إلى الإمام الخميني قدس سره يسأله عن هذا الأمر. فأجابه الإمام قدس سره:

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص: ٢٩٤.
(٢) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٧، ص: ١٥٢.

«أراضي الموات بالأصالة لا أحد يملكها إلا بالإحياء، واذا سجلت وبيعت واشتريت فهو باطل جميعاً، وأمرُ الأراضي المذكورة للدولة الإسلامية»[١].

**عالج الإمام الخميني عملياً تلك المشاكل المستعصية حول حقوق الملكية للأموال والأراضي**، فمن موقعه كولي فقيه أمر بمصادرة الأموال غير المشروعة وإعادتها إلى أهلها أو الدولة، ووضع التشريعات القانونية وآليات المتابعة لتنفيذ هذا الاتجاه، ولم يجز الاقتصاص الفردي أو التصرف خارج إطار القوانين المرعية الإجراء، وثبَّت العنوان العام في الدستور. كما عالج مشاكل التصرف بالوقف أو الأملاك الخاصة مقدِّماً المصلحة العامة على ما عداها، ونظر في الملكيات الكبيرة - بغض النظر عن مشروعيتها- فصادر منها بما قدَّره من صلاحٍ في إنقاصها، ولم يُجِزْ التصرف بالأملاك العامة وامتلاك الأراضي أو استثمارها للفقراء إلَّا بقرارات واضحة من الحكومة والجهات الإدارية القضائية المختصة، في إطار تنظيم ومعالجة شؤون الناس. وهو بذلك يكون قد خطى خطوةً نوعية في إطلاق يد الدولة بتقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة، تحت إشراف الولي الفقيه، الضامن لحيوية التشريع وإجاباته عن القضايا المستحدثة، في إطار حماية الملكية الفردية وبما لا يؤدي إلى تعطيل المصلحة العامة.

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٤، ص: ٩٤.

## ٨- انتظارُ الظهور بالعمل

تتجه حركة البشرية نحو آخر الزمان، وكلُّ يومٍ يمضي تقترب فيه من ظهور المخلِّص، الذي وعدنا الله تعالى بقيادته للعالم، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1]، وهو الذي يقيم العدل على مستوى المعمورة، ففي الحديث الشريف: «لا تذهب الدنيا حتى يقوم رجلٌ من وُلدِ الحسين، يملؤها عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً»[2].

يؤكد الإمام الخميني قدس سره على **الدور الكبير الذي سيقوم به الإمام المهدي** محمد بن الحسن العسكري(عج)، الذي غاب منذ سنة ٣٢٩هـ، عندما لم يعين سفيراً جديداً له بعد وفاة السفير الرابع أبو الحسن، علي بن محمد السمري. وهذا الدور الذي سيقوم به عند ظهوره يتجاوز كل أدوار الأنبياء، فقيادته تشمل العالم من أقصاه إلى أقصاه، وسلطته العادلة تعمُّ المعمورة، وهذا ما لم يتحقَّق مع الأنبياء الذين حكم بعضهم في أحسن الأحوال مساحةً من الأرض وجزءاً من البشر فقط: «انَّ الله لم يدخر إنساناً ينهض بهذا العمل الجبار في بسط العدل بمعناه الحقيقي في كل المعمورة الا المهدي الموعود(عج). فكل الانبياء جاؤوا لتطبيق العدل، وكانت مهمتهم نشر العدل في ربوع العالم برمته، ولكن لم يكتب

(١) سورة القصص، الآية: ٥.

(٢) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص: ٧١.

لهم النجاح. وحتى خاتم الرسلﷺ الذي جاء لاصلاح البشرية وتطبيق العدالة، لم ينجح في تحقيق هذا الهدف في عصره»[١].

يَعتبرُ الإمام الخمينيقدس سره أنَّ **تعزيز إيمان الشعب الإيراني هو من علامات التهيئة للظهور**، فالتحوُّل الإعجازي الذي حصل بانتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران، هيَّأ رصيداً مهماً لدولة الإسلام المهدوية، التي يقودها صاحب الزمان(عج) بثلةٍ صلبةٍ من المؤمنين الشجعان المضحين والمنتشرين في هذا العالم الإسلامي، وعلى رأسهم دولة الإسلام في إيران: «وإنني على أمل أن يبلغ هذا التحول أعلى درجاته في هذا العام، حيث أنَّ القلوب التي كانت مُقبلة على الدنيا قبل الثورة، واهتمَّت قليلاً بالغيب، نراها اليوم وقد تجلَّى فيها نور الغيب، وأصبحت تعشق لقاء الله وتشتاق إليه، وقد مَنَّ الله بفضله ولطفه على هذا الشعب، فتعزَّزَ إيمانهم وهو إحدى علامات ظهور بقية الله- ارواحنا فداه-، فليس عبثاً ان يحدث مثل هذا التحول في شعب كان تحت سلطة النظام الشاهنشاهي الظالم وعاش خمسين عاماً سوداء فأصبح قلبا واحدا نوره اسطع من الشمس، ويضيء نور بصيرته عالم الملك والملكوت حتى حدث تحول اعجازي في جميع شرائح الشعب»[٢].

فالروايات الواردة عن **الرايات السود في خراسان كثيرة**

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٢، ص: ٣٨٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١٦، ص: ١٠٣.

**ومتواترة**، منها: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قِبَلِ خراسان، فأتوها، فإنَّ فيها خليفة الله المهدي»[١].

**وهذا ما يُبطل إدِّعاء أولئك الذين يربطون الظهور بانتشار الفساد فقط**، ويعترضون على إقامة الحكومة الإسلامية ونشر الفضيلة! هؤلاء يعارضون ما وَعَدَ به القرآن الكريم وما نصَّت عليه الروايات الشريفة. إنَّ إقامة الحكومة الإسلامية واجبة، والعمل لتخفيف الظلم عن العالم واجب، لنكون بالحد الأدنى من الذين يمهدون الطريق لصاحب العصر والزمان(عج)، وهذا ما يتطلب دعوةً صادقة ومخلصة وجهاداً وعملاً لإحقاق الحق.

قال الإمام الخميني قدس سره: «إنَّ هؤلاء الذين يقولون ببطلان كلِّ راية تُرفع وكلِّ حكومةٍ تقوم، يتصورون بأنَّ قيام كل حكومة هو خلاف إنتظار الفرج. إنهم لا يفقهون ما يقولون، وانما تم تلقينهم بأن يقولوا مثل هذا الكلام. إنَّ غياب الحكومة يعني أن يتكالب الناس على بعضهم بعضاً، يقتل بعضهم بعضاً، ويتصرفون بما يتعارض ونص القرآن الكريم .. فإذا فرضنا بأن هناك مائتي حديث في هذا الباب، فإنَّنا نضرب بها عرض الحائط لأنها تتعارض مع نص القرآن الكريم. إنَّ كل حديث ينص على عدم وجوب النهي عن المنكر، يجب أن يضرب به عرض الحائط، لأنه لا يمكن العمل بهذا النوع من الأحاديث، وإنَّ هؤلاء الأغبياء لا يعون ماذا

(١) مسند أحمد، ج٥، ص: ٢٧٧.

يقولون: كل حكومة تقوم هي حكومة باطلة!!. بل لقد سمعت أنَّ بعض هؤلاء يدعو إلى الكف عن تهذيب الأخلاق في إيران اليوم، فلم تعد هناك ضرورة لمثل هذا الكلام!!. وهذا يعني أن يكون استاذ الأخلاق في جمع من الأناس الفاسدين، وان تكون أبواب الحانات مشرَّعة ومراكز الفساد ناشطة، لأنه إذا كانت البيئة صالحة فلا حاجة لتهذيب الأخلاق. إنَّ مثل هذه الدعوات إن لم تكن مُغرِضة فهي غبية وبلهاء. بيد أن هؤلاء يدركون جيداً ماذا يفعلون ويتطلعون إلى عزلنا عن هذا العالم.

أجل، ليس بمقدورنا أن نعمل على سيادة العدل في العالم أجمع، ولو كان بمقدورنا ذلك لفعلنا، ولأننا لا نستطيع أن نفعل ذلك فلا بد من ظهور الإمام المنتظر. العالم اليوم يسوده الظلم ونحن في نقطة من هذا العالم، وإذا كان بمقدورنا التصدي للظلم يجب أن لا نتهاون في ذلك، لأنه واجبنا. الإسلام والقرآن حدد مسؤولياتنا وسَنَّ لنا واجباتنا، ولكن لا نستطيع نشر العدل في العالم بأسره، ولا بد من ظهوره- سلام الله عليه-. ولكن يجب أن نمهِّد الطريق له، يجب أن نوفِّر الأسباب التي تعجل في ظهوره، علينا أن نعمل على تهيئة العالم لظهور الإمام المهدي الموعود(عج)»[١].

**إنما يتم تعجيل الفرج بالعمل والجهاد، وتهيئة جماعة**

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص:٢١.

**المؤمنين**، وتوفير الأرضية المناسبة لظهوره وقيادته، لا بالجلوس والانتظار السلبي: «عندما يتصدى الإنسان إلى الظلم ليمنع انتشاره ستكون له أهمية كبيرة. إننا مكلفون أيها السادة، ليس صحيحاً أن نجلس في بيوتنا ونأخذ بأيدينا مسبحة ونردد دعاء «عجَّلَ الله فرجه» زاعمين بأننا ننتظر ظهور إمام الزمان- سلام الله عليه-، إنَّ التعجيل في الفرج سيتم بأعمالكم، عليكم أنتم توفير الأرضية المناسبة والإعداد للمِّ شمل المسلمين ووحدتهم. وسيظهر- روحي فداه- إن شاء الله»[1].

**إنَّ حكومة الجمهورية الإسلامية هي خطوةٌ على طريق حكومة المستضعفين في العالم**، خطوةٌ على طريق حكومة الإمام المهدي(عج): «إن الثورة الإسلامية آخذة في الانتشار في جميع أرجاء العالم بتأييد الله المنان، وسيتم عزل القوى الشيطانيه إن شاءالله بانتشار هذه الثورة، وستقام حكومة المستضعفين لتتوفر الأرضية لحكومة المهدي العالمية(عج)»[2].

**وعلى جميع الأجهزة في الجمهورية الإسلامية أن تعمل بِنِيَّة المساهمة في تعجيل الظهور**، وعلى الناس أن يهيِّئوا أنفسهم ليكونوا بقيادة صاحب الزمان: «أنا لا أستطيع أن أطلق عليه اسم

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٨، ص: ٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١٥، ص: ٣٠٧. الموضوع: واجبات الطلاب الجامعيين في خارج البلاد.

القائد، فهو أكبر من ذلك. ولا أستطيع أن أقول عنه الشخص الأول، لأنه لا ثانيَ له. فلا يمكننا أن نَصِفَه بأي نعت وصِفَة سوى أن نقول المهدي الموعود، فهو ذلك الذي ادخره الله للبشرية، وعلينا أن نُعدَّ أنفسنا بحيث إذا كتب لنا ان نلقاه- ان شاء الله- فلنلقاه بوجهٍ أبيض، وعلى جميع الاجهزة التي تمارس مهامها في البلاد- وآمل ان يتسع ذلك ليشمل سائر البلدان- الاهتمام بهذا المعنى، وإعداد أنفسهم للقاء الإمام المهدي(عج)»[١].

**الأملُ كبيرٌ بأن تتصل هذه الجمهورية المعجزة بزمان ظهور الإمام المهدي(عج)**، وعلى العاملين فيها أن يتوقعوا تحقيق هذا الاتصال: «ومن واجبي أنا الدعاء، الدعاء لكم كلكم، فليحفظكم الله جميعا، وليوفقكم، وليحفظ الله هذه الجمهورية الاسلامية التي يعمل مسؤولوها في سبيل الله، وهذا الشعب الذي ثار في سبيل الله، وأن يمضي إلى الأمام حتى تتصل هذه الجمهورية الاسلامية بزمان ظهور المهدي (عج)»[٢].

**وكلما شعَّ نور الإسلام في العالم، كلما اقتربنا من الظهور**، وسيكون دور الجمهورية الإسلامية دور الترويج لدولة صاحب العصر والزمان(عج) بتعريف العالم على الإسلام المحمدي الأصيل، وهذه مساهمة فعَّالة للاقتراب من عصر الظهور: «وقولوا

(١) صحيفة الإمام، ج١٢، ص: ٣٨٦.
(٢) المصدر نفسه، ج١٦، ص: ١٧٥.

لهم إنّ اقتدار وهيبة الجمهورية الاسلامية يتعلق بجميع الشعوب الاسلامية، ويمثل الدفاع عن الشعب الايراني البطل دفاعاً عن جميع الشعوب المظلومة، وسوف نقوم بمشيئة الله تعالى بقطع أيادي الظالمين في الدول الاسلامية، ونُنهي سيطرة وظلم المستكبرين بتصدير الثورة التي تُعتبر في الحقيقة تصديراً للاسلام الأصيل، وسوف نمهِّد الطريق لظهور منجي البشرية ومُصلِح العالم الإمام صاحب الزمان (عج)»[١].

**لقد كانت أدعية الإمام الخميني تتُّن تركِّز دائماً على الارتباط بالإمام المهدي(عج)** وتسليم الراية له: «نرجو أن ينقذنا الله من القيود الشيطانية حتى نتمكن من تأدية هذه الأمانة الالهية وإيصالها إلى المقصد، وأن نسلمها إلى صاحب الأمانة المهدي الموعود- أرواحنا لمقدمه الفداء-»[٢]. وأن تكون الجمهورية الإسلامية بدستورها وشعبها محافظةً على الأهداف الإسلامية العليا حتى ظهور بقية الله (عج): «إنّ ما بين دفتي هذا الكرّاس (دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية) هو الذي وضعه نواب الشعب المحترمون الذين أكثرهم من العلماء الأعلام وحجج الإسلام، والمطَّلعين على أحكام الإسلام، وقد صَوَّت له لمصلحته أغلبية أبناء الشعب العظيم. وآمل إن شاء الله تعالى أن تتحقَّق، بالعمل

(١) صحيفة الإمام، ج٢٠، ص: ٢٧٨.
(٢) المصدر نفسه، ج١٨، ص: ٣٧١.

بموجبه، المُثُل والأهداف الإسلامية، وأن يبقى معمولًا به حتى ظهور بقية الله(عج)»[١].

ومن الملاحظ أنَّه يندر أن تمرَّ خطبة للإمام الخميني ﷺ، أو كلمة له، تخلو من الدعاء بتعجيل الفرج أو تأكيد الارتباط بالإمام(عج) أو الدعوة إلى نصرته أو الأمل بمواكبة عصر الظهور. فالإمام المهدي(عج) هو القائد المستور الذي ينتظر اكتمال العُدَّة للظهور، ودور المؤمنين بأن يعملوا ويجاهدوا ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ويحققوا أهداف الإسلام، ويقيموا الحكومة الإسلامية حيث يستطيعون، لتتراكم هذه الأعمال الإسلامية كرصيدٍ يُسرِّع في ظهور الإمام المهدي(عج).

### ٩- بلدُ بقية الله(عج)

انتصارُ الثورة الإسلامية معجزةٌ، وتوفيق لإلهي، ظلَّلتها بركاتُ صاحب العصر والزمان(عج)، فالجمهوريةُ الإسلامية بلدُ الإمام المهدي(عج)، ومحطةٌ يتكئ عليها للعبور إلى الظهور، وكيفما قرأتَ ما حصل في إيران وجدتَ الحضور المقدَّس لبقية الله(عج) مهيمناً وبارزاً ومضيئاً. هكذا يرى الإمام الخميني ﷺ حركته وثورته متصلةً بالعلاقة المباشرة مع الإمام المهدي(عج)، ولذا أطلق على إيران: دولة ولي الله(عج)، ودولة الإمام المهدي(عج)، وإنما قامت الحكومة الإسلامية ببركة العناية

---

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ٩٤.

الإلهية، لتكون جزءاً من دولة الإمام المهدي(عج): «إلهي! لقد تلطَّفتَ بعنايتك بأن يتحول خرداد (حزيران ١٩٦٣) الدامي في عصر الطاغوت، إلى خرداد الحكومة الإسلامية في دولة ولي الله الأعظم- أرواحنا لمقدمه الفداء-»[١].

هذه المقاومة العظيمة للطواغيت في إيران الإسلام حصلت ببركة الإسلام، ولمصلحة دولة المهدي(عج)، ولا يمكن لأحد إدّعاء مسؤوليته عنها أو انجازاته فيها، إنَّها يدُ العطاء الإلهية لمستقبل البشرية: «يعجزُ قلمي وبياني عن توصيف المقاومة الهائلة والواسعة لملايين المسلمين المغرمين بالخدمة والتضحية والشهادة في دولة صاحب الزمان (أرواحنا فداه)، ويَكِلُّ عن التحدث حول ملاحم وشهامة وبركات وإحسان الأبناء المعنويين للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث نشأ كل ذلك من فن الإسلام وأهل بيت وبركات اتباع إمام عاشوراء»[٢].

**هذه الانتصارات في المجالات كافة كانت بتوفيق الله تعالى لبلدِ بقية الله:** «حمداً لله تعالى الذي أوصل بعناياته الخاصة بلد بقية الله هذا (أرواحنا لمقدمه الفداء) وشعب حزب الله هذا، في جميع المجالات والمراحل، إلى الانتصار أو مشارف الانتصار، وزاد يوماً بعد آخر من قوة الجمهورية الإسلامية ومؤسساتها»[٣].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٧، ٣٩٠.
(٢) المصدر نفسه، ج٢٠، ١٦٦.
(٣) المصدر نفسه، ج١٦، ٢٧٥.

وإذا أردنا تبريكاً للانتصارات والانجازات فهي للقوى المسلحة التي ساهمت فيها، والتي لها الخلود، ولكنَّ السمو الحقيقي هو لبلدِ بقية الله: «فالشعب الإيراني يبارك للجيش يوم ٢٩ فروردين (١٩ نيسان)، لكنَّ التبريك في هذا العالم يكون أكثر مقرونا بالشموخ والافتخار، وذلك بسبب الانتصارات العظيمة التي حققها الجيش وسائر تشكيلات القوات المسلحة، ولا سيما في عمليات (الفتح المبين) الذي جرى تحقيقها للبلد الإسلامي، فالخلود للقوات المسلحة والجيش، والسمو لبلد بقية الله الأعظم(عج) حيث يملك مثل هؤلاء الجنود الملتزمين والمضحين»[1].

**الجمهورية الإسلامية الإيرانية بلد الأئمة عليهم السلام وبلدُ صاحب الزمان**، التي تتابع مسيرتها المستقلة حتى ظهور الإمام الموعود: «كما كان هناك عونٌ غيبي إلى الآن وهذا البلد بلدُ الأئمة وبلد صاحب الزمان(عج) بلدٌ يُتابع استقلاله حتى ظهور الموعود، ولتكن قدرته في خدمة ذلك العظيم، الذي سيملأ العالم إن شاء الله بالعدل والقسط، ويرفع الظلم والجور عن المستضعفين»[2].

إيران هي بلدُ الإسلام، بلدُ رسول الله صلى الله عليه وآله، بلدُ صاحب الزمان(عج)، لذا يجب حراستُها من قِبَلِ الجميع، كلٌّ بحسب

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ١٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ج١٤، ٢٤٣.

قدرته: «إننا نريد منكم أن تحرسوا هذه الحدود، فالبلد اليوم بلدكم. بالأمس كان الأجانب هم الذين يتصرفون فيه، أما اليوم فقد أصبح البلد إسلامياً، بلد رسول الإسلام، بلد صاحب الزمان(عج)، ونحن جميعاً جندٌ له، فيجب علينا حراسة هذا البلد، كلٌّ واحدٍ قدر استطاعته»(١).

**يدعو الإمام الخميني قدس سره لحرس الثورة الإسلامية بالحفظ والتوفيق، واصفاً إياهم بجيش صاحب الزمان(عج)**، فهم الذين يقومون بخدمة الإسلام، ما يعني أنَّهم في صفوف جيش الإمام المهدي(عج): «حفظكم الله لنا أيها الحرس، يا حراس الإسلام، يا جيش صاحب الزمان(عج)، وفقكم الله. إن الخدمة التي تقومون بها هي خدمةٌ للإسلام في مواجهة الطاغوت، خدمةٌ للإسلام، والسندُ هو الله، وصاحبُ الزمان سلام الله عليه، والقرآنُ الكريم»(٢).

ويطلب منهم أن يلتفتوا بأنهم يمثلون جيش الإسلام، أي جيش صاحب الزمان، كما أنَّ صحيفة أعمالهم وإنجازاتهم تُعرض عليه، فهو حاضرٌ معهم وبينهم لكنَّهم لا يرونه، وهو ينتظر اكتمال عددهم وعدتهم مع غيرهم في أنحاء العالم الإسلامي للظهور: «أنتم أيها الأخوة من منتسبي الجيش والقوة البحرية الذين قدِمتم

---

(١) صحيفة الإمام، ج٧، ٣٥٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٧، ١٤٤.

إلى هنا، ينبغي لبعضكم أن يلتفت إلى أنَّكم تمثلون اليوم جيش نبي الإسلام، جيش صاحب الزمان- ارواحنا له الفداء-. انه يتطلَّع إليكم الآن، وتُعرَض عليه صحيفة اعمالكم حسب ما ورد في الروايات، فلتكن صحيفةُ أعمالكم بشكل لا يتألم منها إذا ما عُرضت عليه»(١).

**لا تقتصر رعاية المهدي(عج) للقوات المسلحة وحرس الثورة الإسلامية، بل تشمل جميع أفراد الشعب**، وعلى الجميع أن يؤدوا تكليفهم معتقدين بواجبهم الشرعي في تهيئة الأرضية المناسبة للظهور، وأن يكونوا من جند الإمام(عج)، وأنَّهم في الجمهورية الإسلامية تحت رقابته، ويحتاج الجميع إلى رضاه للقبول عند الله تعالى: «يجب أن يحس كل موظف في هذا البلد أنَّه تحت المراقبة، وأنَّ مراقِبَهُ هو إمامٌ معصوم، وأنَّ أعماله يجب أن تنال رضى الإمام المعصوم عندما تُعرَض عليه. فأينما كنتم عليكم أن تعملوا من أجل المسلمين»(٢).

**إنَّ قوة الجمهورية الإسلامية من فضل الله تعالى، وعناية بقية الله الأعظم(عج)**: «يتمتع نظام الجمهورية الاسلامية الآن بقوة فائقة بفضل الله تعالى وعناية بقية الله الأعظم- روحي فداه- فلديه جيش قوي، وحرس ثوري مؤمن ومستميت، وقوات مسلحة

(١) صحيفة الإمام، ج١٢، ٤٠٧.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ٢١.

مقتدرة، وشعب على أهبة الاستعداد أرعب الأعداء في مختلف المجالات»[١].

لم يكن ليحصل هذا التغيير الروحي الكبير، وهذه المعجزة العظيمة، بأن يقف الصغار والكبار بجرأةٍ وشجاعةٍ نادرتين ضد الشاه الظالم ومَنْ وراءَه، لولا هداية الله تعالى وتوفيقه، وبركات وعناية صاحب الزمان(عج): «ولكن، والحمد لله تبارك وتعالى، فقد وفق هذا الشعب للثورة من أجل إحقاق حقوقه، ولم يكن هذا إلّا بهداية الله تبارك وتعالى، فبفضل صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه، وبإعانة صاحب الزمان وهداية الله تعالى، حصل لشعبنا تغير كبير، تغير روحي، تغير لا أستطيع أن أضع له اسماً إلّا أنه كان تغيراً إعجازياً. كان معجزة لأنه خلال فترة وجيزة استطاع شعب، كان يخاف من ظلِّ شرطي، أن يطرد الشاه، وأن يقف الجميع صغاراً وكباراً مقابل قوته رافعين قبضاتهم وهم يصرخون (الموت للشاه)»[٢].

**فلا مجال للخوف مع الألطاف الإلهية وعناية صاحب الزمان(عج)**، ولا انفكاك بين الألطاف والعناية، فهما يصاحبان الثورة الإسلامية منذ انطلاقتها، وها هم الشباب يُقبلون على الشهادة بعشقٍ وتفانٍ ببركة هذا الارتباط: «كونوا على ثقة بأنَّ الله

(١) صحيفة الإمام، ج٢٠، ٧٨.
(٢) المصدر نفسه، ج٧، ١١٧.

تبارك وتعالى يحيطنا بعنايته، وأنَّ ولي العصر(عج) يتلطف على هذا المجتمع .. وفي ظل التوكُّل وألطاف الأرواح المقدسة، يجب أن لا ندع الخوف يدب في نفوسنا، فنحن لا نخشى أحداً. لقد قلت مراراً بأن الذي ينتابه الخوف هو من لا يؤمن بالعالم الآخر .. هل يخشى الموت هؤلاء الشباب الذين يأتون إلينا ويطالبوننا بالدعاء لهم بالشهادة؟ هؤلاء الذين يُقسمون علينا بأن ندعو لهم بالشهادة، هل يخافون الموت؟»[١].

**إنَّها ثورةٌ تنمو بشكل مطَّرد، وتبيِّنُ مؤشراتُها بأنَّها تمضي للتواصل مع زمان الظهور**، وقد كان الإمام الخميني﴿قدس سره﴾ يدعو دائماً بأن يتحقق هذا التوصل، فالمسؤولون يعملون في سبيل الله، والشعب ثار في سبيل الله، وإنْ شاء الله تعالى تُسَلَّم هذه الأمانة الإسلامية، وهذه النهضة العظيمة إلى صاحب العصر والزمان(عج): «اعلموا أنكم في حالةِ أداءِ واجبٍ كبير، وقُمتم دوماً لطاعة الحق تعالى، وان ثوابكم يساوي ثواب العبادات التي قام بها الآخرون خلال خمسين أو ستين عاماً، أرجو أن تظل هذه البلاد بنفس القوة والالتزام والوعي الذي ثارت به منذ البداية ووصلت به إلى ما وصلت إليه، وأن تستمر هذه النهضة والثورة إلى ظهور صاحبها الأصلي إن شاء الله، حتى نُسلِّمَ إليه هذه الأمانه»[٢].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٧، ٣٧٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١٥، ٣٣٥.

**فهدف الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو إعلاء كلمة الدين، ما يلتقي تماماً مع هدف الإمام المهدي(عج)**، ولذا يكبُر الأمل والثقة بتحقيق استمراريتها حتى الظهور والالتحاق بركب قيادة العدل العالمية: «وأدعو الله تعالى أن يَمُنَّ عليكم جميعاً وعلى البلاد والدول الإسلامية وجميع المسلمين بالوعي الذي يمكنهم من خدمة الإنسانية- ان شاء الله-، كما يحدوني الأمل أن تُحقِّق هذه الجمهورية الإسلامية هدفها وتستمر حتى ظهور إمام الزمان(عج)»[1].

الصورةُ واضحةٌ تماماً في كل كلمة وحركة عند الإمام الخميني تدّس، والهدفُ جليٌ لا غُبار عليه وهو إقامة الدين وتحقيق الحكومة الإسلامية، وهذه محطةٌ ضروريةٌ وواجبةٌ تتصل بدولة صاحب العصر والزمان(عج)، ولذا فالانجازاتُ خطواتٌ على الطريق، وبالتالي فالدولة الإسلامية اليوم هي دولةٌ للمهدي(عج)، والقوات المسلحة والحرس الثوري الإسلامي جيشه، والشعب شعبه، ولولا توفيق الله وعناية صاحب الزمان(عج) لما تحقَّق شيء، فعلى الجميع أن يحافظوا على هذا المسار الإسلامي المحمدي الأصيل بأمل تسليم الراية إلى الإمام المهدي(عج) مباشرة. إنَّ انتصار إيران الإسلامية المذهل معجزةٌ عظيمة، حصلت ببركة الارتباط بالله تعالى، والعمل في سبيله، ولها دورٌ

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ١٣٥.

أساس ورائد في تهيئة الظروف والمقدِّرات لتكون في خدمة بقية الله الأعظم(عج)، تعجيلاً لظهوره وإقامة دولة العدل العالمية.

## ١٠- تكليفنا أن نعمل

هل يعمل الإنسان لهدفٍ ما بناء على النتيجة التي يرغبها؟ فإن اطمأنَّ إلى النجاح بادر إلى العمل، وإن لم يطمئن لا يبادر إليه؟ وهل المطلوب أن يكون المقياس هو النجاح أو النصر حصراً؟ وهل يمكننا استخلاصُ قاعدةٍ عامَّة لكل أعمالنا؟

مرَّ معنا بأنَّ **الأساس هو العمل للحق**، فإن كان من مقومات تحقيقه أن تُبذل له التضحيات عندها يصبح العمل واجباً، بصرف النظر عن الربح والخسارة، فإقامة الحق ورفض الظلم ونشر العدل والاحتكام إلى دين الله. . .مما لا مجال فيها للخنوع وانتظار ضمانة الربح الأكيد، لذا يجب أن يكون السعي متجهاً إلى ما يجب تحقيقه. إنَّ إقامة الحكومة الإسلامية في بلد كإيران مما يجب السعي لتحقيقها، وهذا هو التكليف الشرعي - بناء لفتوى الولي الفقيه - ما يعني وجوب السعي لإقامتها، فإن تحققت تم النجاح، وإن لم تتحقق تأجل النجاح، وفي كلتا الحالتين يكون المؤمنون قد قاموا بتكليفهم، فقد بدأت حركة الإمام الخميني ﷺ بشكل بارز مع أحداث المدرسة الفيضية وقتل طلبة العلوم الدينية المنتفضين على الشاه بالآلاف في عام ١٩٦٣، واستمرت التضحيات وعطاءات الشهداء والمعتقلين إلى أن انتصرت الثورة عام ١٩٧٩، أي بعد

ستة عشر عاماً، وفي كلتا الحالتين قبل الانتصار وبعده، قام المؤمنون بتكليفهم، بل وجب عليهم القيام به، فالتكليف ليس مرتبطاً بالنجاح المادي، التكليف هو مسؤولية الإنسان، أما النصر فهو من عند الله تعالى، والذي قد يتحقق بعمل ما ولا يتحقق بعمل آخر، أو في ظروف دون أخرى، أو في مرحلة دون أخرى، والله أعلم متى يَمنح نصرَهُ للمؤمنين.

قال الإمام الخمينيتِتَشُ: «فالمهم أن يقوم الإنسان بأداء مسؤوليته بأي منطق كان، حتى لا يُمسي خجلًا أمام وجدانه، وأن الوصول للمقاصد أو عدمه يرتبط بالارادة الالهية وليس تكليفنا»[1].

المهم أن يعرف المؤمنون تكليفهم ليقوموا به، وعندما حدَّد الإمام الخمينيتِتَشُ تكليف المؤمنين في إيران بإسقاط الشاه الظالم، أصبح واجباً عليهم أن يبذلوا جهودهم في هذا الاتجاه، سواءً وصلوا إلى هدفهم أم لا، قال الإمامتِتَشُ: «أمَّا مواجهة جهاز ظالم يريد تدمير أساس الإسلام والقضاء على علمائه وأساس الوطنية، وقد عرَّض مصالح الإسلام والمسلمين للخطر ودمرها، فهو تكليفٌ شرعي للمسلمين، وعليهم أن يثوروا عليه، ويردعوه عن ذلك، أي: أن يُخرجوه من هذا البلد، وإذا استطاعوا فعليهم أن يعتقلوه ويحاكموه ويسترجعوا منه ما نهبه من أموال الناس، وإذا كان قد ضعيها فإنه يعاقب على كل ظلم ارتكبه.

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢، ص: ١٦٠.

وهذا تكليفٌ واجب علينا وعلى المسلمين القيام به، وغاية الأمر أننا لو استطعنا تحقيقه، فالحمد لله على قيامنا بالتكليف والوصول إلى الهدف أيضاً، وإذا لم نستطع تحقيقه، فانَّنا قد أدَّينا تكليفنا الشرعي مثلما أنَّنا صلَّينا»[١].

من الطبيعي أن **تصاحب التضحياتُ أداء التكليف**، ولا يُعقل تحقيق الإنجازات والنصر من دون خوض اللُّجج وبذل المُهَج، ومع ذلك فقد لا يتحقق النصر. لكن، بما أنَّ التكليف واضح، وقد صدر بأمر الولي الفقيه، فلا مبرِّر للتقاعس، وبمشيئة الله تعالى يتم الوصول إلى المقصد، قال الإمام الخميني قدس سره: «أمَّا التساؤل الاستنكاري عن النتيجة فهو مما لا معنى له هنا، لقد صلَّينا وقُمنا بواجب معارضة الظالم ومواجهته، وحاربنا وجاهدنا هذا الذي أراد تدمير البلد- وقد دمَّره- وسحق كل مصالح المسلمين وأعطى جميع ثرواتهم للكفار، وقد قدَّمنا لذلك الدماء، وأَسَلنا منهم الدماء أيضاً. أجل لقد قمنا بكل هذه الأعمال أداءً لتكليفنا، فإذا وصلنا الهدف، فالحمد لله، وإذا لم نصل، فقد أدَّينا تكليفاً، ولا نرى أي ضير علينا من ذلك، وبمشيئة الله سنصل للمقصد»[٢].

وبما أنَّ **أداءَ التكليف مقدورٌ عليه**، لأنَّه بحسب الاستطاعة، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٣]، إذاً على المؤمنين أن ينجزوا

---

(١) صحيفة الإمام، ج٥، ص: ٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٥، ص: ٢٢.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٦.

عملهم، فها هو أمير المؤمنين علي عليه السلام يقوم بتكليفه، ويحارب في صفين، ويتحمل المعاناة مع جيشه، ولا يتمكن من إسقاط معاوية ومشروعه. لكنّه قام بما عليه والباقي على الله تعالى.

قال الإمام الخميني قدس سره: «قلتُ: نحن نقوم بأداء الواجب الشرعي، ولسنا ملزمين أن نتقدَّم، لأنَّنا لا نعلم، ولا قدرة لنا الآن على التقدم، لكنَّنا مكلَّفون، وعلينا أن نؤدِّي تكليفنا، هكذا أدركتُ أن نُنْجز عملَنا.

فإن تقدَّمنا، فقد أدَّينا تكليفنا الشرعي، وبلغنا غايتنا أيضا. وإنْ لم نتقدّم، فقد أدّينا تكليفنا الشرعي، ولم نستطع بلوغ غايتنا، وأمير المؤمنين عليه السلام لم يستطعْ أيضا، فقد أدَّى تكليفه، ووقفوا في وجهه، وقف أصحابه في وجهه، فما استطاع، وما هذا بشيء. حسناً، نحن نستطيع أن نعمل قدر استطاعتنا»[1]. على المرء أن يسعى بمقدار جهده، وليس عليه أن يكون موفَّقاً.

يَطرحُ بعضهم تقديم التنازلات، وتقليل الطموحات، وتعديل الأهداف، بهدف تحقيق إنجازات ملموسة ولو كانت قليلة أو محدودة! وهذا يعني التنازل عن الحق، والاعتراف بالظالم، وإنما تكون مثل هذه التنازلات مبنية على المساهمة في تثبيت دعائم الظلم على حساب الحق لبعض المكتسبات التي لا تستحق ذلك، فالشاه يريد الاعتراف بحكمه، ودعم سيطرته، وإيقاف تحريك

(١) صحيفة الإمام، ج٨، ص: ١٦.

الشارع ضده، مقابل تعديل بعض القوانين أو إعطاء مكتسبات محدودة لخط العلماء، وهذا يعني اعتباره مسيطراً نافذاً وقادراً على الإلتفاف من زوايا مختلفة على ما أعطاه، ليحقق مشروعه الذي يربط إيران بالاستكبار وإسرائيل.

ما هو مبرِّر التنازلات؟ هل لأنَّ العدد قليل والإمكانات متواضعة في مقابل أعدادهم وإمكاناتهم، ولا ثقة بالنصر في مثل هذه الحالة!

يحسم الإمام الخمينيّ قدس سره **الموقف بوجوب أداء التكليف، طالما أنَّ التكليف مطلوبٌ لذاته**، تحقَّق النصر أو لم يتحقَّق، فرفضُ الظلم مطلوبٌ لِذاته سواءً انهار الظلم أو استمر، والدعوة إلى الله تعالى مطلوبةٌ لِذاتها سواء استجاب الناس أو لم يستجيبوا. . .أمَّا التنازلات فتضيِّع الهدف وينحرف أداء التكليف عن مساره، يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «على المسلمين أن يتحدوا ويواجهوا القوى الكبرى، ولن تستطيع أية قوة عظمى مجابهتهم. إننا الآن بعددنا القليل- نفوسنا ٣٥ مليون نسمة، والحال أنَّ خصومنا عددهم مليار- نحن بعددنا القليل عزمنا على المواجهة ولا نتوقع النصر بالضرورة، إنما نركّز على أداء التكليف. تكليفنا أن نواجه الظلم، وفي باريس حينما كانوا يأتون، قال لي بعض (الناصحين) غير الواعين بحقيقة الأمور أن هذا مستحيل، ما عاد ممكناً، وعلينا أن نجد حلّاً مثلًا ونقدم تنازلًا، كنتُ أقول لهم إنَّنا

نؤدي تكليفنا، ولا يهمنا النجاح أو عدم النجاح، نحن مكلفون من قبل الله تبارك وتعالى بمواجهة الظلم»[١].

**علينا أن نعمل للتكليف ولو لم تتحقق كل أهدافنا**، تأسياً بالأنبياء والمعصومين الذين طرحوا أهدافاً كبرى، وسعوا لتحقيقها، لكنَّ إنجازاتهم كانت متواضعة في كثير من الحالات، إلّا أنهم قاموا بتكليفهم على أكمل وجه، فهم مأمورون بالتكليف وليس النتائج. فالنبي نوح عليه السلام دعا قومه إلى الإيمان، وبذل جهوداً كبيرة لهداية قومه، مدة ٩٥٠ سنة، ثم حمل في السفينة عدداً قليلاً جداً من دون ولده الذي عصى واستكبر، لقد قام بتكليفه ولا يتحمل مسؤولية عدم تحقق كل أهدافه.

قال الإمام الخميني قدس سره في بيانه لعلماء الدين: «اننا لم نندم أو نأسف ولو للحظة واحدة من عملنا في الحرب. فهل نسينا أنَّنا حاربنا أداءً للتكليف ولم تكن النتيجة سوى فرع من ذلك، وهنيئاً لأولئك الذين لم يترددوا حتى آخر لحظة. وحينما اقتضت مصلحة الثورة والنظام قبول قرار وقف اطلاق النار، عملنا بواجبنا أيضاً. فهل العمل بالواجب يبعث على القلق؟ هل ينبغي لنا أن نصرِّح بآراء ووجهات نظر خاطئة كي يرضى عنا عدد من الليبراليين البائعين لأنفسهم، مما يدعو حزب الله العزيز للتصور بأن الجمهورية الإسلامية بصدد العدول عن مواقفها!.. إنَّ إشاعة

(١) صحيفة الإمام، ج١٢، ص: ٢٦٧.

تصور من قبيل أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم تحقق شيئاً أو أنها لم تكون موفقة في مسيرتها، هل يحقق شيئاً سوى أضعاف النظام وسلب ثقة الناس به؟!. إنَّ تأخُر تحقق كل الأهداف لا يمثل دليلًا على أننا عدلنا عن أهدافنا، إنَّنا جميعاً مكلفون بأداء الواجب وليس النظر إلى النتيجة، فلو أنَّ الأنبياء والمعصومين عليهم السلام كانوا مكلفين بالنتائج في زمانهم ومكانهم، لما كان ينبغي لهم العمل خارج طاقاتهم وقدراتهم والتحدث عن الأهداف العامة طويلة الأمد، التي لم تتحقق عملياً في حياتهم الظاهرة مطلقاً»[١].

إذاً واجبنا أداءُ التكليف، فإذا ما أديناه حقَّقنا النتيجة المطلوبة منَّا، وعملنا بتكليفنا، قال الإمام قدس سره: «لكنَّنا لاينبغي أن نبقى بانتظار تحقق نتيجة قطعية عند أداء تكليفنا، فاذا عرفنا بين يدي الباري تعالى أننا عاملون بالتكليف، فتلك هي النتيجة»[٢].

### ١١- المصلحة والقرار ٥٩٨

هل يعني هذا أن لا نأخذ بعين الاعتبار بعض الظروف الموضوعية التي تبين مصلحتنا في تقديم بعض التنازلات أو القبول بالتسويات في حالات معينة؟ وكيف يمكن تحديد تكليفنا في مثل هذه الحالات؟ ومن يحدده؟

التكليف ليس أمراً جامداً، إنما هو نتيجة قرار الولي الفقيه في

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٢٥٨ و ٢٥٩. بيان الامام الى علماء الدين.
(٢) صحيفة الإمام، ج٢، ص: ٢١٠.

قضايا الدولة والأمة بناء على معطيات الزمان والمكان وظروف الناس، فكما حدَّد التكليف بوجوب إسقاط الشاه وعدم التنازل مراعياً للعوامل والظروف المختلفة، كذلك يحدِّد التكليف في المسائل الأخرى بما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين، فالمصلحة دخيلةٌ في تحديد التكليف. وهذا ما قرَّره الإمام الخميني قدس سره بموافقته على القرار ٥٩٨.

بدأ العراق عدوانه الواسع على إيران في ٢٢ أيلول ١٩٨٠، بعد سنة وسبعة أشهر على قيام الجمهورية الإسلامية، من الحدود البرية المشتركة التي تبلغ ١٢٨٠كلم، وعلى نطاق واسع، مصحوباً بقصف مطار طهران ومطارات أخرى ومصافي النفط، وقد احتل العراق مدناً وأراضٍ إيرانية واسعة. هذا العدوان لم يكن حربَ العراق على إيران، وإنما حرب الدول الكبرى كلها ضد إيران، شرقاً وغرباً، فقد وفَّرت كل من أمريكا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا والنمسا وسويسرا والبرازيل وروسيا ومصر وغيرها أحدث الأسلحة المتطورة في المجالات المختلفة، والمعلومات الاستخبارية، والخدمات اللوجستية، والتمويل المفتوح من دول الخليج، فقد ذكر وزير الخارجية المصري في ٢٧ آب ١٩٨٧ بأن الدول العربية ساعدت العراق بـ ١٨١ مليار دولار! إنَّها حرب العالم على إيران.

صمَدَت إيران بشعبها وحرسها الثوري المعطاء، واعتمدت

على نفسها وإمكاناتها متكلِّة على ربها، وعملت على تحرير أراضيها، وبذلت لذلك الكثير من التضحيات والشهداء والجرحى والأسرى وإمكانات الدولة الفتيَّة الناشئة، وعندما بدأ ميزان الحرب يميل لمصلحة إيران، قصف المجرم صدام بتاريخ ١٦ آذار ١٩٨٨ مدينة حلبجة العراقية التي كان يسيطر عليها الإيرانيون بالقنابل الكيماوية، ما أدَّى إلى مقتل ما يزيد عن ٥٠٠٠ مدني بينهم أطفال ونساء، وتشويه الآلاف من الذين بقوا على قيد الحياة.

في هذه الأجواء، أصدر مجلس الأمن القرار ٥٩٨، في ٢١ تموز ١٩٨٨، من أجل إنهاء الحرب بين البلدين، ويتضمن وقف العمليات الحربية، والانسحاب إلى الحدود الدولية، ومبادلة الأسرى، وتحديد المعتدي المسؤول عن بدء الحرب وفرض غرامة عليه...

قدَّرَ الإمام الخميني قدس سره أن مصلحة إيران تقتضي الموافقة على القرار ٥٩٨، وهذا هو التكليف في هذه المرحلة، على الرغم من الرغبة باستمرار الحرب لإسقاط صدام ونظامه، وهنا لم تكن المصلحة مبنية على الدَّعة والهروب من التضحيات، وإنما بتوفر معطيات لدى الولي الفقيه أدَّت إلى الموافقة على القرار ٥٩٨، وبهذا يتحدَّد التكليف الشرعي في هذه المرحلة. ذكر الإمام الخميني قدس سره موافقته على القرار عشية صدوره بقوله:

«أمَّا بشأن الموافقة على القرار الدولي التي كانت حقاً مسألة

مُرَّة وكريهة جداً للجميع، وبخاصة لي أنا، فإنني حتى أيام قليلة خلت، كنت أرى الالتزام بالنهج السابق نفسه في الدفاع وفي المواقف المعلنة في الحرب، وكنت أرى مصلحة الجيش والوطن والثورة في تنفيذها والعمل بها، ولكنني بسبب حوادث وعوامل أمتنعُ الآن عن ذكرها - وستتضح في المستقبل بإذن الله - وأخذاً بآراء الخبراء السياسيين والعسكريين ذوي المستوى الرفيع في الوطن ممن أثق بالتزامهم وإخلاصهم وصدقهم، وافقت على القرار الدولي وعلى وقف النار، وأرى ذلك في المرحلة الحاضرة في مصلحة الثورة والجيش، والله يعلم أنه لولا وجود الدافع الذي يقضي بأن تكون أنفسنا وعزتنا واحترامنا فداءً لمسيرة مصلحة الإسلام والمسلمين، لما كنت رضيت أبداً بهذا العمل، ولكان الموت والشهادة أطيب طعماً عندي! ولكن لا حيلة في اليد، ولا بدَّ من الرضوخ جميعاً لما يرضاه الحق تعالى، ولا شك أنَّ شعب إيران البطل الباسل أيضاً كان وسيظل هكذا، وأنا هنا أشكر وأقدر جميع أبنائي الأعزاء في جبهات النار والدم الذين ساهموا بنحوٍ ما في الحرب منذ بدايتها حتى اليوم، وأدعو جميع الشعب الإيراني إلى اليقظة والصبر والصمود.

من المحتمل في المستقبل أن يطرح بعض الأفراد بين الناس عن علمٍ أو عن جهل سؤالاً، من قبيل: ما كان ثمن الدماء والشهادات والتضحيات؟

إنَّ هؤلاء يجهلون دون شك عوالم الغيب وفلسفة الشهادة،

ولا يعلمون أنَّ من يذهب إلى الجهاد من أجل رضا الله وحده، مقدِّماً حياته على طبق الإخلاص والعبودية، لا تؤثر حوادث الزمان على خلوده وبقائه ورفيعِ مكانه، وأنَّ علينا أن نطوي مراحل طويلة لندرك قيمة شهدائنا وطرقهم بصورة كاملة، وأن نبحث عنها في عمر الزمان وفي تاريخ الثورات وفي الأجيال القادمة»[١].

وفي قول آخر له تدّس: «إنني أقول مرة أخرى، إن قبول هذا القرار، هو لي أكثر قتلاً من السم، ولكنني راضٍ برضاء الله، ومن أجل رضائه شربت هذه الجرعة. أمَّا الأمر الذي يجدر ذكره بشأن الموافقة على القرار الدولي فهو أن مسؤولي الوطن، هم الذين اتخذوا قرار الموافقة بأنفسهم، ولم يكن لأحد أو لدولة دور في هذا الأمر»[٢].

نلاحظ بوضوح السياق الأصيل المتكامل في موقف الإمام الخميني تدّس، الذي يأخذ بعين الاعتبار المستجدات، ويبني موقفه من موقع الأصالة وتحديد الموقف من المستجدات. يجب تحديد التكليف بدقة من دون التوقف عند النصر أو الهزيمة، فإذا ما تبيَّن وجود مصلحة مستجدة، يأخذها الفقيه في حساباته لتحديد التكليف، عندها يكون المؤمن منتصراً بأداء تكليفه كائناً ما كانت النتائج، بحلوها ومرِّها، وما يتحقق للإنسان هو خيرٌ له في هذه الدنيا بعد أن قام بواجبه.

---

(١) خطاب إمام الأمة إلى الضمائر الحيَّة، ص: ٣١ و٣٢.
(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٦.

# الفصل الخامس

## قضايا ومواقف

## ١- الوحدة الإسلامية

دعا الإسلام إلى الإعتصام بحبل الله تعالى وعدم التفرقة، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١]. وقد أوضحت الآية الكريمة أنَّ هذه الطريق تحوِّل العداوة إلى أُلفة، والمتخاصمين إلى إخوة، وتؤدي الى الهداية، وتنقذ من النار.

لا تخفى الثمار العظيمة للوحدة بين المسلمين، فهي تمكِّنهم من جمع قوتهم، وتوحيد سياساتهم، وتهيئة المناخ الملائم للدعوة الصادقة إلى الله تعالى، وتمنع أعداءهم من التحكُّم بهم، وتفتح لهم أبواب الاهتمامات التربوية والنفسية الإيجابية في حياة

---

(١) آل عمران، الآية: ١٠٣.

الأجيال، وتمنع العصبية من أن تكون مسيطرة في حياتهم، وتجنِّبهم الفتن وأصحابها والمنتفعين بها.

الوحدة الإسلامية لا تعني إزالة الخلافات المذهبية المستحكمة، ولا رفض المذاهب وتنوعها، إنما تعني عدم استحضار الخلافات، أو إثارة مشاعر الطرف الآخر، أو التجريح بآرائه وبالشخصيات التي يحترمها ويقدسها. فما الذي نحققه عندما نعمِّق الخلاف بين المسلمين عن طريق اللعن والشتائم ؟ وما الذي نحققه عندما يكون التناحر عصبياً لمجرد الإنتماء المذهبي؟ إنَّ مصلحة السنة والشيعة وجميع المسلمين هو التعاون في بلدانهم المختلفة وفي أي مكان تواجدوا فيه.

من الذي يثير الفتن المذهبية؟ إنَّهم الضعفاء الذين لا يملكون حجة الإقناع، ويتوسلون الإثارة المذهبية لجمع الناس من حولهم عن طريق العصبية المقيتة!. علينا أن لا ننجر إلى منطق الضعفاء والعاجزين، فنحن أقوياء بما نؤمن به، أقوياء بمنهج الإسلام المحمدي الأصيل، أقوياء بما أنجزته الثورة الإسلامية المباركة، وما أنجزته المقاومة وحركة الشعوب بالدافع الإيماني، أقوياء بأدلتنا وحججنا، أقوياء بإيماننا وأخلاقنا، ولا نحتاج إلى أية عصبية أو فتنة أو شتيمة، بل لا يجوز أن نسلك طريقاً ينفّر من دين الله تعالى ويجلب الإهانات له.

رحم الله تعالى الإمام الخميني قُدّس سرّه، فقد **اهتم بالوحدة**

**الإسلامية بشكل كبير**، وحث المسلمين عليها، وهو يعلم أنَّها طريق الخيرات للجميع، خاصة في منطقة حساسة يحاول الإستكبار الأمريكي ومن معه أن يُحْكِمَ سيطرته عليها، من خلال إثارة الخلافات بين السنة والشيعة، وترتيب الاصطفافات بين الدول على أساس مذهبي.

**هذه الوحدة هي تكليفُ المسلمين ومسؤوليتهم الشرعية**، لتكون كلمةُ الله هي العليا، قال الإمام الخمينيقدس سره: «إنَّنا اليوم مكلفون، أياً كان الزي الذي نرتديه أو العمل الذي نمارسه، بتجنب اختلاف الكلمة والحرص على الوحدة الإسلامية، التي يوصي بها الكتاب والسُنَّة على الدوام، وأن نجعل كلمةَ الحق هي العليا وكلمةَ الباطل هي السفلى»[1].

**تجعل الوحدة المسلمين متعاضدين متكاتفين**، فيشكلون قوةً حقيقية، لا يستطيع الأعداء هزيمتها، بينما لو كانوا متفرقين فهزيمتهم سهلة، قال الإمامقدس سره: «إنَّ هدفنا من الوحدة بين المسلمين، سواء الشيعة أو السنة، وبين الشعوب هنا أو الحكومات، هو أن يكونوا مع بعضهم بعضا. إذا كان المسلمون متعاضدين فإن أحداً لا يستطيع الاعتداء عليهم، لأنَّهم مليار مسلم بثروات هائلة وأموال كبيرة. فما الذي يجعلنا تحت سيطرة قوتين

---

(١) صحيفة الإمام، ج٤، ص: ٢١٣. باريس، نوفل لو شاتو.

عظميين، على الرغم من امتلاكنا لهذه الثروات والأراضي الشاسعة؟»[١].

وبما أنَّ **الإسلام هو الجامع بين المسلمين**، فإنَّ تقسيمهم وتصنيفهم بحسب مذاهبهم، في داخل مجتمعاتهم، هدفُه تشتيت قدراتهم، وتفريق وحدتهم، فالعمل وفق فتاوى الفقهاء لا يلغي وحدة الهدف لدى المسلمين، ولا يؤدي إلى التناقض بينهم. قال الإمام﵀: «بعض المسلمين شيعة وبعضهم سنة، وهذا حنفي وذلك حنبلي والآخر إخباري. في الواقع إنَّ طرح هذه الأمور ليس صحيحاً، ولا يجب أن نشير إلى أمور كهذه في ظل مجتمع يسعى جميع أفراده لخدمة الإسلام وعزته. فالجميع إخوة في الدين، والفرق الوحيد بينهم هو أن البعض عمل بفتوى معينة فصار حنفياً، والآخر شافعياً، والثالث شيعياً، وهذا كله ليس مسوغ للإختلاف، فنحن إخوة ولا يجب أن نختلف فيما بيننا. وعلى كل الإخوة من شيعة وسنة أن يحترزوا من وقوع الإختلاف»[٢].

**ترجَمَ الإمام الخميني﵀ هذه الوحدة عملياً بالدعوة إلى صلاة الجماعة سنة وشيعة**، ففي العام الأول لإقامة الجمهورية الإسلامية، وفي أول بيان له بعد انتصار الثورة الإسلامية إلى حجاج بيت الله الحرام، يُبيِّن فيه وظائفهم، أوجب على الشيعة في

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٥، ص: ٣٩٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١٣، ص: ٤٩.

إيران والعالم الإسلامي، عند حضورهم في أوقات صلوات الجماعة التي تقام في الحرمين الشريفين، الكعبة الشريفة ومسجد رسول الله ﷺ، وفي كل المساجد، أن يُصلُّوا بإمامة العالِم السني، وبذلك ألغى مظهر الجماعتين في الصلاة، بل حثَّ على عدم التقاعس عن حضور صلاة الجماعة لأدائها في أول وقتها جماعة. وقد صدرت للإمام فتاوى تفصيلية، تحرِّم صلاة الجماعة للشيعة في أماكن سكنهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كي لا تكون ذريعة للتهرب من جماعة المسلمين في الحرمين والمساجد، وهو بذلك يريد كسر الحاجز النفسي لما كان مذكوراً في الفتاوى ومركوزاً في الأذهان، عن الشروط التي يجب أن تتوفر في إمام الجماعة لتكون صحيحة، وعلى رأسها أن يكون إمامياً اثني عشرياً.

قال الإمام تَدُّسِرُّ: «يجب على الأخوة الإيرانيين والشيعة من بقية البلدان، اجتناب الممارسات الجاهلة التي تقود إلى زرع التفرقة بين صفوف المسلمين، كما ينبغي لهم حضور جماعات أهل السُّنة، والامتناع عن إقامة صلاة الجماعة في المنازل، ووضع مكبرات الصوت خلافاً للعرف العام، كذلك ينبغي الامتناع بنحو مؤكد عن الارتماء على القبور المطهرة، وكذا الأفعال التي قد تتعارض أحياناً مع الشرع»[1]، وبذلك يكون قد منع أيضاً عن كل

---

(١) الحج في أحاديث وبيانات الإمام الخميني تَدُّسِرُّ، ص: ٤١ و ٤٢. من بيان عام ١٩٧٩.

ما من شأنه أن يثير أهل السنة، كالارتماء على قبور النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام والمحرَّم عند بعضهم، أو رفع أصوات مكبرات الصوت التي تُبرز الخصوصية الشيعية في الأذان أو التعزية أو المواعظ، وكل ما من شأنه أن يوتِّر العلاقة بين المسلمين. بل تساعد هذه التصرفات، من صلاة الجماعة إلى مراعاة أحكامهم، على زيادة اللحمة وتعزيز الوحدة بين المسلمين، في الوقت الذي يُعتبر فيه أداء الشعائر الإسلامية وعلى رأسها الصلاة اليومية بهذه الكيفية مع السنة، مجزية وصحيحة ومنسجمة مع التكليف الواجب.

كما **عالج الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ مشكلة أخرى في الحج، ترتبط بالوقوفين في عرفة والمزدلفة**، وذلك عندما يختلف تحديد أول شهر ذي الحجة، فيختلف الوقوف في عرفة ثم في المزدلفة، فأفتى بصحة أداء فريضة الحج، ولو كان وقت الوقوفين مخالفاً قطعاً لما عند الشيعة. قال الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ: «أدُّوا الطواف بالنحو المتعارف الذي يؤديه جميع الحجاج، واحرصوا على اجتناب ممارسات الجهلة، والأفعال التي تسيئ إلى المذهب وتضعفه، وإنَّ متابعة حُكم قضاة أهل السنة في الوقوفين ضروري ومجزٍ، حتى إن كنتم تقطعون بخلافه»[1]. فيكون الإمام قد حقَّق هدفين كبيرين:

---

(١) الحج في أحاديث وبيانات الإمام الخميني(قده، ص: ٤١. من بيان عام ١٩٧٩.

الأول: إعطاءُ المظهر العام لوحدة المسلمين بُعْدَهُ في هذا الاجتماع السنوي الكبير، بحيث يحج المسلمون جميعاً وفق أداء واحد.

والثاني: منعُ الفتنة التي كانت تنشأ من محاولات بعض الشيعة الوقوف في عرفة بعد وقوف السُنَّة بيوم، لأنَّ السلطات السعودية كانت تلاحقهم وتمنعهم، فتحصل مشقة كبرى عند الحجاج بسبب الكر والفر لأداء هذا المنسك، وهو خلاف الهدف الإلهي في أن يكون القيام لله تعالى، لا أن يتحول إلى صراع بين المسلمين لأداء هذه الفريضة.

**وحدةُ المسلمين تؤدي إلى نصرهم**، وتفرُّقُهم يؤدي إلى هزيمتهم، وقد عمل الاستكبار على تفتيت الدولة العثمانية إلى دول صغيرة مشتَّتة ومتناحرة ليسهل ضرب المسلمين، والسيطرة على ثرواتهم وإمكاناتهم.

قال الإمام الخميني قدس سره: «في الزمن العثماني، وحيث كانت للمسلمين حكومة قوية تقريباً، وكانت (الحكومة العثمانية) قوة تحارب اليابان أو الاتحاد السوفياتي أحياناً وتنتصر عليهم، مع ذلك فلخوف الأجانب من هذه الوحدة، فإنَّهم عندما انتصروا في الحرب العالمية الأولى، قطعوا الحكومة العثمانية إرباً إرباً، وعيَّنوا شخصاً على كل قطعة، وسعوا لإيجاد العداوة بين الحكومات، لأنهم كانوا يعلمون إذا اتحد المسلمون مع هذه

الثروات، وهذا العدد الضخم، فلن يبقى هناك نصيبٌ لأمريكا والغرب، وربما كان المسلمون يهددونهم. ولذلك فإنهم جعلوا الحكومات خصماء مع بعضها، وكان (رؤساء الحكومات) مأمورين من قبلهم.

ما دام المسلمون لم يعثروا على السر الذي وُجِد في إيران فإنهم لن ينتصروا، إنهم (شعب إيران) اتحدوا وطالبوا بالإسلام وأرادوا الجمهورية الإسلامية، وعندما اتحدوا جميعاً نصرهم الله، فإذا عرف المسلمون هذا السر، واجتمعوا، فإنَّ هذه الأمة العظيمة تكوِّن قدرةً تفوقُ القوى الأخرى، لأنهم بالإضافة إلى الذخائر الطبيعية، يملكون القدرة المعنوية، التي هي عبارة عن الإيمان بالله والرسول، فإذا اجتمعوا فلا يمكن أن تفوقهم قوة»[١].

**لا خَلاصَ للمسلمين إلَّا بالوحدة**، وبديلها التفرقة التي تُبقي بلاد المسلمين تحت سيطرة المستكبرين، قال الإمام تدّس: «اننا نعلن وحدة كلمة المسلمين، ولو توحدت كلمة المسلمين لما امكن للأجانب ان يتسلطوا عليهم، فالفرقة بين المسلمين هي التي أدت إلى هيمنة الأجانب علينا. إنَّ الفرقة بين المسلمين كانت منذ البدء على أيدي أشخاص جاهلين، ولازلنا نعاني منهم حتى الان.

يجب على جميع المسلمين أن يتحدوا، فالظرفُ حساسٌ للغاية، ونحن نقف بين الحياة والموت. إنَّ بلادنا الآن، إمَّا أن

---

(١) توجيهات الإمام الخميني تتئ إلى المسلمين، ص: ٤٨ و٤٩.

تبقى إلى الأبد تحت نير الاستعمار والاستبداد، وإمَّا أن تتمكَّن من إنقاذ نفسها. ولو أنكم لم تحفظوا وحدة كلمتكم، فإنَّكم ستبقون في هذا البلاء الى الأبد»[1].

**يجب على المسلمين أن يقبلوا مذاهبهم جنباً إلى جنب**، فكما يقبلون أتباع المذهب الواحد مع اختلاف فقهائه، عليهم أن يتقبلوا أتباع المذاهب الأخرى للسنة والشيعة، فالجوامع المشتركة بين المسلمين كثيرة: القرآن واحد، والرسول واحد، وأصول الدين مشتركة... وليكن معلوماً أنَّ محاولات الأعداء تفرقة المسلمين لا تقتصر على المذاهب فيما بينها، بل تحصل في داخل المذهب الواحد، ليحوِّلوا الاختلاف إلى فتنة وأزمة، مع أنَّه خلاف اجتهادي مشروع.

قال الإمام الخميني قدس سره: «وكما هم أهل السنة أربعة مذاهب الى جانب بعضهم البعض، لا يتقاتلون ولا يتخاصمون، كما هو ظاهر، نحن أيضاً المذهب الخامس نجلس سوياً نؤدي فرائضنا، ولكن جميعنا ضد الأشخاص المخالفين للإسلام. نحن لدينا أمور مشتركة كثيرة، فنحن في أصول مذاهبنا، أصول ديننا، نشترك جميعنا مع بعض، فالقرآن قرآن الجميع، الإسلام إسلام الجميع، الرسول رسول الجميع، هذه الأمور مشتركة بيننا، فلنقف مع بعضنا في هذه الأمور المشتركة، وفيما يتعلق بالأشياء الخاصة،

---

(١) صحيفة الإمام، ج٦، ص: ٧٠. عام ١٣٩٩ هـ.

فكل منا لديه عمله وتقاليده وآدابه، ولا حاجة لهذا الخصام، فالخصام الموجود بيننا هو من صنع أيديهم.

وأنتم تعلمون أنهم لا يكتفون بهذا، فمثلًا في مذهب الشيعة نفسه، كانوا قد أوجدوا اختلافاً بين الإخباريين والأصوليين، وإضافةً إلى هذا أوجدوا الأحزاب! تلك الأحزاب التي كانت تظهر، وتلك الأيدي المشكوكة التي تقف وراء إقامة هذه الأحزاب، ومن بعدها كانت تختلف هذه الأحزاب مع بعضها البعض، جميعهم كانوا شيعة، وجميعهم كانوا مسلمين، أو جميعهم من أهل السنة، كانوا يقيمون أحزاباً مختلفة بين الشيعة»[(١)].

وهل سيستفيد الشيعة أو السنة أو أيٌّ من مذاهبهم من الخلاف العصبوي؟ الحقيقة أن المستفيدين لا علاقة لهم بالسنة ولا بالشيعة.

تكثَّفت الهجمةُ الاستكبارية المنظمة ضد إيران الإسلام، بسبب دعوتها إلى الوحدة الإسلامية، وحث المسلمين على امتلاك عزتهم وكرامتهم واستقلالهم وحضورهم، والعمل على كل ما من شأنه أن يخدم المشروع الإسلامي، كدعم الشعوب في لبنان وفلسطين وأفغانستان، وإغلاق السفارة الإسرائيلية في إيران، وتحويلها إلى سفارة فلسطينية بإدارة فلسطينية، والدعوة إلى إزالة

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٤، ص: ٣٩٨.

إسرائيل من الوجود، وغيرها من المواقف التي تخدم مشروع المسلمين ووحدتهم، قال الإمام‌تدّس: «إنَّ ذنبنا إحياءُ سُنَّة النبي ﷺ، وتطبيق أوامر القرآن الكريم، وإعلان الوحدة بين المسلمين الأعم من الشيعة والسنة لمواجهة مؤامرات الكفر العالمي، ودعم الشعب الفلسطيني والأفغاني واللبناني، وإغلاق السفارة الاسرائيلية في ايران، وإعلان الحرب على هذه الغدة الصهيونية السرطانية، ومحاربة التمييز العنصري والدفاع عن الشعب الأفريقي المحروم، وإلغاء اتفاقيات عبودية النظام الملكي القذر لأمريكا المتغطرسة. وأيُّ ذنب لدى المستعمرين وأذنابهم أعظم من الحديث عن الاسلام وحاكميته، ودعوة المسلمين الى العزة والاستقلال، ومجابهة ظلم المعتدين؟!»[1].

**حدَّدَ الإمام الخميني‌تدّس الأعداء الحقيقيين للإسلام، أنَّهم القوى العظمى وخصوصاً أمريكا**، وربيبتها إسرائيل، والمرتزقة ولو تزيَّنوا بلباس علماء الدين، الذين يحرِّضون على الفتنة بالتأثير على بسطاء الناس، يقابلهم العاملون للوحدة الإسلامية، وإعلاء كلمة الدين. قال الإمام‌تدّس: «على المسلمين المشاركين في المواقف الكريمة من أية ملة ومذهب، أن يعلموا جيداً أن العدو الأصلي للإسلام والقرآن الكريم، والنبيّ العظيم ﷺ، هو القوى العظمى خصوصاً أمريكا، ووليدتها غير الشرعية إسرائيل الطامعة

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢٠، ص: ٢٦٤. عام ١٤٠٧ هـ.

بالدول الإسلامية، وهي لا تتورع، من أجل نهب ثرواتها العظيمة، عن ممارسة أية جريمة أو دسيسة. وسرّ نجاح هؤلاء في مؤامراتهم الشيطانية إلقاؤهم التفرقة بين المسلمين بأي شكل يستطيعون. ففي موسم الحج قد يوجد أشخاص أمثال المعممين المرتبطين بهم، يدفعونهم إلى إيجاد الفتنة بين الشيعة والسنة، ويظلون يلحّون على هذه الظاهرة الشيطانية، حتى يصدِّقهم بعض البسطاء من الناس مما يؤدي إلى التفرقة والفساد. فيجب أن يكون الاخوة والأخوات من الفريقين يقظين لهذه اللعبة الخبيثة، وليعلموا أنَّ المرتزقة عمي القلوب، يحاولون باسم الإسلام والقرآن المجيد وسُنَّة النبي أن يجتثوا جذور الإسلام والقرآن والسُنَّة من بين المسلمين، أو يجرُّونهم- على الأقل- إلى الانحراف. ليعلم الأخوة والأخوات أن أمريكا وإسرائيل يعاديان أساس الإسلام»[١].

**ولا يكتفي هؤلاء الأعداء بالفتنة، بل يحوِّلونها مسألة عالمية تمس السلم العالمي**، فإذا اختلف بَلَدَان فالمشكلة عالمية، وإذا اختلفت فئتان من المسلمين فالمشكلة عالمية، لذا علينا أن لا نعطي الذريعة التي تُفقدنا السيطرة على بلداننا بالتدخلات الأجنبية. حذَّر الإمام من ذلك بقوله: «إنَّ الذين يريدون إيجاد التفرقة بين إخواننا أهل السنة والشيعة. . .إنهم يعملون لصالح أعداء الإسلام،

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٩، ص: ٣٠ و ٣١.

ويتآمرون لصالحهم، ويريدون تحقيق غلبة أعداء الإسلام على المسلمين، إنهم يؤيدون أمريكا، وبعضهم يؤيد الاتحاد السوفيتي، ويجب على المسلمين أن ينتبهوا أينما كانوا بأن التفرقة اليوم بين دولة في الشرق وأخرى في الغرب ليس كالسابق، فأية مسألة تقع اليوم في زاوية من زوايا العالم تكون مسألة عالمية وليست محلية، فإذا وقعت تفرقة بينكم أيها الأخوة الإيرانيون والأخوة العراقيون أي الشعب العراقي فهي مشكلة عالمية، وليست بين إيران والعراق»[١].

**الوحدةُ الإسلامية مرتكز العمل الإسلامي**، دعانا إليها ربُّ العالمين بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[٢]، وحذَّرنا من التنازع بقوله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٣]. وهي وحدة الدين والهدف والناس، وهي الموقف الأصيل الثابت لتحقيق الاستقلال والعزة في مواجهة المستكبرين والأعداء بحسب توجيهات الإمام الخمينيقدس سره. هذه الوحدة لا تُلغي المذاهب، وتسعى للمشتركات بينهم، وتؤكد على الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمواجهة التحديات، فقضايا المسلمين واحدة، كما أنَّ أصول دينهم واحدة، ما يستدعي أن يكونوا دائماً موَّحدين معاً.

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٤٣٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.
(٣) سورة الانفال، الآية: ٤٦.

## ٢- مكانة ودور المرأة

نظرةُ الإمام الخميني تدّسّ الى المرأة هي نظرة الإسلام الأصيل، وقد ظَهَّر مفرداتها من خلال كلماته ومواقفه، بما يرسم التقدير الإسلامي الكبير للمرأة، ومنحها حقوقها كاملة، على قدم المساواة مع الرجل، بل أكثر منه في بعض الأحيان، فالإسلام يحميها بمنظومة الحقوق والواجبات، وينصفها في دورها الإنساني، ويحفظ مكانتها المتولِّدة عن جهادها وعملها، ويكافؤها في حساب الآخرة بناء لعملها.

**أنقذ الإسلام المرأة من براثن الجاهلية**، محارباً وأد البنات، ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾[1]، فلها كامل الحق في الحياة، ولها كامل الحقوق المترتبة عليها، ولذا أخذت التشريعات الإسلامية بيد المرأة لتحتل مكانتها الطبيعية والمشروعة في هذه الدنيا. قال الإمام الخميني تدّسّ: «يريد الإسلام تكامل الرجل والمرأة، وقد خلَّص الإسلام المرأة من بوائق العصر الجاهلي، ولم يخدم الإسلام الرجل بقدر ما خدم المرأة. أنتم لا تعلمون ما كانت عليه المرأة في الجاهلية، وما آلت إليه بالإسلام؟! إنَّ الإسلام يريد للمرأة أن تقوم بجميع ما يقوم به الرجل من الأعمال الأساسية، ويريد الإسلام أن يمنح المرأة شخصيتها ويخرجها من كونها «سلعة». في حين أن هؤلاء يريدون بيعها! وقد خدم الإسلام

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ٨ و ٩.

المرأة خدمة لم يسبق لها في التاريخ مثيل، فانتزع الإسلام المرأة من الأوحال، وأضفى عليها شخصيةً واحتراماً»[١].

**مكانة المرأة في الإسلام جسَّدتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام،** فهي المعصومة التي تساوي في كمالها المعصومين من الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام، وهي الإنسان الكامل، ولها تجربةٌ رائدة في حياتها مع والدها النبي محمد صلى الله عليه وآله وزوجها أمير المؤمنين علي عليه السلام وأولادها الحسن والحسين عليهما السلام وزينب، وفي مجتمع المسلمين، ما ترك لنا نموذجاً تطبيقياً من الكمال الإنساني للمرأة، يصلح قدوةً للرجال والنساء، وقد اختار الإمام الخميني قدس سره يوم ولادة السيدة الزهراء عليها السلام في العشرين من جماد الثاني من كل عام يوماً عالمياً للمرأة المسلمة، تقتدي بها كل النساء، فيوم المرأة المسلمة، يوم ولادة السيدة الزهراء عليها السلام، يوم النموذج الإنساني الذي يعدل جميع الرجال: «يومٌ عظيم واجتماعٌ كبير ومحلٌ مبارك، يومُ ولادة الزهراء المرضية، يومُ المرأة. يومُ انتصار المرأة، ويومُ المرأة القدوة في العالم. إن للمرأة دوراً كبيراً في المجتمع. المرأة هي مظهرُ تَحقُّق آمال البشر، المرأة تربي جمعاً غفيراً من النساء والرجال العظماء. ومن حضن المرأة يسمو الرجل في معارج الكمال. حضن المرأة محل تربية النساء العظيمات والرجال العظماء. يوم عظيم، اليوم ولادة امرأة تعدل جميع الرجال، امرأةٌ

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني قدس سره، ص: ١٣٠.

نموذجٌ للإنسان، امرأةٌ تجلَّت فيها كل الحقيقة الانسانية. إذاً اليومُ يومٌ عظيم، إنَّه يومُكُنَّ أيتها النساء»(١).

**يوم المرأة هو يوم الكمال التطبيقي من خلال الشخصية البشرية لسيدة نساء العالمين عليها السلام**: «غداً يوم ولادة الصدِّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويوم المرأة. . . إنَّ كل الحقائق الكمالية المتصورة للانسان والمتصورة للمرأة- جميعها- تتجلى في هذه المرأة. وغداً تولد مثل هذه المرأة، امرأةٌ فيها جميع خصوصيات الأنبياء»(٢).

**السيدة الزهراء عليها السلام هي النموذج القدوة**، فقد كانت أم أبيها النبي محمد صلى الله عليه وآله في أدائها ومكانتها، وأعطت المثال في حياتها الزوجية مع سيد الأوصياء علي عليه السلام الذي قال عنها: «فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمرٍ، حتى قبضها الله عزَّ وجلَّ إليه، ولا أغضبتني ولا عَصَتْ لي أمراً، ولقد كنتُ أنظرُ إليها فتنكشفُ عني الهموم والأحزان»(٣). وهي التي ربَّت أولادها الحسن والحسين وزينب عليهم السلام، وهي العالمة التي كانت تجيب عن أسئلة النساء الشرعية وتصرف وقتاً وجهداً لذلك، وهي التي وقفت خطيبة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته تطالب بالحق وتنصر الولاية ولا

---

(١) صحيفة الإمام، ج٧، ص: ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص: ٢٥٠.

(٣) الإربلي، كشف الغمة، ج١، ص: ٣٧٣.

تخشى في الله لومة لائم. السيدة الزهراء عليها السلام عملت لأسرتها ومجتمعها، في تنسيقٍ وتكاملٍ نموذجي للمرأة المسلمة.

**ترجم الامام رؤيته عن المرأة في حياته الزوجية**، فقد شكَّل المصداق العملي لكل ما قاله عن المرأة، في طريقة رعايته لزوجته وتقديره واحترامه لها، والحرص على عدم أذيتها أو ازعاجها، وقد تحدثت زوجته عن تعامله معها فقالت: «كان الامام يُظهر احتراماً كبيراً لي، ويمنحني اهتماماً زائدا، فلم يكن ليقلِّل الاحترام لي أو ليُسيء الأدب معي أبدا، حتى في قمة الغضب. كان دائماً يجود عليَّ بلطفه وتقديره، وطالما أنِّي لم آتِ الى المائدة، لم يكن ليبدأ تناول الطعام، وكان يقول للأولاد أيضاً: اصبروا حتى تأتي السيِّدة»[1].

**المرأةُ مربِّيةُ المجتمع، رجالاً ونساءً**، وهي التي توصل المجتمع نحو سعادته أو شقائه، بحسب الدور الذي تؤديه، فتربيتها السليمة للمجتمع ترشده وتنقذه وترفع من شأنه الإنساني، وتربيتها الفاسدة - لا سمح الله- تهبط بالمجتمع إلى الدرك الأسفل، فينهار ويضيع ويخسر كل شيء، قال الإمام قدس سره: «المرأةُ مربِّيةٌ للمجتمع، فمن حضن المرأة ينشأ الإنسان. المرحلة الأولى للرجل والمرأة السليمين تتمثل في حضن المرأة. المرأة مربِّيةٌ للإنسان. سعادةُ وشقاءُ الدول رهنُ وجود المرأة، فالمرأة بتربيتها

(١) طائر العشق، ص: ١٢٠.

الصحيحة تصنع الانسان، وبتربيتها الصحيحة تحيي المجتمع. إنَّ السعادات تنشأ من حضن المرأة، والمرأة يجب أن تكون مبدأ جميع السعادات»[١].

وفي كلمة أخرى للإمام تدّس قال: «إنَّ دور المرأة في العالم له مميزات خاصة، حيث أنَّ صلاح أو فساد أي مجتمع ينشأ من صلاح وفساد نساء ذلك المجتمع، فالمرأة هي الموجود الوحيد الذي يمكن أن يقدم من حجرها أشخاصا الى المجتمع، تنال المجتمعات من بركاتهم، وتحقق لنفسها الاستقامة والقيم الإنسانية العليا، ويمكن ان يقع عكس ذلك»[٢].

يعطي الإمام تحليلاً رائعاً لدور المرأة، **فالقرآن يربي الإنسان** نظرياً بتوجيهاته وهدايته، **والمرأة أيضاً تربي الإنسان عملياً** بأمومتها ورعايتها، ما يُبيِّن الدور الكبير للمرأة: «تربي النساء في أحضانهن الرجال الشجعان، إنَّ القرآن الكريم يربي الإنسان، والمرأة أيضاً تربي الإنسان، فوظيفةُ النساء تربيةُ الإنسان، ولو جُرِّدت الأمم من النساء المربيات للإنسان، هُزِمت وآلت إلى الانحطاط، وتدنَّت إلى الحضيض»[٣].

**يتمحور الدور التربوي انطلاقاً من الأمومة**، التي لا بديل

---

(١) صحيفة الإمام، ج٧، ص: ٢٥١.
(٢) المصدر نفسه، ج١٦، ص: ١٤٦.
(٣) مكانة المرأة في فكرالإمام الخميني تدّس، ص: ٦١.

عنها، فالأم هي التي تربي على الفضائل، وهي التي ترعى الرعاية الصحيحة المشبعة بالتضحية والصبر والإخلاص. يجب حفظ دور الأم في العملية التربوية، وعدم التفريط به، وعليها أن لا ترد على أولئك الذين يريدون تعطيل دورها الأساس في الحياة. يقول الإمام الخميني قدس سره: «من أحضانكن أيتها النساء يجب أن تكون الإنطلاقة، في أحضانكن يجب أن يتربى الأطفال تربية إسلامية صحيحة، لأنَّ الطفل ينشأ في أحضانكن، ويبقى ملازماً لَكُنَّ، ونظرُه وسمعُه مشدودٌ إليكن، فإن سمع أمَّه تكذب قد يصبح كاذباً، أمَّا إذا رأى الأمَّ إنسانةً سوية، والأبَ رجلاً صالحاً، فسيكون رجلاً صالحاً»[1].

برزت **نظرة الامام العملية الى مكانة الأم، من خلال رسالته الى ولده السيد أحمد**، التي تحدَّث فيها بمنتهى اللطف والحب والتقدير عن أم أولاده: «إنَّ أكبر وصية لي اليك بُني العزيز، هي أن أوصيك بوالدتك الوفيَّة. فنحن لا نستطيع إحصاء الحقوق الكثيرة للأمهات، ولايمكن أداؤها كما ينبغي، فليلةٌ واحدةٌ تقضيها الأمهات في رعاية اولادهن هي أكثر قيمةً من سنين يقضيها الاب الملتزم، وإنَّ تَجَسُّم العطف والرحمة في عين الأم النورانية، هو بارقةُ رحمةِ ربِّ العالمين وعطفه، فلقد مزج الله تبارك وتعالى قلوب الأمهات وأرواحهن بنور رحمةِ ربوبيته، بحيث لا يمكن

(١) مكانة المرأة في فكرالإمام الخميني قدس سره، ص ١٢٦.

لأحدٍ وصف ذلك، ولا يدركه أحد سوى الأمهات، ورحمةُ الباري هي التي تفضَّلت على الأمهات ليتحمَّلنَ بثباتٍ عجيب الآلام والمشقَّات، من استقرار النطفة في الرحم، وطول الحمل، ووقت الولادة، ومن الرضاعة وحتى النهاية، وهي آلامٌ لا يستطيع الآباء تحملها ولو لليلة واحدة، فهم عاجزون عنها. وما جاء في الحديث من أنَّ: «الجنَّة تحت أقدام الأمهات»، حقيقةٌ تُشير بهذا التعبير اللطيف لعظم قدرهن، ولتنبيه الأبناء أنَّ عليهم أن يبحثوا عن السعادة والجنة تحت التراب المبارك لأقدامهن، وأن يُراعوا حرمتهن بما يقارب حرمة الحق تعالى، وأن يطلبوا رضا الرب سبحانه في رضا الأمهات. ورغم أنَّ الأمهات هنَّ مثال ذلك كلهن، ولكن البعض منهن يتمتعن بميزات خاصة، ولقد وجدتُ أمك المحترمة متمتعة بهذه الخصائص طيلة حياتي، ومن خلال الذكريات التي اتذكرها عنها، في الليالي التي كانت تقضيها مع اطفالها وفي النهار ايضا. والآن أوصيك بُني وسائر أولادي، وكما أراها راضية عنكم وانا على قيد الحياة، عليكم أن تسعوا لأن تجهدوا أكثر في خدمتها والحصول على رضاها بعد موتي»[1].

**ما هو البديل الذي يريدونه للأم؟!** إنَّها تقدم أعظم خدمة وأشرف دور في حضانتها لأطفالها وتربيتها لهم: «إنَّ هذه الأم التي يترعرع الطفل في أحضانها، تتحمَّل أعظم مسؤولية، لديها

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ١٧١.

أشرف عمل، ألا وهو رعاية الطفل. إنَّ تنشئة الطفل وتقديم إنسان للمجتمع هو من أشرف الأعمال في العالم، إنَّه الهدف الذي بعث الله تبارك وتعالى الأنبياء من أجله على مر التاريخ، من آدم إلى الخاتم، فالأنبياءُ بعثوا لتربية الإنسان»[١].

وقد أُثير نقاش كبير **حول عمل المرأة خارج منزلها**، وانخراطها في العمل الاقتصادي المعيشي، فنظَّر البعض إلى أولوية الاكتفاء المالي والعمل المعيشي المستقل للمرأة على حساب حياتها الزوجية والأسرية، ما أدَّى إلى تفكك الأسرة وضياع الأولاد، مع أنَّ المطلوب هو التوازن الدقيق بين الدور الأسري والدور المجتمعي بحسب ظروف المرأة الخاصة، على أنَّ الأولوية للأسرة وتربية الأولاد. قال الإمام الخمينيقدس سره في جمع من نساء مدينة الأهواز: «أنتنَّ أيتها النساء اللاتي شاركتن في هذه النهضة وحفظكن الله، مدعوات للتقدم بهذه النهضة، وإنَّ مسؤوليتكن المهمة هي تربية أبناء صالحين.. لقد أرادوا لهذه النسوة أن يبتعدن عن أطفالهن.. فبعض من يدعو النساء للعمل في الدوائر لا يهدف تطوير العمل، بل يعمل ذلك من أجل إفساد الدوائر، ويسعى إلى إبعاد الأطفال عن أحضان أمهاتهم، وإذا لم يتربَّ الأطفالُ منذ البداية في أحضان أمهاتهم، فسوف ينشأون معقَّدين، وإنَّ معظم المفاسد ناتجة عن هذه العقد التي تنشأ عند الأطفال»[٢].

(١) مكانة المرأة في فكرالإمام الخميني قدس سره، ص: ١٣٣.
(٢) المصدر نفسه، ص: ١٣٥.

**فلا إشكال بعمل المرأة خارج منزلها**، ولكن بالنحو الذي لا يحرم أولادها من تربيتها لهم، ولا يحط من مكانتها ودورها: «طبيعي أنَّ العمل السليم للمرأة، لا مانع منه أبداً.. ولكن ليس بالنحو الذي يريده هؤلاء، فإنَّ دافعهم ليس حصول المرأة على عمل، بل الحط من مكانتها ومكانة الرجل أيضاً، فهم لم يسمحوا لشريحة النساء أن تنمو نمواً طبيعياً، وهكذا الرجال، إذ أنَّهم لا يروق لهم أن يتربى أطفالنا تربية إسلامية، ولهذا وقفوا في وجه ذلك منذ البداية، وحرموا أحضان الأمهات التي هي مهد تربية الأطفال من ممارسة دورها»[١].

**للمرأة كل الحقوق وفي كل المجالات، كحقوق الرجل،** فهي تختلف عنه في طبيعتها ببعض التفاصيل المنسجمة مع دورها الأنثوي في الحنان والتربية، لكن هذا لا يمنع مساواتها في كل الحقوق المشتركة في المجتمع. وكما أحلَّ الله للرجل الطيبات والمباحات، أحلَّها الله للمرأة، وكما حرَّم على الرجل المنكرات والفحشاء، حرَّمها عليها أيضاً، فموارد الحقوق شاملة ومشتركة، وموارد الواجبات متكافئة ومنسجمة مع طبيعة كل منهما، وموارد التربية والسلوك تعنيهما بدرجة واحدة، وموارد المنع والتحريم تشملهما معاً، وفي نهاية المطاف فإنَّ التقييم الإلهي لا يفرق بينهما في العمل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ

(١) مكانة المرأة في فكرالإمام الخميني تدّسّ، ص: ١٤٠.

أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]، وإنما يكون التفاضل بين الرجال والنساء معاً على أساس التقوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2].

أكَّدَ الإمام الخميني قدس سره على أنَّ **حقوق المرأة كحقوق الرجل**، وإنَّ إساءة بعض الرجال للنساء إنما هو سلوك فردي سيء لا علاقة للإسلام به، فمكانة ودور المرأة محفوظة بتشريعات الإسلام:

«حقوق المرأة في النظام الإسلامي هي كحقوق الرجل، فلها حق الدراسة، وحق العمل، وحق التملك، وحق التصويت، وحق كسب الأصوات. وللمرأة حق في جميع المجالات التي للرجل حق فيها، ولكن أيضاً ثمة موارد محرمة على الرجل لأنها تُسبِّب ظهور الفساد، كذلك، فإن بعض الموارد محرمة على المرأة لأنها تسبب الفساد.

طالب الإسلام المرأة والرجل بالمحافظة على حيثيتهما الإنسانية، وأراد الإسلام من المرأة أن لا تكون لعبة بيد الرجل، وليس صحيحاً ما يُثار في الخارج أن الإسلام يتعامل بخشونة مع المرأة، فهذا إعلام باطل يبثه المغرضون، وإلَّا فثمة صلاحيات

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

للمرأة والرجل في الإسلام، وإذا كانت هناك اختلافات، فإنَّها موجودة في كليهما، وهي مرتبطة بطبيعتهما»[١].

**للمرأة دورها في المجتمع، وهي شريك كامل في الأنشطة السياسية**، وإقامة الحكومة الإسلامية، وحماية البلد من المحتلين، وصيانة نظام المجتمع. ذكر القرآن الكريم حادثة بيعة النساء لرسول الله ﷺ في مكة المكرمة قبل الهجرة على قدم المساواة مع بيعة الرجال، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]. وقد تمت بمراسيم خاصة بها. عن الإمام الجواد عليه السلام: كانت مبايعة رسول الله ﷺ النساء أن يغمس يده في إناء فيه ماء، ثم يخرجها، وتغمس النساء بأيديهن في ذلك الاناء، بالاقرار والايمان بالله والتصديق برسوله على ما أُخِذَ عليهن»[٣].

وهذا ما أكَّدَ عليه الإمام الخميني تدّس في وجوب مشاركة المرأة السياسية والمحافظة على المجتمع: «مثلما يجب على الرجال المساهمة في القضايا السياسية والحفاظ على مجتمعهم، يجب على النساء أيضاً المشاركة والحفاظ على المجتمع، يجب على

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص: ٣٣١ و٣٣٢.
(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.
(٣) ابن شعبة الحرَّاني، تحف العقول، ص: ٤٥٧.

النساء أيضاً المشاركة في النشاطات الاجتماعية والسياسية على قدم المساواة مع الرجال، بالطبع مع المحافظة على الشؤون التي أمر بها الإسلام، والتي هي بحمد الله متحقِّقة بالفعل في إيران»[١]. ومن مصاديق المشاركة السياسية مشاركتها في الانتخابات، لذا حثَّها الامام عليها، معتبراً مشاركتها واجبةً عليها كالصلاة: «واجب على كل امرأة ورجل ممن بلغ السن القانونية، المشاركة في انتخابات رئاسة الجمهورية والإدلاء بأصواتهم. فإذا تقاعستم فمن الممكن أن يفوز من يريد أن يضع مقاليد هذه البلاد في مهب الريح، الجميع مكلفون نساءاً ورجالاً بالمشاركة. فكما أن الصلاة تجب على كل المكلف، كذلك يجب عليه المشاركة في تقرير مصيره»[٢].

**المرأةُ انسانٌ في دورها ومكانتها**، ولا يجوز أن تتحول الى سلعة، ولا يجوز استغلالها لأهواء أو استثمارات الرجل، انَّها مكمِّلٌ للنصف الآخر في المجتمع، ومن دونها لا تستقيم الحياة البشرية، وعلى الرجل أن يعينها ويتعاون معها، فلا ينظر اليها كسلعة بل كإنسان: «في النظام الإسلامي، المرأة كإنسان- وليست كسلعة- يمكنها المشاركة الفعَّالة مع الرجل في بناء المجتمع الإسلامي، ولا يحق لها أن تقلِّل من شأنها لتصبح سلعة، كما لا يحق للرجال أن ينظروا اليها من هذا المنظار»[٣].

---

(١) مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني ﵀، ص: ١٠١ و ١٠٢. في ٨/ ٤/ ١٩٨٤م.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٧٩.

(٣) صحيفة الإمام، ج٤، ص: ٢٩٢.

**عندما تنجح المرأة في دورها وأدائها تسمو إلى مصاف العظماء**، وتستحق كلَّ تقدير وتبجيل، وهذا ما دفع الإمام قدس سره أن يُحيِّي نساء إيران المجاهدات على عطاءاتهن، وأن يفتخر بهن وبشجاعتهن، في مواجهة الشاه، وتحمل أعباء الثورة وحمايتها، والتضحيات الكبيرة التي بذلنها من أجلها.

«تحيةً لا تنتهي لنساء إيران، سلام عليكن أيتها البطلات، يا من أنقذتن الإسلام بهممكن العالية من براثن الأجنبي، وإني لأقدِّم الشكر لَكُنَّ، وليرض عنكُنَّ الله وإمام العصر(عج). إني فخور بشجاعة نساء إيران في قم والمدن الأخرى، لقد كنتن طلائع هذه النهضة وما تزلن، ونحن جميعاً مدينون لشجاعتكن. فالرعاية التي أولاها الإسلام للمرأة أكثر من الرجل، فللمرأة نصيب في هذه النهضة أكثر من الرجال، وإن النساء هن اللاتي يربيِّن الرجال الشجعان في أحضانهن. القرآن الكريم صانع للإنسان وكذلك النساء أيضاً، نحن شهدنا ونشهد، أنَّ النساء وقفن إلى جانب الرجال أو تقدمن عليهم في صفوف القتال، وفقدن أبناءهن وشبابهن وما يزلن يقاومن، ولو جُرِّدت الأمة من المرأة الشجاعة وصانعة الإنسان حاقَتْ بها الهزيمة والسقوط والانحطاط.

يجب على المرأة أن تساهم في القضايا المصيرية للبلاد، إنَّنا نريد للمرأة أن ترتفع إلى درجة الإنسانية السامية، وعلى المرأة أن تسهم في تقرير مصيرها، فعهد الكبت أراد تحويل المرأة من الشخصية المقاتلة إلى الشخصية اللاهثة وراء الفساد، ولكن الله

أبى ذلك، إنهم أرادوا معاملة المرأة كسلعة، غير أنَّ الإسلام أشركها كالرجل في جميع الأمور، وإن كان الإسلام قد جعل قيوداً للمرأة أو للرجل فهو خير لهما»[١].

**علينا أن لا نغفل عن دور المرأة في القضايا المصيرية**، فهي ليست جليسة منزلها ومربية أطفالها فقط، بل هي شريك في الثورة والنهضة وقضايا المجتمع، ولها مساهماتها المؤثرة في هذه الميادين، جنباً إلى جنب مع الرجل، وفي هذا الإطار لا يجوز التعامل معها كسلعة فاقدة لدورها وخصوصياتها، فهذه خسارة كبرى لها وللمجتمع.

**أحدث الإمام الخميني ﭬ تحولاً كبيراً في الدور العملي للمرأة الإيرانية**، وهذا ما برز في أدائها لنصرة الثورة الإسلامية في إيران، فقد حضرت في كل الميادين، وشاركت الرجل في كل المهام، لإسقاط الشاه وإقامة الجمهورية الإسلامية، ولم يكن دورها ليبرز بهذه الشمولية والسعة، لولا بركة وقيادة وتوجهات الإمام الخميني ﭬ، وهذا ما أظهرته التظاهرات ومشاركاتها السياسية والجهادية المختلفة، لقد حصل تحولٌ كبير في دور المرأة في إيران: «إنَّ أبرز ما حدث في إيران هو التحول الذي حصل لنساء إيران»[٢].

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني ﭬ، ص: ٢١٨.
(٢) مكانة المرأة في فكرالإمام الخميني ﭬ، ص: ١٦٨.

وقال: «إنَّ هذا التحول الذي وُجد في إيران كان تحولاً عميقاً.. لقد منَّ الله تبارك وتعالى بالتحول الفكري والروحي على هذا الشعب.. نحن نرى الآن أنَّ القضايا التي تطرحها المتحدثات باسمكن أيتها النساء اللاتي تقطنَّ المناطق الساحلية، هي مسائل سياسية واجتماعية معاصرة، وأنَّ الشيء نفسه نجده لدى النساء الأخريات في المراكز والمؤسسات في مختلف أنحاء البلاد، إذ أخذت المرأة تُولي اهتماماً خاصاً بالمسائل السياسية والاجتماعية المعاصرة. إنَّ هذا التحول حدث ببركة النهضة الإسلامية، وأرجو أن يتواصل.

ينبغي لكنَّ أيتها النساء، وكذلك أنتم أيها الأخوة، وبقية إخوتنا وأخواتنا، المحافظة على هذا التحول الروحي، وأن تمارس المرأة دورها في القضايا السياسية والنشاطات الاجتماعية الخاصة بها»[(١)].

بل كان **للمرأة دور الدافع للرجل ليقتحم الصعاب،** ويتحدى سطوة الشاه، ولولاها كان من الصعب الوصول إلى انتصار الثورة الإسلامية في إيران. وفي هذا يقول الإمام الخميني تتّشُ: «لا بدَّ لنا من شكر النساء اللاتي كانت لهن خطوات راسخة في النهضة، وقدَّمنَ عوناً كبيراً لأبناء الشعب.. إنَّ نزول النساء إلى الشوارع وهتافاتهن، هو الذي شجع الرجال

---

(١) مكانة المرأة في فكرالإمام الخميني تتّشُ، ص: ١٩٣.

وضاعف من قوتهم، وهكذا عملتنَّ على مضاعفة قوى الآخرين، فضلاً عن تمتعكن بالقوة»[١].

**تحدث الإمام الخميني قدس سره عن المرأة في وصيته الإلهية الخالدة**، مقدَّراً لدورها، ومؤكِّداً على مكانتها التي حصلت عليها بسلوكها العظيم في نهضة إيران وثورتها، وقال: «نحن نفخر بحضور السيدات صغاراً وكباراً في الميادين الثقافية والاقتصادية والعسكرية يجاهدن جنباً الى جنب الرجال، بل قد يتقدَّمن عليهم من اجل اعلاء كلمة الاسلام واهداف القرآن الكريم.

تشارك المستطيعات منهن في التدريبات العسكرية، للدفاع عن الاسلام والدولة الاسلامية، الأمر الذي يعد من الواجبات الهامة، متحررات من انواع الحرمان الذي فرض عليهن، بل على الاسلام والمسلمين، نتيجة تآمر الاعداء وجهل الاصدقاء باحكام الاسلام والقرآن، وساعياتٍ بمنتهى الشجاعة والحزم للتحرر من قيود اسر الخرافات، التي روج لها الاعداء، بواسطة بعض المغفلين والمعممين الجاهلين بمصالح المسلمين.

وأمَّا اللواتي لا يقدرن على حمل السلاح، فمشغولات بتقديم أسمى الخدمات في المواقع الخلفية، بنحوٍ يفجِّر الحماس والاندفاع في قلوب أبناء الشعب، ويزلزل قلوب الاعداء والجهلة الأشد سوءًا من الاعداء، ويملؤها حنقاً وغضباً. وما اكثر ما رأينا

---

(١) مكانة المرأة في فكرالإمام الخميني قدس سره، ص: ١٧٤.

من النساء الجليلات، وهن يمارسن دورهن الزينبي، مفاخراتٍ بفقدهن الابناء، ومضحياتٍ بكل شيء في سبيل الله تعالى والاسلام العزيز، مدركات أنَّ ما حصلن عليه يفوق جناتِ النعيم سُمواً، ناهيك عن سُموه على متاع الدنيا الرخيص[١].

أدَّت توجيهات الإمام الخمينيقُدّسَ سرُّه للمرأة أن تشارك بمقدار استطاعتها وبحسب ضرورات الجهاد في الميدان العسكري، فهي غير مكلَّفة بالقتال، لكن هذا الأمر لا يمنع من الاستعداد والتدريب نظراً للأخطار الكبيرة التي أحاطت بإيران، والتي يمكن أن تتطلب مشاركة المرأة في بعض المواقع الجهادية الحسَّاسة، وقد لعبت دوراً مهماً في الخطوط الخلفية والمساندة وتضميد الجراح.

**أعطى الإسلام المرأة كامل حقوقها**، ومكَّنها من التعبير عنها في المجتمع، وقد تمثَّلت المرأة بأرقى نموذج في شخصية السيدة الزهراءعليها السلام، وهي إلى جانب دورها الأسري تشارك في الشؤون السياسية والجهادية والاجتماعية المختلفة، كلُّ ذلك في إطار موقعها التربوي الأساس الذي يشمل الجميع رجالاً ونساءً، ولا يجوز إنقاص أي حقٍ من حقوقها التي تساوي حقوق الرجل، أو حقوقها التي تتفاوت فيها مع الرجل بحسب طبيعة خلقها ودورها، وهي محلُّ فخرٍ واعتزاز عندما تقوم بواجباتها، لما تتركه من آثارٍ

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص: ٣٥٩.

كبرى في المجتمع. لقد أحيا الإمام الخميني قدس سره دور المرأة، وأوضح كامل حقوقها، كما أرادها الإسلام، وجدَّد في التطبيق العملي، فتكرَّست مشاركتها في الثورة وشؤونها، وهي الآن تحتل مكانتها المناسبة، وقد أزاحت عنها الممارسات المتخلفة التي مارسها البعض باسم الإسلام، حارماً إياها من مكانتها ودورها.

### ٣- الشباب منطلق التغيير

يمثِّلُ الشباب حركة التغيير في المجتمع، وهم الذين يحدِّدون المؤشر العام باتجاه المستقبل، فإنْ كانوا صالحين أصلحوا، وإنْ كانوا فاسدين أفسدوا، وإنما يتمُّ رصد حالة المجتمع بحسب حالة الشباب فيه.

ثمَّنَ الإمام الخميني قدس سره دور الشباب، ونسب **إليهم المنَّة والفضل بنجاح الثورة والمحافظة على منجزاتها**، فهم بغالبيتهم من عامة الشعب الذين لم يفروا إلى الخارج، ولم تأسرهم مصالحهم وأنانياتهم: «إنَّ لكم أنتم أيها الشباب المنّة والفضل علينا، فقد كنتم أنتم ايها الشبان المنحدرون من عامة هذا الشعب، لا من الفئات التي ضيَّعت كل ما لدينا، ولا من اولئك الذين فروا الى الخارج، أو انهم كانوا هنا لكنهم نهبوا اموال هذا الشعب، إنَّ لكم الفضل والمنَّة علينا»[1].

لقد **حطَّم الشباب قوة الطاغوت**، فلم يهابوا قوة الأعداء

---

(١) صحيفة الإمام، ج٦، ص: ٢٤٦.

المادية، وتغلبوا عليها بإيمانهم وتوكلهم على الله تعالى: «أنتم يا جنود الإسلام، أنتم يا أيها الشباب المؤمنون النجباء، قد حطَّمتم بإيمانكم هذا السدَّ الكبير، حطَّمتم هذه القوة الطاغوتية، هذه القوة الشيطانية، فبفضل قوة هذا بالإيمان أبطلتم جميع الحسابات المادية. لقد نصركم الله وسينصركم، مادمتم متوجهين إلى الله»[1].

**يعجز القلم واللسان عن تقدير الخدمات الجليلة التي قدَّمها الشباب للثورة والمجتمع**، فهم عشاقُ الله الذين باعوا جماجمهم له، وهم الذين يتسابقون في سبيل الله تعالى دفاعاً عن الحق، وهم الذين حوَّلوا خنادق القتال إلى محاريب للعبادة والطاعة: «كيف يمكن تثمين خدمات هؤلاء الشباب بالقلم أو اللسان، إنهم شباب يعشقون الله، ويحدوهم شوق لقائه، ويتسابقون في سبيل الدفاع عن الحق والاسلام، ويضحون بأرواحهم من أجل الهدف المقدس الذي ضحى من أجله أنبياء الله وأولياؤه الكبار من أمثال سيد المظلومين وقائد المضحين. إنهم يردِّدون نداء هيهات منَّا الذلة، الذي رفعه ذلك الرجل العظيم في التاريخ، في جميع أنحاء ايران والعالم، ويعملون به. أيُّ قلمٍ ولسانٍ يمكنه أن يُثني على الأعزاء الذين حوَّلوا خنادق القتال إلى محاريب المسجد والمعراج إلى الله»[2].

---

(١) صحيفة الإمام، ج٧، ص: ١٠٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١٨، ص: ٢٦٧.

لكن، **على الشباب أن يلتفتوا فيهذبوا أنفسهم ويجاهدوها دائماً**، كي لا تنحرف في محطةٍ من محطات الطريق، إذ أنَّ قدرتهم على التهذيب والتغيير سهلة إذا ما قورنت بمرحلة الشيخوخة، فالشباب يملكون القوة والعزيمة والتصميم، وبإمكانهم أن يُصلحوا أنفسهم نحو الأفضل: «فالتهذيب في مرحلة الشباب سهلٌ للغاية اذا ما قورن بأيام الشيخوخة والهرم، حيث تذهب القوة، وتستحكم جذور الاخلاق الفاسدة التي تنبت من حب الدنيا والنفس، وتعسر التهذيب للغاية»[1].

**وفي رسالة اخلاقية وعرفانية كتبها الامام لولده السيد أحمد:**

«وانت يا بني، **استغل شبابك**، وعِش بذكره جلَّ وعلا، وحبِّه، والرجوع إلى فطرة الله، واقض عمرك على هذا النحو. وهذا الذكر للمحبوب لايتنافى ابداً مع الانشطة السياسية والاجتماعية في خدمة دينه وعباده، بل إنَّه يُعينك في طريقه، ولكن اعلم أنَّ خِدع النفس الأمَّارة والشيطانين الداخلي والخارجي كثيرة، وما أكثر ما تحوِّل الانسان عن الله بإسم الله وإسم خدمة خلق الله، وتسوقُه باتجاه نفسه وآمال نفسه.

إنَّ مراقبة النفس ومحاسبتها في تشخيص طريق ارادة النفس وارادة الله هما من جملة منازل السالكين، فوفقنا الله واياكم فيها،

(١) صحيفة الإمام، ج٢، ص: ٩٦.

وما أكثر ما يخدعُنا الشيطان نحن الشيوخ بشكل، ويخدعُكم انتم الشباب بشكلٍ آخر.

إنَّ الشيطان يطردنا نحن الشيوخ بسلاح اليأس من الحضور وذكر الحاضر، فوسوس لنا بأنَّ الوقت قد فاتنا، وأنَّنا لايمكن أن نصلح، وأنَّ أيام الشباب التي هي وقت الزراعة والحصاد قد ولَّت، وأنَّ القدرة على الاصلاح قد فُقدت في سني ضعف الشيخوخة، وأنَّ جذور الاهواء والمعاصي قد نفذت في جميع أركان الوجود وترسَّخت، وجعلتك لاتليق بمحضره جلَّ وعلا، وأنَّ الأوان قد فات، فالأفضل أن تستغلَّ الدنيا أقصى الاستغلال، في هذه الايام القليلة من نهاية عمرك!.

وقد يتصرَّف الشيطان معنا نحن الشيوخ كما يتصرَّف معكم، فيقول لكم انَّكم شباب، وان فصل الشباب هذا هو وقت التمتع والتلذذ، فاشبع شهواتك، وفي أواخر العمر سيكون طريق التوبة وباب الرحمة مفتوحين إن شاء الله، والله أرحم الراحمين، وكلَّما كانت الذنوب أكبر وأكثر، فإنَّ الندم والرجوع إلى الحق في آخر العمر سيكونان أكثر، وسيزداد التوجه إلى الله تعالى والاتصال به جلَّ وعلا، فما أكثر أولئك الذين تمتعوا في شبابهم، ولكنهم أمضوا بقية العمر في سني الشيخوخة في العبادة والذكر والدعاء وزيارة الائمة عليهم السلام والتوسل بشفاعتهم، ورحلوا عن هذه الدنيا سعداء. وهو يوسوس لنا نحن الشيوخ مثل هذه الوساوس ايضاً،

قائلاً لنا ان ليس من المعلوم انكم سوف تموتون بهذه السرعة، وان هناك فرصة، فتب في الايام القليلة المتبقية من العمر»[١].

**التوبةُ أسهل عند الشباب من الشيوخ**، وهي مطلوبةٌ عند ارتكاب المعاصي، صغيرها وكبيرها، فزينةُ الدنيا وشهواتها امتحانٌ دائم، ولكنَّ حضور التوبة يُبطلُ آثارهما. كما تؤثر الموعظة في الشباب، وبإمكانهم أن يكونوا في حالة جهوزية دائماً للتصدي لأحابيل الشيطان، ففي الرسالة التي كتبها الامام لولده السيد أحمد تابع يقول: «بُني، انني اتحدث الآن معك أنت الشاب. عليك أن تلتفت أنَّ التوبة أسهل على الشباب، وأنَّ اصلاح النفس وتربية الباطن يتمَّان بسرعة اكبر. فالاهواء النفسية وطلب الجاه وحب المال والعجب يكون عند الشيوخ اكثر بكثير من الشباب، وروحُ الشباب لطيفةٌ ومرنة، ولايوجد في الشباب حب النفس وحب الدنيا بمقدار ماهو موجود عند الشيوخ. والشاب يستطيع بسهولة نسبية أن يحرِّر نفسه من شر النفس الأمَّارة، ويميل إلى المعنويات، وفي جلسات الموعظة والاخلاق يتاثر الشباب أكثر من الشيوخ، فليلتفت الشباب ولاينخدعوا بالوساوس النفسية والشيطانية. إنَّ الموت قريبٌ من الشباب والشيوخ يالنسبة نفسها، فأي شابٍ يستطيع أن يضمن بلوغه الشيخوخة؟ وأي انسانٍ مصونٍ من حوادث الدهر؟ إنَّ

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ١٦٨.

الحوادث اليومية أقرب من الشباب. بُني، لاتُضيِّع الفرصة، وأصلح نفسك في الشباب»(١).

**على الشباب أن لا يتراخوا ولا يؤجلوا التوبة بحجة طول العمر**، فالله أعلم بالآجال، وقد لا يطول عمر هذا الشاب فلا يدرك التوبة، بل لو كال عمره فإنَّ تجذُّر الانحراف والمعصية يعيق عملية التغيير عند الكبر، فقوة الشيخ ضعيفة ولا يمكن أن تستدرك عنفوان الشباب وقوته: «من مكايد الشيطان وأحابيله التي يصطاد بها عادةً الشباب، أن يسوّل للشاب عمل المنكر واقتراف الذنب بتبريرات كالقول أنك لا تزال شاباً، وهذه أيامك عشها، وانشاء الله عندما تصبح شيخاً تعوض ما فاتك وهذا ما لن يحصل أبداً. فإن ربّى الانسان نفسه منذ أيام الشباب تربّى، ولكن ان انتظر إلى الشيخوخة فلن يقدر على شيء لأن قواه تكون قد ضعفت، وتلك الشجرة التي زرعها الشيطان في قلبه قد قويت وشجرة قوية لا يمكن للانسان أن يقتلعها بهكذا ارادة ضعيفة»(٢).

**إنَّ المستقبل للشباب**، إذا امتلكوا العلم والتقوى، بحيث لا يُستغنى عن أحدهما، وهم الرجال الصالحون الذين يبنون وطنهم ويرفضون التبعية للأجانب: «فليعرف الشباب قدر شبابهم ويستفيدوا منه في العلم والتقوى وفي بناء أنفسهم، ليصبحوا

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ١٦٩.
(٢) المصدر نفسه، ج١٨، ص: ٢٠.

أشخاصا أمناء صالحين، فالبلاد ستصبح مستقلة بفضل هؤلاء الأشخاص. إنَّ كل تبعيتنا وارتباطنا بالخارج كانت لأنَّنا لم نملك رجالاً صالحين»[١].

**لقد بثَّ المستكبرون أفكاراً فاسدة ومخادعة لحرف الشباب عن دينهم وصلاحهم**، وحملوا شعار الحرية بلا ضوابط، وترجموها بإطلاق العنان للغرائز والمعاصي، وشجَّعوا على إقامة مراكز الفحشاء، ما أدَّى إلى ضياع الشباب وانصرافهم إلى ملذاتهم الخاصة، وعدم اهتمامهم بقضايا بلدهم وأمتهم: «إن الحرية التي يتحدثون عنها، هي أن تكون محلات بيع الخمور أكثر من محلات بيع الكتب، وذلك لجرِّ شبابنا نحو مراكز الفحشاء. وعندما يكون الطريق مفتوحاً والإعلام مسخراً، فإنَّ الشباب يُساقون الى ذلك الاتجاه، وعندما تُساق الجماعات التي ينبغي أن تكون مؤثِّرة لصالح البلاد نحو الرذيلة، فسوف لن تتمكن من التفكير فيمن ينهب نفطنا!»[٢].

**أُنشئت مراكز الفساد من ضمن خطة مدروسة**، لإفساد الأجيال الصاعدة في كل المواقع والمجالات، لتعطيل قدرات الشباب في إحداث التغيير نحو الأفضل: «مراكز الفساد الكثيرة التي أوجدوها، لنشر الفساد والدعارة ولإفساد الشباب، لم تظهر

---

(١) صحيفة الإمام، ج٩، ص: ١٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١٠، ص: ١٢.

بلا غاية. لقد قاموا بإعلامٍ مكثَّف لهذا الأمر، فسخَّروا مجلَّاتهم ووسائلهم الإعلامية السمعية منها والبصرية خدمةً لهذا الأمر. الإذاعة والتلفزة، والوسائل السمعية والبصرية، كانت تدأب على جذب الشباب من الأسواق ومن الصحاري التي يعملون فيها، ومن الدوائر التي يخدمون فيها، إلى مراكز الفساد تلك، لكي يصنعوا من الجامعي إنساناً فاسداً، ويجعلوا من الموظف موجوداً فاسداً»(١).

أمَّا اليوم، فقد **أثبت أداء الشباب وجود الوعي والإيمان واستغلال القدرة في محلها الصحيح**، ولذا فهم أملُ الإمام الخميني تدّس، وهم مستقبلُ البلد الصالح، على أن يستمروا بسلوك الدرب الصحيح في العلم وتهذيب النفس والعمل: «انتم ايها الشباب الطلبة، الشبان وسائر الشباب، أملي وبُشراي. إنَّ أملي ينعقد عليكم ايها الشباب، عليكم أنتم ايها الطلبة، انني آمل أن توكل أمور البلاد في المستقبل اليكم أنتم ايها الاعزاء، تتولون ادارة بلادنا وصيانتها. انني آمل أن تتمكَّنوا من حلِّ مشاكلكم بالعلم والعمل، بالعلم وتهذيب النفس، بالعلم والعمل الصالح»(٢).

**فمع روحية الشباب المعنوية العالية تتحقَّق الأهداف**، فتجربتهم لنصرة الثورة الإسلامية مُشرقة، وبالتالي فإنَّ الأمل

---

(١) صحيفة الإمام، ج١١، ص: ٣٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص: ٢٧٧.

معقودٌ عليهم بشرطين: الإيمان والعمل: «إنني ومن خلال هذه الروح المعنوية العالية التي أراها فيكم أنتم جيل الشباب، في أنحاء البلاد كافة، متفائلٌ جداً، فأملنا معلَّقٌ عليكم أنتم أيها الشباب، يا من خدمتم الإسلام، وتعذَّبتم ووقفتم في وجه الطاغوت، وأحييتم الروح الإسلامية لدى الجميع، وهذا ما جعلنا نتفاءل بتحقيق الأهداف السامية التي وضعناها نصب أعيننا. ولكنَّ هذا لايتحقق إلا بشرطين، أولهما: أن تحافظوا على هذه الروح النهضوية الثورية، ولو حتى بإحياء المظاهرات والمسيرات بين حينٍ وآخر في مدنكم، لتُحيوا بها الروح الثورية من جديد. والثاني: وهو الأسمى، روح الإيمان، فالثورة وحدها لن توصلنا إلى مقصدنا، إلا إذا كان الإيمان موجودا»[١].

**إنَّ الشباب الذين يتنافسون لنيل الشهادة**، ويطلبون من الإمامقدس سره أن يدعو لهم لنيلها، ولا يبحثون عن ملذات الحياة الدنيا، جديرون بالانتصار، فقد أحدثوا تغييراً نوعياً في المجتمع، وهذا هو الانتصار الحقيقي: «إن تغيّراً روحياً عميقاً حصل لأبناء الشعب، بحيث يأتي الآن بعض الشباب ويطلبون مني أن أدعو لهم بالشهادة. إنَّ الكثير من الشباب النجباء يطلبون منّي هذا الأمر، وبعضهم كان يُقْسِم عليَّ أن أدعو لهم بالشهادة»[٢].

**لا يستطيع أحد أن يوقف اندفاعة هؤلاء الشباب المجاهدين**

(١) صحيفة الإمام، ج٩، ص: ١٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص: ٨٢.

**المصلِّين**، والأمة بخير مع وجود هذه الثلة المؤمنة، حتى لو قُتل الامام، وبلغت التضحيات مبلغاً كبيرا: «فالناس الذين أحضروا ولدهم لعندي وقد قطعت كلتا قدميه، ومع هذا يقول أدعُ لي بأن أستشهد، والأمَّة التي تأتي فيها أم الشهيد وتقول أنا عندي أولاد آخرون ومستعدة لأن أقدمهم للشهادة، والأمَّة التي يصلي شبابها على الجبهات صلاة الليل ويجاهدون في سبيل الله ويعتبرون هذا الجهاد فخراً، وقد وضعوا الحياة وراحة العيش جانباً، وسخَّروا ليلهم ونهارهم في الخنادق في ذلك الهواء الحار والعطش، ومع هذا يتقدَّمون رغم كل تلك الظروف الشديدة، فبقتلي أنا وأمثالي هل تتقاعس الأمة؟! أنتم مخطئون، من تدعونه إلى الوقوف في وجه هذا الشعب، هل يستطيع أحد الوقوف أمام مثل هذا الشعب؟»[1].

**حصل التحول الكبير في روحية الشباب بإرادة الله تعالى**، فهو الناصر وهو المعين، اذ يكفي أن يصمِّم الشباب على سلوك طريق الحق، حتى يجدوا أنفسهم محاطين بعناية الله تعالى وتسديده: «إنَّ هذا التحول الكبير الذي حصل لهذا الشعب بإرادة الله سبحانه وتعالى، هو الذي نصرنا على تلك القوى الشيطانية التي كانت تدعمها وتؤيدها القوى العالمية الكبرى. إنَّ هذا الانتصار كان وليد إرادة الله تعالى وعنايته الخاصة»[2].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٤، ص: ٤١٠.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص: ٢١٩.

**يجب الاستفادة من طاقات الشباب لمصلحة بناء المجتمع،** فهم القوة التغييرية الحقيقية نحو الاستقلال والإصلاح والتنمية، ولا يتحقَّق ذلك إلَّا بالإيمان والعلم والعمل، ولولاهم لما حدثت الثورة العظيمة في إيران، التي أسقطت الشاه، وطردت المستكبرين المتحكمين بمقدرات البلاد، فإذا ما استمروا بهذه الروح، وعملوا على تهذيب أنفسهم، وعادوا إلى الله تعالى في حركتهم ومحطات حياتهم، فإنَّ شُعلة الثورة والجهاد ستبقى متَّقِدة، وسيتقدمون ببلدهم وتجربتهم إلى الأمام، ويُقدِّمون النموذج المتلألئ لكل شباب العالم.

## ٤- فلسطين والقدس

لم يشهد التاريخ المعاصر للقرن العشرين الميلادي قضية مشابهة للقضية الفلسطينية، حيث أتى اليهود المنتشرون في أنحاء العالم إلى فلسطين فاحتلوها وهجّروا أغلبية شعبها، برعاية دولية كاملة، ثم أصبح الاحتلال الصهيوني لفلسطين حقاً مدعوماً على المستوى الدولي، وتحولت المطالبة الفلسطينية باستعادة كامل الأرض إلى اعتداء مرفوض بتغطية من مجلس الأمن الدولي. وليس صحيحاً أن يتم التعاطي مع هذه القضية على أنها نزاع أو تقاتل، فهي جريمة كبرى بحق البشرية، وقد تبيَّن جزءٌ من معالمها خلال قرن من الزمن ما يكفي لوضع حد لهذا الخطر الداهم.

انعقد المؤتمر الأول للصهيونية العالمية في مدينة بال في

سويسرا بين ٢٩ و٣١ آب عام ١٨٩٧ برئاسة تيودور هرتزل، وقرَّر إيجاد «وطن لليهود في فلسطين»، وذلك بإسكان «اليهود في فلسطين على أسس ملائمة»، و«تنظيم وتعبئة اليهودية العالمية بواسطة مؤسسات مناسبة، محلية وشاملة»، و«تعميق المشاعر اليهودية والوعي القومي».

ثم انعقدت مؤتمرات عدة في السنوات التي تلت، ووضعت الخطط السياسية والمالية والعملية لتوفير مقومات النجاح لإنشاء الدولة اليهودية. واختلط الديني بالقومي في الدافع لإنشاء هذا الكيان، فمنهم من ردَّه إلى الوعود التوراتية بالسيطرة على فلسطين بناء لاختيار الله لشعب الله المختار، ومنهم من اعتبر اجتماع اليهود في بقعة جغرافية محددة حلاً لمعاناتهم في عدد كبير من دول أوروبا وروسيا. وبما أن الجاذبية القومية غير كافية لهذا الانتقال من أصقاع العالم، اجتمع الفريقان الديني والقومي العلماني على أهمية المنطلق الديني، فتشكَّل المشروع الصهيوني على قاعدة يهودية عنصرية، مركزاً على العصبية الدينية والعنصرية الساميّة، ومستخدماً لأبشع الأساليب من أجل تحقيق الهدف.

ليس غريباً أن تزداد مطامع الاحتلال يوماً بعد يوم، وهو الذي بدأ بانتزاع أراضٍ وقرى وقام بحرب عصابات على الفلسطينيين برعاية بريطانية في فترة الانتداب البريطاني، ثم أعلَنَ كيانه المحتل على جزء من فلسطين عام ١٩٤٨، ثم احتلَّ كل فلسطين وأجزاء

من الدول المجاورة (سوريا والأردن ومصر) عام ١٩٦٧، واحتل جزءاً من لبنان عام ١٩٧٨ ثم اجتاحه عام ١٩٨٢، واستمر الكيان الإسرائيلي في زيادة احتلاله والعمل لشرعنته، فأساس الصهيونية العنصرية مبني على التوسع، والأساس الديني التوراتي محرِّض في هذا الاتجاه»[1].

عمل مجلس الأمن والدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية على اعتبار إسرائيل صاحبة أرض في فلسطين، وتبنوا استمراريتها، وضمان أمنها وتقويتها في المجالات كافة، وانطلقوا إلى الاقتراحات التي تبحث عن حلولٍ أخرى للفلسطينيين، فالأصل هو الكيان الإسرائيلي، وعلى ضوء متطلباته تتم تسوية وضع الفلسطينيين وفلسطين والقدس.

ميَّز الإمام الخميني قدس سره بين اليهود والصهاينة، فاليهود أهل ديانة سماوية، ولهم حق التعبد بها، أكان في إيران أو غيرها، أمَّا الصهاينة فهم اليهود المحتلون لفلسطين، والمعتدون على أهلها، وهم جواسيس الاستكبار العالمي. «الصهاينة ليسوا يهوداً: إننا نفصل بين اليهود وبين الصهاينة، فالصهيونية لا علاقة لها باليهودية، لأنَّ تعاليم موسى عليه السلام تعاليمٌ إلهية، وقد ذكر القرآن موسى أكثر من بقية الأنبياء، كانت تعاليمه قيمة، وذكر القرآن تاريخ موسى وسيرته مع فرعون .. كان راعياً للغنم، ولكن كان

---

(١) كتاب حزب الله للمؤلف، ص: ٢٨٧.

معه عالَمٌ من القوة والإرادة، وقد نهض لمواجهة طغيان فرعون وقضى عليه. لقد كان الاعتماد على القدرة الإلهية والإهتمام بمصالح المستضعفين في مواجهة المستكبرين وعلى رأسهم فرعون والنهوض في وجه المستكبرين، منهج موسى عليه السلام، وهذا المعنى مخالف تماماً للمشروع الصهيوني، إذ ارتبط الصهاينة بالمستكبرين، إنهم جواسيسهم وأُجراء عندهم، ويعملون ضد المستضعفين، خلافاً لتعاليم حضرة موسى عليه السلام الذي اعتمد - مثل بقية الأنبياء - على هؤلاء الناس العاديين من أبناء السوق والأحياء الشعبية، ونهض بهم ضد فرعون وجبروت فرعون، وكان المستضعفون هم الذين تصدُّوا للمستكبرين وأسقطوهم عن استكبارهم، خلافاً لسلوك الصهاينة المرتبطين بالمستكبرين، ويعملون ضد المستضعفين»[١].

وبما أن الصهاينة غاصبون للأرض، لا يجوز الاعتراف بدولة مستقلة لهم في فلسطين، والاعتراف كارثةٌ وضررٌ كبير، وله انعكاسات سلبية على جميع المسلمين. قال: «إنني أعتبر تأييد مشروع استقلال إسرائيل والاعتراف بها بمثابة كارثة بالنسبة للمسلمين، وانفجار بالنسبة للدول الإسلامية، وأعتبر معارضته فريضة إسلامية كبيرة، وأعوذ بالله من هذه المؤامرات التي تُحاك بيد أعداء الإسلام»[٢].

---

(١) صحيفة الإمام، ج٧، ص: ٢٢٠.
(٢) القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني(قد)، ص: ١٢٥. رفض الاعتراف بإسرائيل، بيان في عام ١٩٨٢.

**تشكل إسرائيل خطراً على المسلمين، أفراداً ودولاً**، وهي تتوغل في كل مفاصل حياتهم، وعلى المسلمين مواجهتها بالوحدة في التصدي لها من جهة، وبعدم التعامل معها أو مساعدتها، وقطع الروابط التجارية وغيرها معها من جهة أخرى. «إسرائيل هذه الجرثومة الفاسدة الفتَّاكة استعملها الاستعمار أداةً له لتخريب وتهديم صفوفنا، وكل يوم يمر علينا نراها تتوغل في بلادنا الإسلامية أكثر فأكثر، ويجب على الدول الإسلامية الكبرى وعلى المسلمين كافة الاتحاد والوفاق من أجل التصدي لهذا العدوان. إسرائيل قامت بقوة الدول الاستعمارية الكبرى، ويجب على المسلمين والدول الإسلامية قمعها وإسقاطها. مساعدةُ إسرائيل وبيعها السلاح والنفط وأي شيء حرام وغير جائز، ومخالف لأوامر الإسلام ونواهيه. يجب على المسلمين كافة قطع الروابط التجارية والاقتصادية معهم، وعليهم مقاطعة البضائع الإسرائيلية أينما وجدت»[١]. يأمرنا ديننا أن لا نتحالف مع إسرائيل عدو الإسلام والمسلمين.

«أيها الناس! أيها العالم! اعلموا أنَّ شعبنا يعارض التحالف مع إسرائيل، فإنَّ ديننا يقضي أن لا نتفق مع عدو الإسلام، ويقضي قرآننا أن لا نتحالف مع عدو الإسلام مقابل جبهة المسلمين»[٢].

**وقد وقف الإمام الخميني** قُدِّسَ سِرُّه **مع الفلسطينيين لأنَّهم**

---

(١) الحياة السياسية للإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه، ص: ٢٦٠.
(٢) خلاصة أحاديث الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه، ص: ١٦.

**مظلومون**، والإسلام يأمرنا بأن ننصر المظلوم في مواجهة الظالم. هكذا أجاب أحد الصحفيين الأمريكيين قبل انتصار الثورة المباركة: «نحن مع المظلوم، أينما كان، والفلسطينيون مظلومون، ظلمهم الإسرائيليون، لذا نحن نؤيدهم»(١).

**لا يتوقف خطر إسرائيل على الفلسطينيين**، وإنما يمتد إلى كل الأمة وخيراتها. «على قادة الدول الاسلامية ان يتنبهوا الى ان جرثومة الفساد هذه التي زرعت في قلب العالم الإسلامي، لا يُراد من خلالها القضاء على الامة الاسلامية فحسب، بل ان خطرها وضررها يهدد الشرق الأوسط بأسره، فالمخطط المرسوم يقضي بقيام الصهيونية بالسيطرة والاستيلاء على العالم الإسلامي، واستعمارٍ أوسع للأراضي والموارد الغنية للبلدان الاسلامية»(٢).

**ترجَمَ الإمام الخميني قدس سره موقفه من المتعاملين مع إسرائيل**، من خلال موقفه من شاه إيران، فأحد الأمور المهمة التي دعت الإمام للوقوف بوجه الشاه هو مساعدته لإسرائيل ودعمها، واختياره للسياسات الظالمة ضد شعبه وضد الحق:

«إن أحد الأمور التي جعلتنا نقف بوجه الشاه هو مساعدته

---

(١) القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني قدس سره، ص: ١٤٢. حوار مع صحافي أمريكي عام ١٩٧٨.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٦. نداء عام ١٩٧٣.

إسرائيل، لقد كررتُ الإشارة في أحاديثي إلى أن الشاه كان يتعاون مع إسرائيل منذ نشأتها، ولما بلغت الحرب بين إسرائيل والمسلمين ذروتها، قام الشاه بنهب نفط المسلمين وإعطائه لإسرائيل، وكان هذا الأمر أحد بواعث معارضتي له.

إنَّ الشعب الإيراني المسلم لم يقدِّم أي دعم لإسرائيل مطلقاً، ولهذا كان دائماً عرضة لظلم واعتداء أجهزة الشاه البوليسية»[١].

**رفض الإمام** قدس سره **اتفاقية كامب ديفيد** التي تشرِّع وجود إسرائيل، وتضر بالعرب، ولا تقبلها شعوب المنطقة التواقة إلى تحرير كامل فلسطين وإعادة الحق إلى أهله وأصحابه: «معاهدة كامب ديفيد وأمثالها، مؤامرة تهدف إلى منح الشرعية لاعتداءات إسرائيل، وقد عمِلَتْ في النهاية على تغيير الظروف لصالح إسرائيل وبضرر العرب والفلسطينيين، ومثل هذه الوضعية لن تقبلها شعوب المنطقة»[٢].

**دعا الإمام الخميني** قدس سره **إلى تقديم الدعم المالي للمجاهدين** في سبيل الله تعالى لنصرة القضية الفلسطينية، وتخصيص جزءٍ كافٍ من الحقوق الشرعية لهم، كان ذلك في أيلول ١٩٦٨ عندما التقى في النجف الأشرف، وفداً من حركة فتح، ما يُظهر اهتمام الإمام بالقضية الفلسطينية قبل أمدٍ طويل من انتصار الثورة المباركة.

---

(١) القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني قدس سره، ص: ٦٩. عام ١٩٧٨.
(٢) المصدر نفسه، ص: ١١٣. عام ١٩٧٨.

«سُئِلَ الامام: ماذا ترون في إعطاء الحقوق الشرعية، من قبيل الزكاة وسهم الإمام عليه السلام، إلى المجاهدين الأبطال الذين يحاربون العدو في جبهات القتال وميادين الشرف تحت قيادة حركة فتح؟.

فأجاب: من المؤكد ان ذلك أمرٌ مناسب، بل ان من الواجب تخصيص جزء كافٍ من الحقوق الشرعية من قبيل الزكوات وسهم الامام لهؤلاء المجاهدين في سبيل الله، ممن يقفون في جبهات التضحية والفداء للقضاء على عدوة البشرية الصهيونية الكافرة، وممن يهدفون الى إحياء أمجاد الاسلام واعادة العزة والشرف اليه وإحياء التاريخ الاسلامي المجيد.

على كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر توظيف جميع طاقاته في هذا السبيل، لينال في النهاية إحدى الحسنيين إما الشهادة أو النصر.

وأمَّا انتم أيها المقاتلون الذين تقفون على خط النار للانتقام ومحو وصمة العار عما لحق بنا، فإنكم ستنالون النصر المؤزر إن شاء الله، ولتبشروا المؤمنين الاحرار، بأنَّ الله مع كل إرادةٍ شجاعة وصاحبِ حق»[١].

وبملاحظة هذا التاريخ، وكذلك مواقف الإمام قبل ذلك من القضية الفلسطينية، تبرُز أصالة الموقف عند الإمام من قضية فلسطين والقدس، كقضية حق، لا يجوز المساومة عليها، وهي

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢، ص: ١٨٦.

من صُلب اهتمام حركة الإمامتدّسّ. «لقد أعلنتُ عن رأيي مراراً منذ عشرين عاماً حول فلسطين وإسرائيل، إنَّنا ندين إسرائيل، فإسرائيل غاصبة، ويجب أن تتحرر القدس، وإني أسأل الله تبارك وتعالى أن يحقق لنا هذه الآمال، ويجمعنا وإياكم في القدس»[١].

**أعتبر الإمام أنه لا يوجد أمرٌ أكثر وجوباً على المسلمين من الجهاد والدفاع لاستعادة فلسطين**: «كما أوضحنا سابقاً فإنَّ هذا الأمر واجبٌ في الأوضاع والظروف التي تمر على الإسلام والمسلمين، وعليه فاني لا أري أمراً أكثر وجوباً على المسلمين من الانصياع للإحكام الإسلامية المقدسة، والمساهمة في الدفاع عن عزة الإسلام بأرواحهم وأموالهم، فحينما ترون الصهاينة المجرمين فليس من سبيل سوى مواصلة الجهاد، كما ليس من سبيل أمام المسلمين جميعاً سوى تقديم العون المادي والمعنوي في هذه الطريق»[٢].

**فالقضية الفلسطينية تهم الجميع**، وقضية القدس لا تختص بدولة دون أخرى، ولا بشعب دون غيره، ولا المسلمين المعاصرين دون غيرهم، بل هي قضية جميع الموحِّدين والمؤمنين في كل زمان ومكان، وعارٌ على الحكومات الإسلامية أن يَغْصِبَ بحضورها عددٌ قليلٌ قبلةَ المسلمين الأولى، «إنَّ قضية القدس

(١) خلاصة أحاديث الإمام الخميني تدّسّ، ص: ٢٤٤.
(٢) صحيفة الإمام، ج٢، ص: ١٨٧.

ليست قضية شخصية، وليست مختصة بدولة معينة لوحدها، ولا تخص المسلمين المعاصرين، بل هي قضيةٌ تخص جميع الموحدين والمؤمنين في جميع العصور الماضية والحالية والقادمة، منذ اليوم الذي بُني فيه المسجد الأقصى، وحتى وجود هذا الكوكب في عالم الكون، وما أقسى على مسلمي العالم في العصر الحاضر أن يتجرأ حفنةٌ من الأوباش عليهم مع امتلاكهم هذه القدرات المادية والمعنوية! وأي عارٍ على الحكومات الإسلامية أن تقعد رغم امتلاكها شريان حياة القوى العظمى العالمية، وتتفرج على ما تفعله أميركا زعيمة الإجرام في التاريخ، وتنصب عنصراً فاسداً لا قيمه له مقابلها، وتغصِبُ بعددٍ قليل البيت المقدس وقبلة المسلمين الأولى، وتستعرض بكل وقاحة عضلاتها أمامهم»[١].

حدَّد الإمام الخميني قدس سره، بعد انتصار الثورة الإسلامية، **خطواتٍ عملية لدعم القدس وفلسطين**، فألغى السفارة الإسرائيلية، وأعلن مكانها سفارة فلسطين التي رُفع عليها علم فلسطين، وتم تسليم المبنى لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقَطَعَ كل العلاقات التجارية والنفطية والعقود المختلفة التي أمضاها الشاه مع إسرائيل، وأصبحت طهران مركزاً للعديد من المؤتمرات الدولية الداعمة للقضية الفلسطينية في جوانبها المختلفة، وبدأت المساعدات للفلسطينيين بعناوين مختلفة.

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ١٤٥.

قرَّر الإمام الخميني قدس سره في عام الانتصار خطوة نوعية لدعم القدس وفلسطين، بإعلانه «يوم القدس» في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك، معطياً لهذا الإعلان أبعاداً عديدة، تتجاوز الفكرة إلى بناء الموقف الواضح والصلب، الذي يحتاج إلى ترجمةٍ عملية تختارها الجهات الملتزمة بهذا الإعلان بحسب ظروفها وقدراتها.

**إعلان يوم القدس هو إعلان اتحاد المسلمين:** «إني أدعو عامة المسلمين في جميع أرجاء العالم والدول الإسلامية أن يتَّحِدوا من أجل قطع يد هذا الغاصب ومساعديه، وأدعو جميع المسلمين في العالم أن يعلنوا آخر جمعة من شهر رمضان المبارك الذي يعتبر من أيام القدر، ويمكنه أن يلعب دوراً مهماً في مصير الشعب الفلسطيني، «يوم القدس»، وأن يعلنوا ضمن مراسم هذا اليوم اتحاد المسلمين بجميع طوائفهم في الدفاع عن الحقوق القانونية للشعب الفلسطيني المسلم»(١). فالقدس بحاجة إلى تظافر جهود المسلمين، لمواجهة الغدة السرطانية التي تحميها الدول الكبرى بكل إمكاناتها.

يومُ القدس في يوم الجمعة، وهو يومُ اجتماع المسلمين للصلاة، ويوم عيدهم الأسبوعي وراحتهم للانطلاق بعزيمة في مطلع الأسبوع التالي، وفي ليلة القدر حيث تقدر الأرزاق والأعمار والأحداث من الخالق العلي القدير، فإعلان هذا اليوم

---

(١) توجيهات الإمام الخميني قدس سره إلى المسلمين، ص: ٩٣.

في أجواء ليلة القدر، شحنٌ معنويٌ وروحي، واستغاثةٌ بالله تعالى ليكون تقديره لمصلحة نجاة القدس من الصهاينة، وحثٌ للتحرُّر من قيود الذل والخنوع والاستسلام لمصلحة الصحوة التي تفتح أمل التحرير.

«إنَّ آخر جمعة من شهر رمضان هو يوم القدس، وقد تقع ليلة القدر في العقد الأخير من شهر رمضان، وهي ليلةٌ يُعتبر إحياؤها سُنَّةً الهية، وتفوق منزلتها ألف شهر من شهور المنافقين، وهي ليلةٌ يُقرَّر فيها مصير العباد. يجب إحياء يوم القدس الذي يقع بجوار ليلة القدر، وأن يكون منطلقاً لصحوتهم حتى ينطلقوا من سباتهم الذي اكتنفهم عبر التاريخ، وخاصة خلال القرون الأخيرة، حتى يكون يوم الصحوة هذا أفضل من عشرات السنوات التي عاشتها القوى الكبرى والمنافقون في العالم.

وأن يقرِّر مسلمو العالم مصيرهم بأيديهم وبقدراتهم، إنَّ المسلمين يتحررون في ليلة القدر من عبادة غير الله تعالى، أيٍّ شياطين الإنس والجن، من خلال العبادة ومناجاة الله تعالى، ويدخلون في عبادة الله، ويجدر بالمسلمين في العالم في يوم القدس، وهو آخر أيام شهر الله الأعظم، أن يتحرروا من قيود أسر الشياطين والقوى الكبرى وعبوديتهم، وأن يتصلوا بقدرة الله التي لا تزول، وأن يقطعوا أيدي مجرمي التاريخ من بلاد المستضعفين، وأن يحرموهم من مطامعهم»[١].

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٥، ص: ٦٠.

**يومُ القدس يومٌ عالمي وليس لمنطقتنا فحسب**، هو يومُ مواجهة الحق للباطل، والمستضعفين للمستكبرين، هو يومٌ لتحديد الخيار في اجتماع العالم حول الحق ونصرة المظلوم، وهو بذلك يتجاوز أن يكون لحدثٍ خاص، هو الموقف برمزيته من خلال القدس كعنوانٍ عالمي جامع للرسالات السماوية، ومن خلال التطبيق العملي للعمل الأشرف لتحرير المقدسات. فالقدسُ في موقع النموذج، ويومُها يشمل كل التحديات انطلاقاً من هذا النموذج، هو يومُ مواجهة الحق لكل الباطل:

«يومُ القدس يومٌ مواجهة المستضعفين للمستكبرين.

يومُ القدس يومٌ عالمي لا يختص بالقدس فقط، إنّما هو يومُ مواجهة المستضعفين للمستكبرين، يومُ مواجهة الشعوب الرازحة تحت نير الظلم الأمريكي، وغير الأمريكي للقوى العظمى.

إنَّه اليوم الذي يجب أن يستعد فيه المستضعفون لمواجهة المستكبرين، وكسر شوكتهم، وهو اليوم الذي يمتاز فيه المؤمنون عن المنافقين. فالمؤمنون يعتبرون هذا اليوم، «يوم القدس»، ويعملون بما يتوجب عليهم فيه. أما المنافقون الذين يتعاملون مع القوى الكبرى من خلف الستار ويحاربون لإسرائيل، فسوف يظهرون في هذا اليوم على حقيقتهم، وهم من يمنع الشعوب من التظاهر في هذا اليوم. يومُ القدس يومٌ يجب أن يتضح فيه مصير الشعوب المستضعفة، والإعلان عن وجودها أمام المستكبرين،

فكما انتفضت إيران وكسرت شوكة المستكبرين وتواصل مسيرتها بكل حزم، ينبغي للشعوب الأخرى أن تنتفض وتُلقي بجراثيم الفساد هذه في مزبلة التاريخ»[١].

**يومُ القدس يومُ إحياء الإسلام**، وتحريك أكثر من مليار مسلم نحو قضية مقدسة تعنيهم: «يومُ القدس يومُ إحياء الإسلام. يجب على المسلمين أن يفيقوا وأن يووعوا الغرب بقدراتهم المادية والمعنوية، فالمسلمون الذين يصل تعدادهم المليار، ولديهم الدعم والتأييد الإلهي، والإسلام يقف معهم، وكذلك يؤيدهم الإيمان، ممن يجب أن يخافوا؟! نحن هنا وبعددنا القليل انتفضنا على الأعداء، وهزمنا القوى العظمى، ولا يظن أحد أنَّ هذه الفئات المفسدة وبعض أتباع أمريكا وغير أمريكا يستطيعون أن يُظهروا وجودهم في هذه البلاد»[٢].

**يُقرِّب الإمام الخميني قدس سره فكرة مواجهة إسرائيل وإمكانية التغلب عليها**، بالتأكيد على أهمية العدد الكبير للمسلمين، الذين يمكنهم الانتصار بإمكانات عادية جداً: «لو اجتمع المسلمون وألقى كل واحدٍ منهم دلواً من الماء على إسرائيل لجرفها السيل، ولكن مع ذلك ترى أنهم عاجزون أمامها.. واللغز المحيِّر هو أنَّهم يعرفون ذلك، فلماذا لا يبادرون إلى العلاج الأكيد وهو الاتحاد

---

(١) صحيفة الإمام، ج٩، ص: ٢٢١.
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص: ٢٢٢.

والتوافق؟ لماذا لا يفشِّلون المؤامرات التي يحوكها المستعمرون لإضعافهم؟ متى ينبغي أن يحلَّ هذا اللغز، وعند مَن يجب أن يُبحث عن جوابه؟ من الذي يجب أن يُحبِط هذه المؤامرات سوى الحكومات والشعوب الإسلامية»[١].

**القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة** بنظر الإمام الخميني تدّسّ، وهي المؤشر على الاتجاه والمسار الإيماني والفكري والعملي، ومن دون السعي لتحرير كامل فلسطين، واجتثاث إسرائيل كغدة سرطانية لا يمكن للمسار أن يكون سليماً، ولا يمكن للمنطقة والأمة أن ينعما بالراحة والاستقلال. من بوابة فلسطين يتدخَّل الاستكبار في المنطقة، ويسلب خيراتها، ويمارس الوصاية، ويسبِّب أضراراً للأمة الإسلامية في جميع المجالات، ويضرب عقيدتها، ويحرفها عن أصالتها واستقلالها. فلسطين هي البوصلة، ويجب على المسلمين العمل على تحريرها، ببذل الجهد والجهاد والدعم والمساندة، بالأنفس والأموال، وبالوحدة خاصة بين الفلسطينيين، ومن البديهي أنَّه لا يجوز التعامل مع إسرائيل من الحكومات والشعوب، وأن لا تتم التسوية على حساب استعادة كامل الأرض، وذلك برفض الاتفاقات المذلة ككامب ديفيد، والتصميم على توفير الإعداد اللازم للتحرير، والانطلاق بإيمان وجهاد، فإنَّ النصر من نصيب المؤمنين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن

---

(١) القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني تدّسّ، ص: ١٥٦ و ١٥٧. عام ١٩٧٩.

نَصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[١]، و﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢].

المحافظةُ على أرض الآباء والأجداد أصالة، والعملُ لاستعادتها كاملةً في ظل أصعب الظروف جرأةٌ وشجاعةٌ وعملٌ في الاتجاه السليم، ولا يمكن للأمة أن ترفع من شأنها وأن تصنع مستقبلها إلَّا إذا استعادت حقوقها متَّكلة على ربها ومعتمدة على نفسها وإمكاناتها، وهذه هي طريق فوزها.

## ٥- الحج والبراءة من المشركين

الحجُّ عبادةٌ عظيمة، تجب على المسلم مرة واحدة في العمر عند الاستطاعة، وهي عبارة عن مناسك تحاكي ما جرى مع النبي إبراهيم عليه السلام والنبي إسماعيل عليه السلام في أقدس بقعة على الأرض وهي مكة المكرمة، وتؤدي وظيفةً تعبوية روحية وتربوية تساعد المؤمن على أن ينطلق بفعالية وحيوية في حياته، كما تحقق له منافع كثيرة سياسية واجتماعية واقتصادية.. ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾[٣].

**لم يكن هذا المؤتمر السنوي العالمي للمسلمين لينعقد لولا الأمر الإلهي به**، وقد جعله الله تعالى فريضة واجبة بمضامين عبادية

(١) سورة محمد، الآية: ٧.
(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٤٩.
(٣) سورة الحج، من الآية: ٢٨.

وسياسية واجتماعية مهمة، وعلى المسلمين أن يستفيدوا من هذا المؤتمر لمصلحتهم ومصلحة الإسلام.

«إن المسلمين في مختلف دول العالم يتجهون هذه الأيام الى الكعبة، قبلة الآمال، لحج بيت الله الحرام، وأداء الفريضة الإلهية العظيمة، وتشكيل المؤتمر الإسلامي الكبير، في أيام مباركة ومكان مبارك .. وينبغي لهم الاستفادة من الأبعاد السياسية والاجتماعية لهذه الفريضة فضلًا عن بعدها العبادي، وعدم الاكتفاء بصورتها الظاهرية. فالجميع يعلم بأن إقامة مثل هذا المؤتمر العظيم يستحيل على أي مقام وأي دولة، وإن الله تعالى هو الذي هيأ الى إقامة مثل هذا التجمع العظيم، غير أن المسلمين عجزوا على مرِّ التاريخ عن الاستفادة من هذه القوة السماوية والمؤتمر الإسلامي بما يخدم مصالح الإسلام والمسلمين»[1].

بيَّنَ الإمام الخميني تدّسّ بعض **أهداف الحج الكبرى التي لا تقتصر على الجانب العبادي الظاهري فقط**، فالحج مؤتمرٌ لدعم وحدة المسلمين، وتبادل الهموم بينهم، والعمل على حلها والتصدي لها، ومناقشة واقعهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وهو مؤتمرُ دراسة أهداف الإسلام، ومقاومة الاستعمار والاحتلال، ودراسة القضية الفلسطينية ودعمها: «إنَّ هذا الاجتماع العظيم والمقدس الذي يُعقد في كل عام مرة واحدة

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٠، ص: ١١٢.

في هذه البقعة المطهرة، يجعلنا ملزمين ومكلفين بمسؤولية كبيرة تجاه دعم الوحدة الإسلامية، ورص الصفوف، ودراسة أهداف الإسلام والشريعة السمحاء، وتبادل هموم المسلمين وما يداهمهم من أخطار والعمل على حلها والتصدي لها. يجب على حجاج بيت الله تداول أوضاع المسلمين، ودراسة سبل الكفاح ومقاومة الاستعمار الذي يداهم بلادنا الإسلامية بأسرها، عليهم استقصاء وتناول أخبار المسلمين على وجه البسيطة عبر زائري البيت الحرام مباشرة ومن أفواههم، وعليهم تداول وضع المسلمين الاقتصادي وما يعانونه من حرمان، وعليهم دراسة القضية الفلسطينية وكيفية تحرير فلسطين من سيطرة ألد أعداء الإسلام والمسلمين. اهتموا بتقديم العون والمساعدة لإخوانكم الفلسطينيين الفدائيين الذين وقفوا حياتهم كلها من أجل بلدهم المغتصب»[١].

**تميَّزَ الإمام الخميني تتن بإبرازه للبعد السياسي للحج**، والذي غفل عنه الكثير من العلماء، وهو بذلك لا يقلّل أبداً من أهمية الجانب العبادي الذي يجب إنجازه بكامل أبعاده وأهدافه، ولكنَّه يحذِّر من الاقتصار عليه، فالبعد السياسي لا ينفك عن الجانب العبادي، بل هو بحدِّ ذاته عبادة، فإذا ما أراد المؤمن إنجاز حجَّه بشكل سليم، عليه أن يؤديه بجوانبه المختلفة:

«البعد السياسي هو أحد أبعاد فلسفة الحج العظيمة الذي

---

(١) الحياة السياسية للإمام الخميني تتن، ص: ٢٧٢ و ٢٧٣.

تسعى الأيادي المجرمة في كل حدبٍ وصوب للقضاء عليه وإقصائه عن حياة المسلمين، وقد استطاع - للأسف- الإعلام الواسع المضلل أن يترك تأثيره على المسلمين، إذ أن كثيراً من المسلمين ينظرون إلى رحلة الحج كعبادةٍ جافَّة فارغة، دون الالتفات إلى مصالح المسلمين.

إنَّ أهمية البعد السياسي للحج - منذ اليوم الأول الذي شُرِّع فيه - لا تقل عن أهمية بعده العبادي، وإنَّ البعد السياسي- فضلاً عن سياسته- هو بحد ذاته عبادة»[١].

والمرحلةُ الأبرز من الجانب السياسي للحج **إعلان البراءة من المشركين**، تنفيذاً لأمر الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢]. هذا الإعلان للبراءة هو الموقف العبادي السياسي والإعلامي الذي يصدح في الآفاق، ليظهَر موقف المسلمين في الحج من الاستكبار والظلم والطواغيت، وهو يشكل المرحلة الأولى من الجهاد الطويل، لأنَّه إعلانٌ للموقف تمهيداً للعمل بمستلزماته بعد ذلك، بحسب ظروف مكان وزمان الجهاد المطلوب، وهو تدريبٌ على تكتُّل المجاهدين: «إعلان البراءة في الحج تجديد البيعة عليالكفاح، وتمرينٌ لتكتل المجاهدين لمواصلة

---

(١) الحج في أحاديث وبيانات الإمام الخميني ﷺ، ص: ٨١. عام ١٩٨٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

مقارعة الكفر والشرك، ولا يقتصر ذلك على الشعار فقط، بل هو تمهيدٌ لإماطة اللثام عن ميثاق الكفاح، ورص صفوف جنود الله تعالى حيال جنود إبليس وأنصاره، ويعدُّ من المباني الرئيسية للتوحيد، فإن لم يُظهِر المسلمون البراءة من أعداء الله في بيت الناس وبيت الله، فأين يفعلون ذلك؟ وإن لم يكن الحرم والكعبة والمسجد والمحراب خندقاً وسنداً لجند الله والمدافعين عن حَرَم وحُرمة الأنبياء، فأين يكون مأمنهم وملاذهم؟»[١].

**الحجُّ من دون براءة، حجٌّ من دون روح**، كما يقول الإمام الخميني قدس سره: «لا شك أن الحج الذي يفتقد للروح والخالي من التحرك والثورة .. الحج الذي لا يتضمن البراءة، والحج الخالي من الوحدة، والحج الذي لا يقود إلى هدم الكفر والشرك، ليس حجاً. باختصار، يجب على كافة المسلمين السعي إلى تجديد حياة الحج والقرآن الكريم، وإعادتهما إلى واقع حياتهم»[٢].

هذا المعنى للحج هو الذي علَّمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وآله وأدَّاه في مكة المكرمة، فكما حطَّم الأوثان في الكعبة، في أول دخول له إليها بعد الهجرة، يوم فتح مكة في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة، علينا أن نتأسَّى به في الالتزام بهذا البعد السياسي للحج وبالبراءة من المشركين.

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢٠، ص: ٢٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ج٢١، ص: ٧٦.

«لسنا نحن الذين أوجدنا البعد السياسي للحج، الحجُّ سياسةٌ إسلامية. لقد كنَّا نؤمن منذ البداية بضرورة أداء الحج بالصورة التي كان يؤدِّيها رسول الله ﷺ، فكما حطّم النبيّ الأكرم الأوثان في الكعبة، نحن أيضاً لابدّ لنا من تحطيم الأصنام، وإنَّ هذه الأصنام موجودة في عصرنا، بل هي أعظم وأسوأ مما كانت عليه آنذاك»[١].

وعندما تقوم المناسك على خطوات إبراهيم الخليل عليه السلام ومحمد الحبيب ﷺ، فإنَّها استجابةٌ لدعوة الحق للقضاء على أوثان الجاهلية في كل زمان ومكان، فأوثان المشركين في مكة تجسدت أصناماً من حجر، ولكنَّ أوثان المشركين الدوليين تتجسد في جاهليتهم وطغيانهم وإفسادهم في الأرض. بناء عليه على المسلمين رفض كل الأوثان والطواغيت والشياطين وأزلامهم وأعوانهم: «إنَّ هذا المؤتمر المفعم بالسياسة، يقام بدعوة إبراهيم الخليل عليه السلام ومحمد الحبيب ﷺ، ويشارك فيه أُناس من شت بقاع الأرض ومن كلِّ فجٍّ عميق، يُقام من أجل منافع الناس ومن أجل القيام بالقسط، واستمراراً لتحطيم إبراهيم ومحمد للأوثان والطواغيت، والقضاء عل فرعون موس. وأي وثنٍ يصل إل مستو الشيطان الأكبر وأوثان وطواغيت الطامعين الدوليين، الذين يدعون مستضعفي العالم للسجود لهم وعبادتهم، ويعتبرون عباد الله الأحرار أسرإرادتهم؟»[٢].

---

(١) الحج في أحاديث وبيانات الإمام الخميني قدس سره، ص: ٨٩.
(٢) المصدر نفسه، ص: ٩١و٩٢.

وإذا عدنا إلى تاريخ النبي إبراهيم عليه السلام وما فعله نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله فسنجد نداءات مكة المكرَّمة الداعية إلى الوحدة ومواجهة الأصنام، وهذه هي العبادة الحقيقية، حيث يتنقل الحاج إلى بيت الله الحرام بين المشاهد المشرفة، مستفيداً من دلالاتها، متزوداً من روحانيتها، لينطلق مطبقاً لتلك التعاليم في حياته بمصاديق زمانه، التي تدور حول عبادة الله وتحطيم أصنام زمانه.

«الكعبة المكرمة هي المركز الوحيد لتحطيم هذه الأوثان. لقد رفع إبراهيم الخليل في أول الزمان - وحبيب الله المصطفى بعده - نداء التوحيد من الكعبة، وسيرفعه ابن الرسول الخاتم، المهدي الموعود - روحي فداه- من هناك في آخر الزمان أيضاً.

فالله تعال أمر إبراهيم، بقوله عزَّ مِنْ قائل: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، وقال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾، وإنّ هذا التطهير يكون من جميع الأرجاس، وأعظمها الشرك الذي ورد في صدر الآية الكريمة.

ونقرأ في سورة التوبة: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ...﴾، والمهدي المنتظر أيضاً - وباعتقاد واتفاق المسلمين - ينادي من الكعبة، ويدعو البشرية إل التوحيد.

فالنداءات كلّها تنطلق من مكة ومن الكعبة، ولا بدَّ لنا من

إتباع ذلك ورفع نداء توحيد الكلمة وكلمة التوحيد من هذا المكان المقدس. فبفعل الصرخات والدعوات والتظلمات وفضح الأعداء وجمعات المسلمين الحيّة والقاصمة في مكة المكرمة، نحطّم الأصنام، ونرمي الشياطين، وعل رأسها الشيطان الأكبر، ونرجمها في العقبات، لكي نجسّد حجَّ خليل الله، وحبيب الله، وولي الله المهدي العزيز، وإلَّا ينطبق علينا: «ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج»[١].

إنَّ إعلان البراءة موقفٌ يتم إطلاقه خلال موسم الحج تأسياً بالنبي ﷺ المحطِّم لأصنام الكعبة عند فتح مكة المكرمة، وتأكيداً على أن ما يجمع هؤلاء المؤتمرين في الحج واحدٌ، كالدِّين الواحد، والقرآن الواحد، والنبي الواحد، والقبلة الواحدة، معلنين البراءة من أمريكا وإسرائيل، وداعين إلى وحدة الكلمة وجمع قوة المسلمين لمواجهة أعدائهم. لكنَّ السلطات السعودية لم تقبل هذا المعنى للحج، فتصدَّت للحجاج الذي كانوا يتظاهرون في مكة المكرمة عام ١٩٨٧، فارتكبت مجزرة بحقهم، استشهد فيها أكثر من أربعمائة من حجاج بيت الله الحرام من المسلمين.

ومع هذه التضحية العظيمة، استمر إعلان البراءة باجتماع المسلمين في عرفات، وبمسيرة البراءة عند يوم النفر من منى،

(١) الحج في أحاديث وبيانات الإمام الخميني ﷺ، ص: ١٠٧.

تعبيراً عن الالتزام بأداء الحج بأبعاده العبادية والسياسية، لتستمر فعالية هذا الاجتماع العظيم في مدِّ المسلمين بالقوة والقدرة والوحدة. وقد نبَّه الإمام الخميني تَدُّسُ علماء الإسلام إلى وجوب عرض التفسير الصحيح للحج على المسلمين كافة، فهذه من مسؤوليتهم الشرعية: «يجب على كافة المسلمين السعي إلى تجديد حياة الحج والقرآن الكريم وإعادتهما إلى واقع حياتهم، وعلى الباحثين الإسلاميين الملتزمين العمل على تبديد كل ما نسجه علماء البلاط من أوهام وخرافات، من خلال عرض تفاسير صحيحة وواقعية لفلسفة الحج»[١].

**إنَّ أهداف صرخة البراءة تخدم جميع المسلمين**، ولها أهدافٌ متعدِّدة تتمحور حول نصرة الحق ومواجهة الظلم والباطل: «إنَّ صرختنا بالبراءة هي صرخة البراءة من جميع الشعوب التي ضاقت ذرعاً بتفرعن أمريكا وغطرستها، والتي لاترغب بكظم غيظها في حناجرها الى الأبد، وأزمعت أن تعيش حرَّة وتموت حرَّة. تمثِّل صرختنا بالبراءة صرخة الدفاع عن المذهب والشرف والعرض، صرخة الذود عن الأموال والثروات، الصرخة المؤلمة للشعوب التي مزَّقت حربةُ الكفر والنفاق قلوبَهم الطاهرة. إنَّ صرختنا بالبراءة هي صرخة الفقر والفاقة للجائعين والمحرومين لما ابتز المموهون

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢١، ص:٧٦. الذكرى السنوية لمذبحة الحرم المكي، وقبول القرار ٥٩٨.

واللصوص المحترفين حاصلَ عرق جبينهم وأتعابهم، وأقدموا على سلب ممتلكات الشعوب الفقيرة والفلاحين والعمال والكادحين باسم الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية، فربطوا شريان الاقتصاد العالمي بأنفسهم، وحرموا الناس من بلوغ أقل الحقوق. تمثِّل صرختُنا بالبراءة صرخة أمة، وقف لها الكفر والاستكبار بالمرصاد، وسدَّد جميع سهامه ورماحه صوب القرآن الكريم والعترة الطاهرة»[١].

الحج فريضة إلهية عبادية وسياسية، ولا فصل بين العبادي والسياسي في الإسلام، ويجب الاستفادة من هذا المؤتمر السنوي العظيم الذي أمر الله تعالى به لتحقيق الأهداف الكبرى، بإعلاء كلمة الدين والدعوة إلى الوحدة ومعالجة قضايا المسلمين ومواجهة المشركين المعادين للحق والصلاح، ولا بدَّ من إعلان البراءة من المشركين كبدايةٍ للطريق، حيث تقع مسؤولية تربية الأمة بهذا النهج على علماء الدين. فإذا ما أدَّى المسلمون هذه الشعيرة الإلهية بهذه الروحية، أصابوا ونجحوا والتزموا بتكليفهم الشرعي الذي يحقق مصالحهم في الدنيا وثوابهم في الآخرة.

### ٦- الحوزة والجامعة

ركَّز الإمام الخميني قدس سره على أهمية التفاعل بين الحوزة والجامعة، حيث يتكاملان في المجتمع، فالحوزةُ تهتمُّ بتخريج

---

(١) صحيفة الإمام، ج٢٠، ص: ٢٦١.

علماء الدين الذين يوجهون الناس إلى الهداية، والجامعة تهتمُّ بالاختصاصات الإنسانية والعلمية التي تساعد على العمل المعيشي والمدني لتلبية حاجات الناس المادية، وبنظرةٍ سريعةٍ الى اهتماتهما يمكن استنتاج أهمية الوحدة بين الحوزة والجامعة، ما دفع الإمام قدس سره ليعتبر تحقُّق الوحدة بينهما انتصاراً عظيماً: «انني اعتبر أنَّ اعظم الانتصارات التي تحققت، يتمثَّل في الصُلح والوئام الذي حصل بين الجامعة والمدارس العلمية (الحوزات)، ولو أنَّنا لم نحقِّق نصراً آخر سوى هذا النصر في التقريب بين الجامعيين وعلماء الدين، وقطع الأيدي الخائنة التي فرضت نوعاً من الفصل بين تلكما الشريحتين، لكفى. الحمدُ لله، فإنَّ عالم الدين أدرك بأنَّ طالب الجامعة ليس ما صوَّره له الاجانب، كذلك أدرك طلبة الجامعات بأنَّ عالم الدين ليس ما وُصف لهم. إنَّ اولئك كانوا يهدفون الى تفريق فئات الشعب، والاستيلاء على ثرواته، في وقتٍ تكون فئات الشعب منشغلةً بعضها ببعض، ومختلفةً فيما بينها، وغافلةً عن مصالحها»[١].

وبسبب أهمية وآثار هذه العلاقة، عمل المستكبرون وأعوانهم والمعادون لأمَّتِهم على الفصل بين الحوزة والجامعة، وإيجاد التناقض والتنافر بينهما، بحيث يخشى علماء الحوزة من الطلبة الجامعيين وأساتذهم، ويتعاملون معهم بأنهم مادِّيون ومنحرفون،

---

(١) صحيفة الإمام، ج٦، ص: ٢٦.

وخطرون على الأجيال، وبعيدون عن الدين! ويخشى الجامعيون من الحوزات وعلمائها، على أساس أنَّهم لا يواكبون الحياة المعاصرة، ويتدخلون فيما لا يفهمونه، ويعيقون إمكانية التطور والتغيير نحو الأفضل! وكأنَّ الحوزة والجامعة عدوَّان لدودان لا جامع بينهما! وهذا من الخيانة لمصالح البلد والأمة: «انَّ من الخيانات التي حدثت في هذا البلد، فصل الحوزة العلمية عن الجامعة. فالأساتذة يخافون من العلماء، وحوزاتنا تخشى الجامعات، وحينما يدخل العلماء الى الجامعة، ويدخل أساتذة الجامعة الى الحوزات، يدركون عندئذ أي جريمة اقتُرِفت بحق هذا البلد!! فحينما كان يذهب كل منهما إلى حيث الآخر، يرى نفسه غريباً، وفي بيئةٍ سيئة، وكان السبب في ايصال الامر الى هذا الحد، هو أنَّهم كانوا يخشون أن يكون هناك تقاربٌ بين هاتين الفئتين، وقد بذلوا جهوداً اعلامية كبيرة من أجل زرع الخوف بينهما، لأنَّهم يرون في التقارب بين الحوزة والجامعة والتفاهم بينهما انعكاساً لماهية الاسلام، وعملوا من أجل زرع العداوة بين هاتين الجبهتين اللتين تستطيعان حفظ البلد وانقاذه من المشاكل، ليصلوا من ذلك إلى هدفهم»[١].

**إنَّ يد الأجانب هي السبب في تخريب العلاقة بين الحوزة والجامعة**، لمنع التفاعل بينهما، ومنع تأثيرهما المشترك في البلد.

---

(١) صحيفة الإمام، ج١٦، ص: ٣٨٠.

إذ أنَّ التفاعل بينهما ينعكس على التربية التي توجِّه نحو العمل الصحيح، فيكتسب كلٌّ منهما من الآخر، فلا يقتصر دورهما على العلم المجرَّد، ولا على الاتجاه الآحادي المنفرد، بل تندمج رؤيتهما، فيستفيدان من بعضهما، وخاصة في الإطار التربوي والتنسيق المشترك لخدمة المجتمع: «أولئك الأجانب الخبراء الذين كانوا يريدون أن يُغِيروا على هذه البلدان، يَصُبُّون جهدهم على جبهتين: إحداهما علماء الدين، والأخرى الجامعات، لهذا السبب فإنَّ هاتين الجبهتين إذا بُنيتا بناءً صحيحاً يقترن فيه العِلمُ بالتربية والعمل الصحيح، فسوف تكون أيديهم بعيدةً عن مصالح هؤلاء، هذا ما فهمه الخبراء الأجانب وعملوا به. فإذا كان لنا جامعة صحيحة مع حوزة علمية روحانية بمعنى الكلمة، فلن تسمحا للأجانب أن يعبثوا بكرامة بلاد بأكملها، من هنا حملوا على هاتين الجبهتين إذ رأوهما خطراً عليهم»(١).

**ولطالما سعى الغرب والشرق لاختراق الجامعات**، تحت غطاء العلم الحديث، لتمرير فلسفاتهما وآرائهما التربوية والسياسية وغيرها. فالجامعات مراكز بناء شباب المستقبل وقادة البلد، وعندما يتم توجيه الجامعيين في صفوف الدراسة، فإنَّ ما يحملونه يشكِّل المسار الذي سيقود الأجيال القادمة بتأثير من الأجانب ولمصلحة مخططاتهم!: «ولهذا نجد قوى الشر الكبرى، أوَّل ما

---

(١) صحيفة الإمام، ج٨، ص: ٢٤٤.

تخطط له هو إختراق الجامعات والنفوذ إليها، لتربي طلابها تربية تنسجم ومصالحها، فإنَّه لو فسدت الجامعات فسدت البلاد. فلا يكفي أن تكون الجامعات على مستوىً عالٍ من التطور والتقدم من حيث المستوى العلمي وأساليب وطرق التدريس والعلوم والتقنية التي تدرِّسها، لأنَّه يمكن دسُّ الكثير من الأفكار المدمِّرة والفاسدة وتسريبها إلى داخل هذه الجامعات، تحت غطاء التطوير والتحديث والعصرنة، وبالتالي تشويش أذهان أبنائنا الطلبة، وإبعادهم عن دينهم وفطرتهم الإنسانية السليمة، ليتحوَّل بذلك العلم والعلماء إلى وبالٍ على الأمة»[1].

يجب أن يكون معلوماً، بأنَّ **مسؤولية الحوزة والجامعة أعظم من مسؤولية الآخرين**، فكلاهما معنيٌّ ببناء الأجيال، وكلاهما يتصدر الموقع الأشرف لخدمة المجتمع، فهما في موقع البناء والتأسيس: «إنِ علماء الدين والجامعيين لهم طريقٌ واحد، ومسؤوليةُ هاتين الفئتين أعظمُ من مسؤولية الآخرين، كما أنَّ عملَهم أشرف، وذلك لأنَّ بناء الإنسان إنما يتم من خلال عمل الجامعي وعالم الدين، حينما يعملان ضمن الضوابط والشرائط المطلوبة. فهذا عمل الأنبياء، الأنبياء جميعاً بُعثوا من أجل بناء الإنسان، والقرآن كتابُ تربية الإنسان، فهذا العمل إذاً عمل شريف للغاية، والمسؤولية كبيرة جداً، لأنَّ مقدِّرات البلد وآفاق حركته

(١) صحيفة الإمام، ج١٣، ص: ٣٢٤.

تكون بيد هاتين الجامعتين، جامعة علماء الدين وجامعة السادة، وهما منشأ تلك الآثار»[١].

**وإذا ما انحرف عالم الدين أو الجامعي، فإنَّ تأثيرهما على الشباب والمجتمع سلبيٌ وخطير**، إذ أنَّ عالم الدين هو الموجِّه التربوي المؤثِّر، فإذا كان توجيهُهُ منحرفاً لا يراعي الضوابط الشرعية وفق الأصول المعروفة، أفسد المجتمع، وسيتصدر الجامعي المواقع الحساسة في الدولة، فإذا كان فاسداً فسيستثمر عمله لتسويق الانحراف والفساد، وهذا أمرٌ خطير: «إذا انحرف الجامعي فإنَّ انحرافه يختلف عن انحراف بائعٍ أو مزارع. والعالم الديني إذا انحرف فإنَّه يختلف عن انحراف الكاسب والعامل. إنَّ العامل والكاسب والمزارع وأمثالهم فيما إذا انحرفوا، فإنَّ انحرافهم يبقى انحرافاً شخصياً، بينما انحراف أساتذه الجامعة لا يقتصر على أنفسهم فقط، بل يقود الى انحراف فئة كبيرة، وأية فئة؟ الفئة التي تتطلع الى إدارة البلد، والذي ربما يؤدي انحرافها الى انحراف بلدٍ بكامله. إنَّ انحراف العالم الديني ليس انحرافاً لنفسه فقط بل انحرافٌ لأمَّة، ولهذا فإنَّ هاتين الفئتين هما اللتان تستطيعان تقديم الخدمة للبلد وانقاذه، أو من الممكن أن يكون طريقهما غير طريق الحق فتسيران بالبلد نحو الفساد والضلال»[٢].

---

(١) صحيفة الإمام، ج٧، ص: ٣٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص: ٣٣٦.

لقد نجحت الثورة الإسلامية في إيران، بناءً لتوجيهات الإمام الخميني قدس سره منذ بداياتها، أن تقوِّي العلاقة بين الحوزة والجامعة، وأن يتفاعل علماء الدين مع الجامعات بأفكارهم وأساليبهم وتقنيات عملهم، وأن يساهم الجامعيون في مدِّ الحوزة بما يساعد على الاندماج والتعاون. واليوم تأسَّست جامعات دينية تعلِّم الدين والعلوم الإنسانية. وأصبحت الجامعات العلمية أكثر اهتماماً بالتربية وتوجيهات الدين، بحيث ساد التفاعل والتعاون والاستفادة المتبادلة بينهما.

# الفصل السادس

## طروحات جديدة

## ١- الاستضعاف والاستكبار

تدلُّ المصطلحات المستخدمة على الاتجاه المعتمد، وتلعب دوراً تربوياً هاماً في تثبيت بعض المفاهيم، وتعكس الصبغة العامة لمن يستخدمها. وقد حرص الإمام الخميني قدس سره على استخدام عدد من المصطلحات والعناوين الإسلامية الأصيلة، ليوجِّه الجمهور نحو الأهداف السليمة، اقتداءً بالمضمون المختزن لهذه المصطلحات.

**استخدم الإمام قدس سره مصطلحي: الاستضعاف والاستكبار**، وتبعاً لهما مصطلحي المستضعفين والمستكبرين. فالمستضعف هو المؤمن، صاحب الحق، الذي لا يمتلك الإمكانات الكافية للمواجهة، والذي يتحمل أعباء التضحية بسبب الظلم اللاحق به من المستكبر. والمستكبر هو المتسلط على جماعة من الناس، من موقع المسؤول أو الحاكم أو الزعيم أو الدولة، فيظلمهم، ويسلبهم حقوقهم، ويستخدم ضدهم وسائل القمع المختلفة لمنعهم من المطالبة بحقوقهم أو الحصول عليها.

استمدَّ الإمام هذين المصطلحين من القرآن الكريم، فعندما أمر الله تعالى إبليس أن يسجد لآدم، رفض السجود واستكبر من موقع كفره وانحرافه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[١]. وبدأ إبليس بعدها رحلة الإغواء والإضلال للبشرية - بإذن الله- مستخدماً في ذلك كل أساليب الجذب والوسوسة والزينة والكذب... وهو بذلك يكون مستكبراً بسبب كفره وانحرافه وإضلاله للبشرية.

وعندما حدَّثنا ربُّ العالمين عن المؤمنين المستضعفين، وصف حالة الخوف لديهم بسبب ضعفهم، حاثّاً إياهم للتوكل على الله تعالى، فقد نصرهم الله تعالى في حالاتٍ صعبة مرَّت عليهم، وهذا الأمر قابلٌ للتكرار، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢]. فالمستضعف صاحب حق، وهو يملك مقومات المواجهة، وعليه أن يكون جريئاً، وأن يستعد للتضحية، فسيتغلَّب على المستكبرين بإذن الله تعالى.

لا ينطبق وصف المستضعفين على أولئك المتخاذلين الذين لم يقوموا بواجبهم، وإنْ ادَّعوا أنهم مستضعفون، قال تعالى: ﴿إِنَّ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الانفال، الآية: ٢٦.

ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[1]. إذ كان الأولى بهم، أن يهاجروا بدل الاستسلام والتخاذل وتنفيذ أوامر المستكبرين الجائرين، أي أن يضحوا بطريقةٍ ما للتعبير عن رفضهم للمنكر والظلم. إنَّهم ضعفاءُ خاضعون ومستسلمون لضعفهم، ولا عُذْرَ لهم، ولن يعفيهم استسلامهم بهذا التبرير من عذاب يوم القيامة، وهذا ما بيَّنه الله تعالى في سوقه لأحد مشاهد يوم القيامة: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[2].

شرح الإمام الخميني قدس سره مفهومي المستضعفين والمستكبرين، فقال: «لقد أشار أحدهم إلى المستكبرين والمستضعفين، فلابد لي من توضيح معنى المستضعف والمستكبر بقدر ما يسمح به الوقت. إنَّ المستكبرين لا ينحصرون بالسلاطين، لا ينحصرون برؤساء الدول، لا ينحصرون بالحكومات الظالمة، بل للمستكبرين معنى أعم من ذلك، وأحد مصاديقه هم الأجانب حيث يستضعفون الشعوب ويتعدّون عليها ويظلمونها. ومن مصاديقه أيضاً هذه

(١) سورة النساء، الآية: ٩٧.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢١.

الحكومات الجائرة والملوك الظلمة الذين يستضعفون شعوبهم ويظلمونها، وكنتم مبتلين بذلك على مدى أكثر من خمسين عاماً، وكنا نحن مبتلين أيضاً وجميع الشعب كان مبتلياً بذلك. لقد استضعفوا الشعب فكانوا ينظرون إليه من منظار الاستكبار ويتعدون عليه ويظلمونه، لقد ذهبوا ولن يعودوا إن شاء الله. اليوم يومٌ مَنَّ الله تبارك وتعالى به علينا بالحرية والاستقلال، إنَّه يختبرنا بهذه الحرية والاستقلال، لقد مَنَّ علينا بالحرية لِيَرَ ماذا سنفعل بهذه الحرية، ومَنَّ علينا بالاستقلال لينظر ما سنفعله بالاستقلال، هل سنكون من المستكبرين أيضاً أم من المستضعفين؟

كلُّ فردٍ يمكن أن يكون مستكبراً ويمكن أن يكون مستضعفاً. فإذا تعديتُ على الذين تحت يدي حتى ولو كانوا بضعة أشخاص وظلمتُهم، واستصغرتُهم، استصغرتُ عباد الله، أكون مستكبراً ويكونون مستضعفين، وأكونُ مشمولًا للمعنى الذي يتضمنه المستكبرون والمستضعفون. إنكم إذا استضعفتم الذين تحت سلطتكم وتعدَّيتُم عليهم -لا سمح الله- وظلمتموهم تصبحون مستكبرين أيضاً، ويكون الذين تحت سلطتكم مستضعفين. فلا بد أن نرى كيف سنخرج من هذا الامتحان، كيف سنخرج من بوتقة هذا الاختبار؟ هل سنخرج مرفوعي الرؤوس أم منكسي الرؤوس؟ هل سنتعامل مع عباد الله بالشكل الذي أمرنا الله تبارك وتعالى به؟ الآن وقد أصبحنا أحراراً، فهل سنتخذ الحرية وسيلة لخدمة الخالق والمخلوق، أم نجعلها وسيلة لمخالفة الله والاستكبار على

الناس؟»[١]. مبيِّناً وجود المستضعفين والمستكبرين على طرفي نقيض، فالمستكبرون هم الظالمون المنحرفون المستبدون، والمستضعفون هم المستقلون الأحرار المؤمنون، الذين يخضعون لامتحان الجدارة، فلا هم ينحرفون، ولا يستخدمون مكتسباتهم في الظلم والعدوان.

ثمَّ يُبيِّن الإمام **الفرق بين الضعيف والمستضعف**: «إن قضية الاستضعاف هي هذه، وليس ما يقول عنهم الله: الضعفاء. المستضعفون هم الذين لديهم قوة الإيمان، ولكن أولئك لا يدركون ويقولون إنهم ضعفاء وهم ليسوا من الضعفاء. فبعض الذين لا يفهمون معنى كلمة المستضعف يقولون لماذا يجب أن نكون مستضعفين وهؤلاء يعتبروننا مستضعفين وضعفاء! في حين ليس معنى ذلك أنكم ضعفاء! إنَّ لديكم قوة الإيمان والرغبة بالاستشهاد، وأنتم الذين هزمتم مثل تلك القوة بقبضاتكم. (إن الاستضعاف هو أنه لم يكن يحسب لكم أي حساب)»[٢].

## ٢- عناوين تعبوية

استخدم الامام مصطلح **الشيطان الأكبر**، وهو يقصد أمريكا المتفردة بالسيطرة على العالم ظلماً وعدواناً، مقارباً بهذا المصطلح ما يفعله الحاج إلى بيت الله الحرام، حيث يرمي

---

(١) صحيفة الإمام، ج ٧، ص: ٣٥٠ و ٣٥١.
(٢) المصدر نفسه، ج ١٠، ص: ٩١.

الجمرات الثلاث في منى، وبينها الجمرة الكبرى جمرة العقبة، وهي الرمز للشيطان الأكبر الذي يمتلك قدراتٍ كبيرة للوسوسة والزينة والإضلال. فأمريكا بضلالها وإمكاناتها وسيطرتها على العالم شيطانٌ أكبر، وفي هذا التوصيف لأمريكا يقول الإمام الخميني تَدَّسُّ: «وأن نحطم أصنام زماننا بحضورنا الفاعل والنشيط في مكة المكرمة من خلال عقد الاجتماعات، والنداءات، ومسيرات البراءة من المشركين والمستكبرين في هذا العالم، وفضح جرائمهم وإدانتها، وأن نطرد الشياطين ونرميها بالجمار في عقبات، وعلى رأسها الشيطان الأكبر أمريكا. لنؤدي بذلك حج خليل الله، وحج حبيب الله، وحج ولي الله المهدي المنتظر، وإلّا انطبق علينا القول (ما أكثر الضجيج وأقلَّ الحجيج)»[1]. إنَّ النظر إلى أمريكا كشيطان أكبر يُبيِّن مخاطرها، وينبِّه الأمة على مفاسدها وضلالها، ويجعل المؤمنين منتبهين إلى ما تُحيكه ضدهم.

ودعا الإمام إلى تسمية عدد من مناسبات أيام السنة بأسماء تربط الناس برمزية هذه الأيام:

**فيوم القدس** هو يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، والذي يقع في ليلة من ليالي القدس، كرمزية لقدسية المسجد الأقصى وما حوله، ليتحرك المسلمون لنصرته ودعمه وتحريره.

**ويوم الحرس** هو يوم ولادة الإمام الحسين عليه السلام في الثالث من

---

(١) صحيفة الإمام، ج ١٨، ص: ٨٠.

شهر شعبان، كرمزية للتضحية العظيمة التي قدَّمها الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة الحاكم الظالم يزيد، ليستفيد شباب الحرس من هذه الخصوصية مَدَداً معنوياً وأخلاقياً يساعدهم على الثبات والمواجهة، اقتداءً بمن بذل أغلى ما عنده من النفس الأهل والأصحاب في كربلاء، التي قوَّمت وأحيت هذا الدين. «أبارك للمواطنين عامّة وحرس الثورة الإسلامية خاصّة ثالث شعبان المعظّم المبارك، يوم الحارس والحراسة لمدرسة الإسلام السامية، وهو جدير أن يُدْعى يوم الحرس. يوم ولادة حارس القرآن الكريم والإسلام العزيز السعيد الذي بذل كل شيء في سبيل غايته، وأنقذ الإسلام من مهوى الانحراف الأمويّ الطاغوتيّ الذي انحطّ إلى الإسلام طاغوتياً وتعريف رسوله بغير حقيقته المقدّسة. وباسم خليفة رسول الله فعل معاوية وابنه الظالم بالإسلام ما فعله جنكيز بإيران، وبدَّل مدرسة الوحي إلى نظام شيطانيّ، ولولا فداء حارس الإسلام العظيم الشأن وشهادة حماته العظماء وأصحابه المُضحِّين، لَعُرِّف الإسلام تعريفاً مقلوباً في قمع بني أمية، وتبدّدت جهود النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأصحابه الفدائيين.

ألا يا حرس العصر الحاضر والثورة الإسلامية، اقتدوا بإمام الأمّة وحارس القرآن الكريم والإسلام العزيز، وأدَّوا حراستكم للثورة الإسلامية أداءً حسناً، واحفظوا هذه المهمَّة العظيمة التي هي مهمَّة أنبياء الله العظام وأوليائه الكرام حفظاً جيِّدا»[١].

---

(١) صحيفة الإمام، ج ٨، ص: ٢٤٠.

**ويوم المستضعفين** هو يوم ولادة الإمام المهدي(عج) في الخامس عشر من شهر شعبان، المخلِّص الذي يظهر في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، ما يجعل الارتباط بهذا اليوم ارتباطاً بالأمل والتغيير نحو سعادة البشرية، من دون التوقف عند الصعوبات والعقبات التي لن تقف أمام طريق النصر.

**ويوم المرأة المسلمة** هو يوم ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في العشرين من جماد الثاني، يوم ولادة الإنسانة الكاملة التي هي قدوة النساء والرجال، فالنظر إلى هذا اليوم والاقتداء بصاحبته يُحدثان تغييراً في واقع الأمة، بسبب فرادة النموذج، وحاجة المجتمع وخاصة النساء لهذا الرمز العظيم في ممارساتهن اليومية.

**وأسبوع الوحدة الإسلامية** هو أسبوع ولادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي يجمع تاريخي الولادة عند المذهبين السني والشيعي، أي ما بين ١٢ ربيع الأول و١٧ ربيع الأول، فنحوِّل الاختلاف إلى عنوانٍ وحدوي جامع.

هذه المصطلحات والمفردات تؤدي وظيفةً تربوية هامة، وتوضِّح الأبعاد التي يريدها الإسلام في شخصية المسلم، ما يساعد على نمطٍ في القدوة الحسنة والشعارات الإيجابية التي تنعكس على حياتنا ومفرداتنا اليومية وأدائنا.

## ٣- المسائل المستحدثة

فتح الاجتهادُ البابَ على مصراعيه لمعالجة الأسئلة المستجِدة، ومواكبة تطورات الزمان وخصوصيات المكان، بما يؤكِّدُ قدرةَ الشريعة الإسلامية على مواكبة الحياة في كل زمان ومكان. وكما أصبح معلوماً، ففي الإسلام الاحكام الثابتة والمتغيرة، أما الثابتة فمرتبطة بثبات الفطرة الانسانية وثبات الاحكام المختصة بها، وأمّا المتغيرة فمرتبطة بالظروف والمناسبات التي تتبدَّل وتتغير، وهذا ما يتكفل به الاجتهاد، وهو في الواقع تجديد يتناسب مع العصر.

خصَّص الإمام الخميني قدس سره فصلاً كاملاً من الجزء الثاني من كتاب «تحرير الوسيلة» بعنوان «المسائل المستحدثة»، من صفحة ٥٧٨ إلى صفحة ٦١٠، عالج فيه الأحكام الشرعية للمسائل المطروحة حديثاً، والتي لم يسبق للفقهاء أن ناقشوها، لأنَّها استجدَّت في العقود الأخيرة من القرن العشرين. ومع أنَّ كتاب «تحرير الوسيلة» بجزئيه مبني على الاجتهاد الذي سلكه علماؤنا لتحديد الحكم الشرعي، إلَّا أنَّ هذه المسائل متميزة بأنها مستحدثة.

تعرَّض فصل «المسائل المستحدثة» لقضايا التأمين، والكمبيالات، وأعمال البنوك، وبطاقات اليانصيب، والتلقيح والتوليد الصناعيين، والتشريح والترقيع ووهب الأعضاء، وتغيير الجنسية، ومسائل الصلاة والصيام أثناء السفر بالطائرة أو في

الأماكن التي تغيب عنها الشمس أو تطلع فيها لستة أشهر مستمرة، وغير ذلك من تفاصيل مطروحة حديثاً بسبب تطور وسائل الحياة وظروف العيش المعاصرة للإنسان.

نذكر نموذجين من «المسائل المستحدثة» تبيِّن عمق إطلاع الإمام قدس سره، وقدرة الإسلام على تقديم المعالجة، بناءً لاستنباط المجتهد للأحكام الشرعية للقضايا المطروحة.

**النموذج الأول**: التلقيح والتوليد الصناعيين، لتحديد الموقف من التلقيح بنطفة الرجل للبويضة داخل الرحم، ونسبة الولد إلى النطفة والبويضة، فالأبُ صاحب النطفة، والأم صاحبة البويضة، حتى لو وُضِعَتْ البويضة الملقَّحة في رحم أخرى. وكذلك استشراف إمكانية أن تؤخذ النطفة من الأثمار والحبوب، وهذا ما لم يتم بشكل فعلي حتى الآن. وتحديد الأرحام بناء على هذا النوع من التلقيح، ومن يحرم نكاحه أو يجوز. وسنعرض للمسائل من دون تعليق، فهي واضحة ومعبِّرة:

«**مسألة ١**- لا إشكال في أنَّ تلقيح ماء الرجل بزوجته جائز، وإن وجبَ الاحترازُ عن حصول مقدماتٍ محرَّمة، ككون الملقِّح أجنبياً، أو التلقيح مستلزماً للنظر إلى ما لا يجوز النظر إليه، فلو فرض أنَّ النطفة خرجت بوجهٍ محلَّل، ولقَّحها الزوج بزوجته، فحصل منها ولدٌ، كان ولدهما، كما لو تولَّدَ بالجُماع، بل لو وقع التلقيح من ماء الرجل بزوجته بوجهٍ محرَّم، كما لو لقَّح الأجنبي أو

أخرج المني بوجه محرم، كان الولدُ ولدهما، وإن أَثِمَا بارتكاب الحرام.

**مسألة ٦**- للتلقيح والتوليد أنواعٌ يمكن تحققها في المستقبل: منها- أن تؤخذ النطفةُ التي هي منشأ الولد من الأثمار والحبوب ونحوهما، وبعمل التلقيح بالمرأة تصير منشأً للولد، ومعلومٌ أنَّه لا يلحق بغير أمه، وإلحاقُه بها أضعف إشكالا من تلقيح ماء الرجل. ومنها- أن يؤخذ ماءُ الرجل ويربَّى في رحمٍ صناعية، كتوليد الطيور صناعياً، فيلحق بالرجل ولا يلحق بغيره. ومنها- أن تؤخذ النطفةُ من الأثمار ونحوها، فتُجعل في رحمٍ صناعية فيحصل التوليد، وهذا القسم لو فُرض لا إشكال فيه بوجه، ولا يلحق بأحد.

**مسألة ٧**- لو حصل من ماءِ رجلٍ في رحمٍ صناعية ذكرٌ وأنثى، يكونان أخاً وأختاً من قِبَلِ الأب، ولا أمَّ لهما، فلا يجوز نكاحهما ولا نكاح من حرم نكاحه من قِبَلِ الأب لو كان التوليد بوجه عادي، ولو حصلَ من نطفةٍ صناعية في رحم امرأة ذكرٌ وأنثى، فهما أخٌ وأختٌ من قِبَلِ الأم، ولا أب لهما، فلا يجوز تزويجهما ولا تزويج من حرم من قبل الأم.

**مسألة ٨**- لو تولَّد الذكرُ والأنثى من نطفةٍ صناعية ورحمٍ صناعية، فالظاهر أنَّه لا نسبة بينهما، فجاز تزويجُ أحدهما بالآخر، ولا توارث بينهما، وإن أُخذت النطفة من تفاحة واحدة مثلا»[١].

---

(١) الامام الخميني، تحرير الوسيلة، ج ٢، ص: ٥٩١- ٥٩٣.

**النموذج الثاني**: تغيير الجنسية بتحويل الرجل إلى امرأة وبالعكس، وتحديد الجائز والمحرَّم في علاقات الزوجين في مثل حالة التحويل. نعرض على سبيل المثال لمسألتين:

«**مسألة ١**- الظاهر عدم حرمة تغيير جنس الرجل بالمرأة بالعمل وبالعكس، وكذا لا يحرم العمل في الخنثى ليصير ملحقاً بأحد الجنسين، وهل يجب ذلك لو رأت المرأة في نفسها تمائلات من سنخ تمائلات الرجل، أو بعض آثار الرجولية، أو رأى المرء في نفسه تمائلات الجنس المخالف، أو بعض آثاره؟ الظاهر عدم وجوبه إذا كان الشخص حقيقة من جنس، ولكن أمكَنَ تغيير جنسيته بما يخالفه.

**مسألة ٣**- لو تزوَّج امرأة فتغيَّر جنسُها فصارت رجلاً، بطل التزويج من حين التغيير، وعليه المهر تماماً لو دخل بها قبل التغيير، فهل عليه نصفه مع عدم الدخول أو تمامه؟ فيه إشكال، والأشبه التمام. وكذا لو تزوجَّت امرأةٌ برجلٍ فغيَّر جنسه بطل التزويج من حين التغيير، وعليه المهر مع الدخول، وكذا مع عدمه على الأقوى[١].

---

(١) الامام الخميني، تحرير الوسيلة، ج ٢، ص: ٥٩٦ و٥٩٧.

# الفصل السابع

## الإمام الخامنئي (دام حفظه)
## وخط الإمام الخميني قدّس سرّه

**يشكّل الإمام الخامنئي (دام حفظه) الامتداد الطبيعي للإمام الخميني**تدّسّ، فهو الذي نهَلَ من معينه، وتولى المواقع الأولى في قيادة الثورة والدولة، وكان محل تقدير وثقة الإمام الخميني تدّسّ، الذي عبَّرَ عن رأيه فيه مرات عدة، منها قوله مخاطباً اياه: «إنني وحيث كنت أعرف سماحتكم منذ سنوات ما قبل انتصار الثورة الإسلامية، ولديَّ علاقة وثيقة بكم، وما زالت تلك العلاقة موجودة ولله الحمد، وأعتبرُ سماحتكم أحد سواعد الجمهورية الإسلامية، أعتبركم كالأخ المطلع على القضايا الفقهية والملتزم بها، والمدافع القوي عن الأصول الفقهية المتعلقة بولاية الفقيه، ومن بين الأصدقاء والملتزمين بالإسلام والمبادئ الإسلامية، فإنكم كالشمس المضيئة»[١].

## الخميني تدّسّ المعلّم

**عبَّرَ القائد الخامنئي(دام حفظه) عن رؤيته للإمام الخميني**تدّسّ

(١) الإمام الخميني تدّسّ: الخطاب، ص: ٣٢٠. من صحيفة النور، ج٢٠، ص: ١٧٣.

**وخطه**، من خلال خطبه ومواقفه الكثيرة في هذا المجال، وسنحاول في هذا المختصر أن نعرض لبعض ما قاله، في محاولة منَّا لإبراز المواقف التي يمكنها أن ترسم الصورة الإجمالية المتنوعة والشاملة التي تبيِّن خط الإمام الخميني قدس سره من خلال تلميذه الوفي وحامل أمانة الولاية من بعده الإمام الخامنئي(حفظه المولى).

**كتب القائد الخامنئي(دام حفظه) في مقدمة «صحيفة الامام»** ما يبيِّن نظرته الى الصفات الشخصية للامام الخميني قدس سره قائلاً:

«بيدَ أنَّ المعلم الفذَّ في عصرنا الحاضر، ألا وهو الإمام روح الله الخميني، كانت تتجلي فيه كل هذه السمات مجتمعة، بمستوىً بعيد المنال قليل النظير في أغلب الاحيان، إذ كان عالماً ورعاً، وعاقلًا متقياً، وحكيماً مدبراً، ومؤمناً مجدداً، وعارفاً شجاعاً وواعياً، وحاكماً عادلًا، ومجاهداً مضحياً.

كان سماحته فقيهاً واصولياً وفيلسوفاً وعارفاً، ومعلم أخلاق، وأديباً وشاعراً، وقد تربَّع سنوات طوالًا على أرفع مقاعد التدريس، واستحوذ على اهتمام أبرز وأشهر المجامع العلمية في الحوزة.

فقد امتزجت خصوصياته الذاتية البارزة مع ما نهله من المعارف القرآنية وزيَّن به قلبه وروحه، فصنعت منه شخصيةً عظيمة وجذابة ومؤثرة، بنحوٍ تبدو إزاءه كلُّ شخصية من الشخصيات

البارزة في القرن الأخير، الذي يعدُّ قرن الرجال العظام والمصلحين الدينيين وكبار السياسيين والاجتماعيين، هامشيةً وقليلة الجذابية وأحادية الجانب.

فالعمل الذي كرَّس له همَّته، واستطاع انجازه بايمانه وتوكله ودرايته وصبره، كان عظيماً ومدهشاً ويبعث على الاعجاب بالدرجة ذاتها أيضاً»(١).

ورَسَمَ الإمام الخامنئي(حفظه المولى) طريقه في موقعه الولائي على خط ونهج الإمام الخمينيﷺ، فطريق الإمامﷺ طريقه: «لقد سرت اليقظة في قلوب كل المسلمين، وفي كل مكان، ببركة ذلك الإنسان الوحيد في عصره، وراحت قصور الأمبراطوريات التسلطية الظالمة تهتزُ وتسير نحو الفناء، وأدركت الشعوب قيمة النهضة الشعبية، وراحت تجرِّب مسألة انتصار الدم على السيف، وهي كلها في كل مكان تركز أنظارها على الشعب الإيراني المقاوم الذي لا يعرف التعب أو الكلل»(٢).

**والإمامﷺ أفضل شاخص وقدوة لنا**، كما قال الامام الخامنئي، فهو المعبِّر بشخصه ومواقفه عن الخط الذي يجب أن نسير عليه: «إنني أقول أنَّ أفضل المؤشرات والعلائم تكمن في

---

(١) صحيفة الإمام، ج١، ص: ٩.

(٢) تجديد واجتهاد، ج١، الذكرى الأولى لرحيل الإمامﷺ، ١٤١٠هـ، ص: ٥١-٥٢.

نَفْس الإمام وفي خط الإمام، الإمام هو أفضل شاخص لنا. الإمام نَفْسُه يشكّل أبرز الشواخص، أفعاله وأقواله .

إنَّ هوية الإمام وشخصيته هي بهذه المواقف التي أظهرها بنفسه ببيانٍ صريح وأوضح ألفاظ وكلمات. هي هذه الأمور التي هزّت العالم، نفسُ هذه المواقف الصريحة هي التي جعلت الجماهير الغفيرة تميل إلى شعب إيران، وجعلت الكثيرين يتبعون هذا الشعب»[١].

## معالم الإسلام المحمدي الأصيل

**لخَّص القائد الخامنئي(دام حفظه)**، في الذكرى الأولى لرحيل الإمام الخميني تدّس، معالم الإسلام المحمدي الأصيل، الذي كرَّس قواعده العامة الإمام الراحل تدّس، والتي رسمت خطوات الطريق التي تعيد الإسلام إلى الحياة كما نزل على قلب رسول الله ﷺ، بعباراتٍ قارن فيها بين ما أحدثه الإمام تدّس في مقابل ما رفضه من أعاق التطبيق السليم لتعاليم الإسلام:

«في ثورتنا الإسلامية يحل الكتاب والسُّنة، محل إسلام الخرافة والبدعة.

إسلام الجهاد والشهادة، محل إسلام القعود وتقبل الأَسْر والذل.

(١) الذكرى الواحدة والعشرين لرحيل الإمام الخميني تدّس.

إسلام التعبد والتعقل، محل الإسلام الهجين والجاهل.

إسلام الدنيا والآخرة، محل الإسلام الراكن للدنيا أو الرهبانية.

إسلام العلم والمعرفة، محل إسلام التحجر والغفلة.

إسلام الدين والسياسة، محل إسلام التحلُّل واللامبالاة.

إسلام القيام والعمل، محل إسلام الخور والملل.

إسلام الفرد والمجتمع، محل إسلام المراسيم الرسمية الخاوية.

والإسلام المنقذ للمحرومين، محل الإسلام الألعوبة بيد القوى.

وخلاصة الأمر: الإسلام المحمدي الأصيل، محل الإسلام الأمريكي»[1].

**الإمام الخميني ﭬ مجدِّدُ حياةِ الإسلام،** باتِّباعه بكل دقة طريق رسول الله ﷺ، مزيلاً عنها الشوائب التي علقت بها عبر التاريخ، ومُظهراً لأحكام الإسلام الأصيلة، في حركة دؤوبة ومخلصة، واجهت التحريف والغلو، لتصل إلى أهدافها في إعادة حقيقة الإسلام. يقول القائد الخامنئي(دام حفظه): «إنَّ امامنا الراحل - ولكي يجدد حياة الإسلام- اتَّبع بكل دقة ذلك الطريق

---

(١) تجديد واجتهاد، ج١، الذكرى الأولى لرحيل الإمام ﭬ، ١٤١٠هـ، ص: ١٨-١٩.

التي طواه الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله، أي طريق الثورة .. ذلك أنَّ الحركة مبدأٌ في الثورة، الحركة الهادفة المدروسة المتصلة، التي لا تعرف الكلل والملل، والمترعة بالإيمان والإخلاص»[١].

**أثارَ الإمام الخمينيقدس سره قضايا حياتية وحيوية يحتاجها المجتمع المعاصر.** وهي التي تدعم النهضة الإسلامية، وتقدم الإسلام حلاً لقضاياها المختلفة. وبصرف النظر عن الظروف التي أبعدت الحكومة الإسلامية عن مسرح الحياة، أو جعلت الفقهاء يعرضون عن التفصيل والتوسعة والدعوة إلى مسائل فقهية مختلفة، فقد طرح الإمامقدس سره كل المواضيع الأساسية والحساسة على بساط البحث للعمل بها، كقضايا: الحكومة، والعمل السياسي، والجهاد. . . يقول القائد الخامنئي(دام حفظه): «يعلم ذوو الاختصاص أنَّ ثمة مواضيع كقضية الحكومة، والحسبة، وغيرها من القضايا المتعلقة بالفعل الجماعي والسلطة السياسية، قد خلت منها كتب الفقه الشيعية منذ قرون، وبعضها لم تدخل عرصة البحث منذ البدء، كمسألة الحكومة، أما بعضها الآخر كمسألة الجهاد مثلاً - وهي مسألة أساسية في الفقه الإسلامي- فقد نُحِّيتْ منذ عدة قرون من كتب الفقه الاستدلالي عند الشيعة، ولم تتناولها بالدراسة، والسبب واضح: وليس لفقهاء الشيعة أي تقصير أو قصور في هذا المجال، بل لأن أمثال هذه القضايا ما كانت تعرض لهم»[٢].

---

(١) تجديد واجتهاد، ج١، الذكرى الأولى ١٤١٠هـ، ص: ١٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١، الذكرى السابعة لرحيل الإمامقدس سره، ١٤١٨هـ، ص: ٨.

**فالفقيهُ قادرٌ على استيعاب كل التطورات**، وتلبية جميع حاجات المجتمع: «حصل هذا في حياة الإمام القائد (الخميني)، فأوضح لمن يريد إدارة النظام السياسي، أنَّ الفقه الذي يراد له إدارة حياة شعب أو مجموعة من الشعوب لا بدَّ وأن تكون له القدرة على استيعاب الظروف الزمانية وتلبية كل حاجة في حينها، وليس بإمكانه أن يترك أية ثغرة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وكل جوانب الحياة الإنسانية بلا جواب»[1].

## خطُّ الإمام الخميني قدس سره

**قدَّمَ القائد الخامنئي(دام حفظه) عرضاً شاملاً ودقيقاً لخط الإمام الخميني** قدس سره، في الذكرى الثالثة لرحيل الإمام قدس سره، نستعرضه كما ورد في أحد عشر بنداً، وهو يرسم بذلك الصورة المتكاملة لرؤية الإمام الخميني قدس سره:

«خط الإمام هو السلوك والمنهج الحكومي لإمام الأمة والمفسر لنظام الجمهورية.

**أولاً: الصمود في مواجهة نفوذ القوى الأجنبية** وعدم المساومة معها، هذه أول مشخصات حركة إمامنا العظيم.

**ثانياً: الاهتمام بالتعبد والعمل الفردي، والصمود مقابل سلطة شيطان النفس** والوساوس النفسانية، هذان المطلبان

(١) تجديد واجتهاد، ج١، الذكرى السابعة لرحيل الإمام قدس سره، ١٤١٨هـ، ص: ٩.

المهمان، وهذان الميدانان للصراع لم يكن الإمام يفصلهما عن بعض، كان يقف في حلبة المجتمع والسياسة في مقابل الشيطان الأكبر وشياطين القوى، وكان يناضل في ساحة النفس الآدمية وباطن وجود الإنسان ويحارب نفسه، وعلى كل حال كان يصر على التعبد في العمل الإنساني والفردي والشخصي.

**ثالثاً: إعطاء الأهمية لقدرات الشعوب** واعتبارها مبدأً من المبادئ، الإمام كان يتكلم مع الشعوب، وكان يعتقد أنَّ تحولات العالم الكبيرة إذا حدثت بأيدي الشعوب فلن تقبل الهزيمة والانكسار، وتستطيع الشعوب أن تُوجِد تحولاً في الدنيا وتُغيِّر المحيط الذي تعيش فيه.

**رابعاً: الإصرار على وحدة المسلمين** ومحاربة بث الفرقة من قبل الاستكبار.

**خامساً: الإصرار على إيجاد علاقات صداقة مع الدول** باستثناء الدول التي توجد أدلة قوية منطقية لعدم إنشاء علاقة مع أي منها.

لقد علَّمنا الإمام أنَّ الجمهورية الإسلامية تستطيع بل يجب أن تكون لها علاقات صحيحة مع الدول على مستوى العالم أجمع. وبالطبع فالعلاقة مع أمريكا مرفوضة لأنها دولة مستكبرة ومتجاوزة وظالمة، وفي حربٍ وصراع مع الإسلام والجمهورية الإسلامية، وكذلك نرفض العلاقة مع النظام الصهيوني والنظام العنصري في

جنوب أفريقيا، أمَّا فيما يتعلق بالدول الأخرى، فالأصل هو إقامة روابط مع ملاحظة مصالح نظام الجمهورية الإسلامية.

**سادساً: الإصرار على تحطيم حاجزي التحجر والالتقاط في** الفهم والعمل الإسلامي، والالتزام بالإسلام الأصيل، ففي نظر الإمام وفي كلامه وعمله كلا الأمرين مرفوضان، التحجر والالتقاط، الذي هو بمعنى التحرر من جميع القيود الصحيحة في فهم الدين والإسلام.

**سابعاً: اعتبار انقاذ المحرومين وتأمين العدالة الاجتماعية** أمراً محورياً، كان الشعب دائماً مبدأً ومحوراً في نظر الإمام، في المنطق والخط الحكومي لإمام الأمة، كان المحرومون يعدُّون على الدوام محور القرارات، وجميع الفعاليات الاقتصادية وأمثالها يجب أن تؤدى على أساس إنقاذ المحرومين من المحرومية.

**ثامناً: التوجه الخاص للصراع مع الكيان الغاصب للقدس** والنظام الصهيوني المحتل. مسألة الصراع مع إسرائيل لها وضع خاص في منطق وطريقة وتخطيط الإمام، ففي نظر الإمام مسألة الصراع مع الصهاينة من الأصول التي لا يجوز غض النظر عنها من قبل الشعوب الإسلامية بأيّ وجه، وذلك لأن الإمام العظيم قد شخَّص بدقة الدور المخرِّب والهدّام لهذا الكيان المفروض لسنوات قبل الثورة.

**تاسعاً: حفظ الوحدة الوطنية** وإيجاد اتحاد بين صفوف الشعب الإيراني، والإصرار على مواجهة أي شعار يبث الفرقة.

**عاشراً: الحفاظ على شعبية الحكومة وإيجاد الرابطة مع الشعب والمحافظة عليها.** كان الإمام دائماً يوصي المسؤولين أن لا يعتزلوا عن الشعب، كونوا مع الناس، ارتدوا حلة شعبية وفكروا بالناس، وكان يوصي الشعب أيضاً بالمسؤولين والحكومة، وكان يواجه الأفراد الذين يضعّفون مؤسسات النظام والدولة بنحو من الأنحاء.

**حادي عشراً: التأكيد على إعادة بناء البلاد وعرض أنموذج عملي للعالم.** فقد كان لهذه المسألة موضع مهم في نظر الإمام في الشهور الأخيرة من عمره المبارك، لقد أصرّ على إعادة بناء هذه البلاد سواء من اللحاظ الاقتصادي والأعمال الأساسية، أو من لحاظ تأمين الدخل العائد للشعب والدولة، حتى نتمكن من أن نقدم أنموذجاً عينياً وعملياً من البناء الإسلامي»[١].

**أشار القائد الخامنئي(دام حفظه) إلى شجاعة الإمام الخميني** قدس سره، الذي لم يتردد لحظة واحدة في أي قرار خطير مهما كانت التهديدات: «لم يحصل خلال الحياة الشريفة للإمام التي امتدت لعشر سنوات من بعد انتصار الثورة أن تردد لحظة واحدة

---

(١) تجديد واجتهاد، ج١، الذكرى الثالثة لرحيل الإمام الخميني قدس سره، ١٤١٣هـ، ص: ٣- ٥.

بسبب ضخامة تهديد العدو - في أي بُعد من الأبعاد- أي أنه كان يتمتع بنفس تلك الروح الحسينية»[١].

## الشعب وحكم القانون

**عنوانان أساسيان** كانا محل اهتمام دائم عند الإمام الخميني قدس سره كما رآهما القائد الخامنئي(دام حفظه): دور الشعب، والاحتكام إلى القانون.

١- **أصوات الشعب** هي التي تعطي المشروعية لأي موقع في السلطة، وهي التي تحصِّن الخيار الفكري والسياسي للدولة، وهي التي تحمي قيام واستمرارية الجمهورية الإسلامية، الشعب صاحبُ الحق في كل ما يجري في الدولة، فانظمتها تعنيه، ونتائج حكمها تنعكس عليها: «وإذا اعتمد الإمام على عنصر الشعب فإنه لم يكن يتظاهر بالألفاظ، بل كان معتقداً بأصالة هذا العنصر بالمعنى الحقيقي للكلمة في النظام الإسلامي، وعبَّر عن عنايته الدقيقة والحقيقية بالشعب في موارد عديدة، منها:

استناد النظام إلى أصوات الشعب، فهو واحد من الميادين التي للشعب دور فيها، فلا بدَّ من أن يأتي الحاكم إلى مسند الحكم عن طريق أصوات الشعب، وأن يتحرك النظام مستنداً إلى إرادة الأمة، وأن انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الخبراء ومجلس الشورى الإسلامي وغيرها تعدُّ مظاهر للمشاركة الجماهيرية. وفي

(١) تجديد واجتهاد، ج١، الذكرى السابعة لرحيل الإمام قدس سره، ١٤١٧هـ، ص: ٩.

الحقيقة فإنَّ انتخابات ومشاركة الجماهير في اختيار رئيس الجمهورية ونواب المجلس أو سائر الانتخابات هي حق للشعب، وكذلك هي تكليف في عنقه، فالشعب عنصرٌ مصيري في النظام الإسلامي»[١].

٢- **حكم القانون** الذي يؤسِّس لانتظام حياة الناس، لذا اهتم الإمام تتِّئْ في الفترة الأولى لقيام الجمهورية الإسلامية بتثبيت الحكم الإسلامي عبر الاستفتاء الشعبي، وإعداد الدستور، ليصبح القانون مرجعية للناس في اختيار السلطات الحاكمة وقضاياهم المختلفة، ولم يقبل الإمام أي مخالفة للقانون مهما كانت المبررات:

«بادر الإمام إلى تعيين الحكومة قبل أن تبلغ الثورة مرحلة الانتصار. لم يكن ليمضي على انتصار الثورة شهران حتى أعلن الإمام عن إجراء استفتاء حول النظام الإسلامي، فصوَّت الشعب لصالح نظام الجمهورية الإسلامية، وبعد مضي عدة شهور على انتصار الثورة أمر الإمام بتدوين الدستور- وتلك مهمة لم يعهد بها لمجموعة من الأفراد عينهم الإمام، بل إنها جرت على أيدي من انتخبهم الشعب- حيث انتخب الشعب أعضاء مجلس الخبراء ليتولوا تدوين الدستور، ومن ثم طرح هذا الدستور للاقتراع

---

(١) تجديد واجتهاد، ج٢، الذكرى الثانية عشرة لرحيل الإمام تتِّئْ، ١٤٢٢هـ، ص: ٨ و٩.

الشعبي، ولم تتصرم سنة واحدة على انتصار الثورة حتى شارك أبناء الشعب في انتخابات رئاسة الجمهورية، فيما أجريت انتخابات مجلس الشورى الإسلامي بعد فترة وجيزة»[١].

**إنَّ انجاز الامام الخميني** ﷺ **أشبه بالمعجزة**، وعلى الرغم من قلة الناصر والمعين، فقد توكَّل على الله تعالى، وهزم الطاغوت شرَّ هزيمة، قال الامام الخامنئي(دام حفظه): «لقد حطَّمَ الاصنام، وأزالَ عقائد الشرك، وأفهَمَ الجميع أنَّ صيرورة الانسان انساناً كاملاً، والعيش مثل علي ليس أسطورة. ولقد أفهَمَ الشعوب أيضاً أنَّ الاقتدار وكسر قيد الأسر، وتوجيه ضربة الى قدرة المتسلطين هي أمور ممكنة»[٢].

أسَّس الإمام الخميني ﷺ الجمهورية الإسلامية، وبنى دعائمها الثابتة، معيداً الإسلام المحمدي الأصيل إلى مسرح الحياة، وخَلَفَهُ الإمام القائد الخامنئي(دام حفظه) على النهج نفسه، موضِّحاً ومفسراً وقائداً ومجدِّداً، بما يحفظ استمرارية هذا الخط الأصيل، ويحميه من التحريف، ببراعة في الأداء والنموذج، وبالتوكل على الله تعالى.

---

(١) تجديد واجتهاد، ج٢، الذكرى الثانية عشرة لرحيل الإمام ﷺ، ١٤٢٢هـ، ص: ١٣و١٤.
(٢) طائر العشق، ص: ١٥١.

# المصادر


*** القرآن الكريم، كتاب الله الخالد.**

*** الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام.**

- نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

*** الخميني قدس سره، الإمام روح الله، ت ١٩٨٩م.**

- الأربعون حديثا، تعريب السيد الغروي، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره، ط٦، ٢٠٠٣.
- تحرير الوسيلة، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره، طهران، ط٢، ١٤٢٧هـ.
- توجيهات الإمام الخميني إلى المسلمين، وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤٠٣هـ.
- الحج في أحاديث وبيانات الإمام الخميني قدس سره، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره، ط ١، ١٩٩٧ .
- الحكومة الإسلامية (ولاية الفقيه)، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره، ط ٨، ٢٠٠٥.
- خطاب إمام الأمة إلى الضمائر الحيَّة، مركز الإمام الخميني الثقافي، لبنان.

- خلاصة أحاديث الإمام الخميني تدّسّ، ج١، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني تدّسّ، ط١، ١٤٢١هـ.

- ريادة الفقه الإسلامي ومتطلبات العصر، دار الهادي، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

- صحيفة الإمام: تراث الإمام الخميني تدّسّ، ٢٢جزءاً، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني تدّسّ، طهران، ط١، ٢٠٠٩م.

- القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني تدّسّ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني تدّسّ، طهران، ط٤، ١٤٢٦هـ.

- كتاب البيع، المجلد الثاني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني تدّسّ، طهران، ط٢، ١٤٢٦هـ.

- مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني تدّسّ،مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني تدّسّ، توزيع سفارة الجمهورية الإسلامية، دمشق.

- منهجية الثورة الإسلامية، من أفكار وآراء الإمام الخميني تدّسّ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني تدّسّ، ط ٢، ٢٠٠٦.

- النداء الأخير، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني تدّسّ، ط٦، ٢٠٠٣م،

- نهضة عاشوراء، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني تدّسّ، طهران، ط٢،٢٠٠٠م.

*** الإربلي، المحقق أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، ت٦٩٣هـ.**

- كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٥.

*** الأميني، الشيخ عبد الحسين احمد.**
- الغدير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٧٧م.

*** البخاري، محمد بن اسماعيل، ت ٢٥٦هـ.**
- صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١.

*** الحرّاني، ابن شعبة، من أعلام القرن الرابع الهجري.**
- تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ.

*** الخامنئي(دام حفظه)، الإمام علي.**
- تجديد واجتهاد، معهد المعارف الحكمية، مجلدان، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

*** الخوارزمي، أبو مؤيد، ت ٥٦٨ هـ.**
- مقتل الخوارزمي.

*** رجبي، محمد حسن.**
- الحياة السياسية للإمام الخميني قدس سره، دار الروضة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

*** رؤوف، عادل.**
- الإمام الخميني قدس سره: الخطاب- الدولة- الوعي، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.

*** الصدر، السيد محمد باقر.**
- المعالم الجديدة للأصول، مكتبة النجاح، طهران، ط٢، ١٩٧٥م.

*** الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ**
- عيون أخبار الرضا عليه السلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

- كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٥هـ.

*** الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ.**

- تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٤٠٧هـ.

*** قاسم، نعيم.**

- حزب الله: المنهج- التجربة- المستقبل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط٨، ٢٠١١م.

*** الكليني، الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق، ت ٣٢٩هـ.**

- الكافي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

*** الليثي، علي بن محمد الواسطي، من أعلام القرن السادس الهجري.**

- عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين البيرجندي، دار الحديث، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

*** المتقي الهندي، علاء الدين علي، ت ٩٧٥هـ.**

- كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

*** مجموعة من المفكرين، مقالة الشيخ نعيم قاسم.**

- الإسلاميون والمشاركة في مجتمع متنوع، منتدى الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

*** مركز بقية الله .**

- طائر العشق، ترجمة الشيخ موسى ضاهر،الدار الاسلامية، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.

*** مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.**

- دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

* **المنطلق، مجلة.**

- الإمام الخميني: الفكر والثورة، لبنان، ط١، آب ١٩٩٠م.

* **مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية.**

- ذكريات مشرقة من حياة ومواقف الإمام الخميني ﷺ، ط ١، ٢٠٠٢.

* **ندوة «الإمام الخميني ﷺ وثقافة عاشوراء» الدولية الثانية.**

- الإمام الخميني ﷺ وثقافة عاشوراء، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ﷺ، طهران،ط٢،٢٠٠٦م.

* **النمازي، الشيخ علي، ت ١٤٠٥هـ.**

- مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط٣، ١٤١٨هـ.

* **النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ت ٢٦١هـ.**

- صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت.

## صدر للمؤلف

١) معالم للحياة من نهج الأمير عليه السلام.
٢) عاشوراء مددٌ وحياة (طبعة رابعة).
٣) سلسلة شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام (سبعة أجزاء) :
١ ـ حقوق الجوارح (طبعة ثامنة).
٢ ـ حقوق الوالدين والولد (طبعة ثامنة).
٣ ـ حقوق الأفعال (طبعة سادسة).
٤ ـ حقوق الزوج والزوجة (طبعة سابعة).
٥ ـ حقوق المعلم والمتعلم (طبعة سابعة).
٦ ـ الحقوق الثلاثة (طبعة سادسة).
٧ ـ حقوق الناس (طبعة خامسة).
٤) «في رحاب رسالة الحقوق» مجلد يضم السلسلة بأجزائها السبعة.
٥) حزب الله: المنهج.. التجربة.. المستقبل (طبعة ثامنة).
٦) سبيلك إلى مكارم الأخلاق (طبعة خامسة).
٧) قصتي مع الحجاب (طبعة ثامنة).
٨) الشباب شُعلة تحرقُ أو تضيء (طبعة سادسة).
٩) المهدي المخلص (طبعة رابعة).
١٠) مجتمع المقاومة (إرادة الشهادة وصناعة الإنتصار) (طبعة ثانية).
١١) سبيل الله تعالى (طبعة رابعة).
١٢) القرآن منهج هداية (طبعة ثانية).
١٣) الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّه الأصالة والتجديد.

* HIZBULLAH the story from within - SAQI - LONDON

تمَّ طبع كتاب حزب الله بسبع لغات: العربية، والإنكليزية، والفارسية، والفرنسية، والأندونيسية، والتركية، والأوردية. (لمعرفة دور النشر مراجعة الموقع)

تلفاكس: ١ـ ٥٤٥٨٠٠/ ٠١ (مفتاح ٠٠٩٦١)

HTTP: //WWW.naimkassem.net.Email:info@naimkassem.net